

قرة العيون ومفرج القلب المعزون

المؤلف

أبي الليث السمرقندي رحمه الله تعالى

قرة العيون
ومفرح القلب المحزون
أو
عقوبة
أهل الكبائر

لأبي الليث السمرقندي

توفى ٣٧٢ هـ

تحقيق وتعليق

السيد العربي

دار الخلفاء، المنصورة

إسم الكتاب:
الدرة الفاخرة
في عقوبة أهل الكبائر
أو
(قرة العيون ومضرح القلب
المحزون)

المؤلف: أبو الليث السمرقندي.

تحقيق: السيد العربي.

الناشر: دار الخلفاء - المنصورة

أمام سور جامعة الأزهر

٠٥٠ / ٣٦٠٥٠٢

الكمبيوتر: دار الخلفاء

١٢٣٤١٨٦٥٥

كيميائي / إبراهيم عبد الواحد

كيميائي / عبد الواحد الدسوقي

رقم الإيداع: ١٨٠٥ / ٩٩

I.S.B. N: الترقيم الدولي

٩٧٧ - ٥٨٨٨ - ١٤ - ٣

حقوق الطبع محفوظة للناشر
دار الخلفاء = المنصورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وحجة الله على خلقه أجمعين، بعثه الله بالدين القويم، والصراف المستقيم.

أما بعد :

فقد اقتضت حكمة الله العزيز الحكيم ورحمته بعباده، بعث (الأنبياء والمرسلين)، وتكفل بعدم تعذيب الخلق إلا بعد بعثهم، فقال سبحانه:

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء: ١٥] .

وبين الحق سبحانه وتعالى الحكمة من إرسالهم - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - فقال: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [الكهف: ٥٦]؛ مبشرين للمؤمنين المهتدين، ومنذرين للعصاة والطاغين، وفي هذا لثلاثا يكون للناس حجة ومعدرة يحتجون ويعتذرون بها بعد إرسال الرسل وتبليغ الشرائع، فقال جل ذكره: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥]

فجاء الرسل متواترين متتابعين كما بين سبحانه وتعالى: ﴿ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ [المؤمنون: ٤٤]

حتى أرسل الله خاتم رسله - الرحمة المهداة - محمد ﷺ: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]

أرسله إلى الناس كافة رحمة لهم، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

لِلْعَالَمِينَ ﴿ [الأنبياء: ١٠٧]

ودعاء إلى التحلى بالحكمة والموعظة الحسنة فى دعوته، والمجادلة بالتي هي أحسن: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥]

فكان نهجه ﷺ نبراساً للداعين، وبُشْرَى للمهتدين؛ وشرحاً لصدور الخافقين، ونفوس الوجلين، فيرد إليها السكينة، ويشيع فيهما الطمأنينة.

* مع البشير النذير: ظل النبي ﷺ يُحَلُّ لِلأمة الطيبات التى أحلها الله، ويحثهم على فعل الخيرات، ويُحَرِّمُ عليهم الخبائث، وينهاهم عن فعل المنكرات، وبُشْرَ مجتنبها بما أنزل إليه من ربه تعالى: ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١]

ماهية الكبيرة

الكبيرة فى اللغة: الإثم الكبير - العظيم أمره - المنهى عنه شرعاً، وجمعها (كبائر).

وقال الجرجاني فى «التعريفات» (١١٦٦): هى ما كان حراماً محضاً، شرعت عليه عقوبة محضة بنص قاطع فى الدنيا [أو] الآخرة.

أما اصطلاحاً: فاختلف علماء السلف والخلف فى ما هيئتها وحدّها اختلافاً كثيراً، ولم يسلم ضابط لها من الاعتراض . كما أشار النووى، وابن عبد السلام فى «القواعد» وغيرهما.

وقال الواحدي: الصحيح أنه ليس للكبائر حدّ، يعرفه العباد، ويتميز به عن الصغائر تمييز إشارة، ولو عرف ذلك لكانت الصغائر مباحة، ولكن الله تعالى أخفى ذلك عن العباد ليجتهد كل أحد فى اجتناب ما نهى الله عنه؛ رجاء أن يكون متجنباً للكبائر، ونظير هذا إخفاء الصلاة الوسطى وليلة القدر وساعة الإجابة . . . ونحو ذلك.

والتحقيق: أن للكبيرة حدًّا ضابطاً معلوماً، من سبر أوجه ضوابطها، ويمكن أن يجمع بينهما بما خاصلته: أن (الكبيرة): ما كبر وعظم من المعاصي التي نهانا الله عزَّ وجلَّ عنها في كتابه، ورسوله في سنته، وختمها الله سبحانه وتعالى بوعيد شديد، أو نار، أو لعن، أو غضب، أو عذاب، أو علق عليها حدًّا، أو وصفها بما يبعد به عن حظيرة الإيمان، أو شدّد التنكير عليها، وأقدم عليها المرء تهاوناً واستجراًً عليها، من غير استشعار خوف وندم، وأكثر بها من مفسدته.

ونقل البيهقي في «الشُعَب» (٢٦٨/١) عن الحلبي أنه قال: والأصل في هذا الباب أن كل محرم بعينه منهي عنه لمعنى في نفسه، فإن تعاطيه على وجه يجمع وجهين أو أوجهاً من التحريم فاحشة. وتعاطيه على وجه يقصر به عن رتبة المنصوص، أو تعاطى مادون المنصوص، الذي لا يستوفى معنى المنصوص، أو تعاطى الذي نهى عنه، لأن لا يكون ذريعة إلى غيره، فهذا كله من الصغائر.

وتعاطى الصغير على وجه يجمع وجهين أو أوجهاً من التحريم كبيرة . . اهـ
أنواع الكبيرة:

الكبيرة نوعان: منصوصة ومستنبطة.

أما المنصوصة: فهي التي ورد فيها نص صريح من الكتاب، أو صحيح السنة، ولها أمارات وعلامات ذكرها الشارع.

والمستنبطة: مقاسة على الأولى ولها أمارات تعرف بها: أن تكون فيها مفسدة تساوى الكبيرة المنصوصة أو تزيد عليها.

الصغائر والكبائر في الميزان: ميزان الحق سبحانه وتعالى في قوله: ﴿الَّذِينَ

يَجْتَبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢]

وقوله: ﴿إِنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]،

صريح في انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر، ويؤكد قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ [القمر: ٥٣]

وكذا قوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩]

وكره لنا التردى فى مهوى حفرتيهما فقال: ﴿ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ [الحجر : ٧]، فالكبائر هى ﴿ الْفُسُوقَ ﴾، والصغائر هى ﴿ وَالْعِصْيَانَ ﴾ ولذلك ذهب جمهور العلماء إلى أن من الذنوب: (كبائر) تكفّر بالتوبة والاستغفار، الاجتناب، و(صغائر) تكفّر بالعبادات وأعمال البر.

وشدّت طائفة منهم (الأستاذ الإسفرايينى، والباقلانى، وإمام الحرمين فى «الإرشاد»، وابن القشيري فى « المرشد »؛ بل حكاه ابن فورك عن الأشاعرة، واختاره فى تفسيره) فقالوا: ليس فى الذنوب صغيرة، بل كل ما نهى الله عنه كبيرة، إنما يقال لبعضها: صغيرة وكبيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منها؛ واحتجوا بأن كل مخالفة لله فهى بالنسبة إلى جلاله كبيرة . . اهـ

قال النووى: قد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة إلى القول الأول.

وقال الغزالي فى « السيط »: إنكار الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يليق بالفقيه.

فلنتمس طرق النجاة بالبعد عن الصغائر خشية ركوب غرر الكبائر، وكذا البعد

عن كل ما اختلفت فيه الأفهام واستشكل درءاً للشبهات لأنها بريد الحرام.

ولتحسن الظن بالله: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴾ [الزمر : ٥٣ - ٥٤] .

فلينادر إلى تلبية دعوة ربنا الغفور الرحيم القائل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَىٰ

اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [التحريم : ٨]

مرأة التوبة : إذا نظر العبد فى مرآة التوبة، بدا له قُبْحُ المعصية، وانجلت له نفسه

واطلع على عيبها. فندم وتحسّر على ما فرط فى جنب الله، واغتم على ساعات الذنوب، وأسفّ على لحظات الغفلة، وبكى على خطيئته .

قيل لأحد الحكماء (١) :

ما سبب الذنوب ؟ قال: الخطرة، فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله

(١) ذكره ابن الدنيا فى « كتاب التوبة » (١٢٢) بدون إسناد.

ذهبت، وإن لم تفعل تولدت عنها الفكرة، فإن تداركتها بالرجوع إلى الله بطلت، وإلا فعند ذلك يخالط الوسوسة الفكرة، فتولد عنها الشهوة، وإلا تولد منها الطلب، فإن استدرك الطلب ذهب، وإلا تولد منه الفعل. ١. هـ

اللهم انقلنا من ذلّ معصيتك إلى عز طاعتك، وارزقنا التوبة.

شروط التوبة : اشترط لها العلماء ثلاثة شروط:

أحدها: الندم على اقتراف الذنب، وهو مفتاح التوبة ولا تصح إلا به.

وفرضه : الغم ، والههم والحزن للقلوب من سالف الذنوب .

والثاني: الإقلاع عن الذنب، وقطيعة المعصية في الحال لاستحالة التوبة مع مباشرة

الذنب.

وفرضه: الانتقال من مذموم الأفعال، إلى محمودها.

والثالث: العزم على ترك المعادة فيما نُهي، وأن لا يعاوده فيما بقي.

وفرضه: الإخلاص من النفوس، والإصرار من القلوب، وصفا السريرة. (١)

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق

صاحبها؛ فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه (٢)، وإن كانت حدّا قذف ونحوه مكّنه منه

أو طلب عفوّه، وإن كانت غيبة استحله منها.

ههنا - الكتاب

ها نحن نعيش مع هذا الكتاب القيمّ النفيس المفيد في بابه المسمى « عقوبة

الكبائر » أو « قرة العيون ومفرح القلب المحزون » للإمام الفقيه المحدث الزاهد، أبي

الليث السمرقندي المعروف «بإمام الهدى»، في الزجر عن المعاصي واقتصراف

الكبائر، واجتناب المنهيات بامثال الأوامر، فكان حقاً زاجراً أي زاجراً، وواعظاً وأمراً

(١) وقال ابن القيم في « مدارج السالكين » (١ / ٢٨٣): النصح في التوبة يتضمن ثلاثة أشياء :

الأول: تعميم جميع الذنوب، والثاني: إجماع العزم بحيث لا يبقى عنه تردّد، والثالث:

تخليصها من الشوائب والعلل القاذحة في إخلاصها، ووقوعها لمحض الخوف من الله

وخشيته، والرغبة فيما لديه، والرغبة مما عنده . . . هـ

(٢) فإن جهل صاحبه، أو مكانه، أو مات وليس له ورثة؛ تصدّق به لصاحبه.

أى وأعظ وأمر .

ترجمة المصنّف (*):

نسبه: هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الليث السمرقندى البلخى، علم من أئمة الحنفية، ومن الزهاد المتصوفين .

بلدته: سمرقند ويقال لها بالعربية سمران، تقع الآن فى جمهورية أوزبكستان فى الاتحاد السوفيتى، وهو بلد معروف ومشهور بما وراء النهر، وهى قصبه السد، وكانت عاصمة لتيمور لىك فى القرن الثامن الهجرى، ولا تزال مساجدها ومدارسها شاهدة على تاريخها الحضارى .

أما اللقب الآخر (البلخى) فنسبة إلى مدينة بلخ، الملقبة بـ (قبة الإسلام) وهى أهم مدن خراسان . وقيل: بناها (بلخ بن بلاخ بن سامان بن سلام بن حام بن نوح) ومنه أخذت اسمها، وقيل: بناها غيره .

وفاته: اختلف فى تاريخ وفاته، ورجح الذهبى فى « سير أعلام النبلاء » أن وفاته عام ٣٧٥ هـ .

مؤلفاته : لإمام الهدى - رحمه الله - مؤلفات عديدة فى الفقه والتفسير، والعقائد والمواظع والأخلاق، طبع بعضها والبعض الآخر لا يزال مخطوطاً، نذكر منها:

تنبيه الغافلين (وقد قمت بتحقيقه عام ١٤١٥ هـ)، وبستان العارفين، وفتاوى النوازل، وعقوبة أهل الكبائر، وقررة العيون ومفرح القلب المحزون (والأخيران كتاب واحد) كما سنين إن شاء الله .

ومن مؤلفاته المخطوطة: خزانة الفقه؛ وشرح الجامع الصغير، وعمدة العقائد، وشرعة الإسلام . . وغيرها .

حكايتي مع هذا الكتاب :

فى منتصف الثمانينات أردت إعداد دراسة عن كتاب (قررة العيون ومفرح القلب

(*) راجع ترجمته فى: سير أعلام النبلاء (٣٢٢/١٦)، الأعلام (٢٨/٨)، الفوائد البهية (٢٢٠)، مفتاح السعادة (١٣٩/٢)، معجم المؤلفين (٩١/١٣) .

المحزون) للدراسات العليا، وكان له - آنذاك - عدة طبعات، أجودها نسخة (مكتبة تاج بطنطا)، وأخرى مطبوعة على هامش (مختصر: تذكرة القرطبي) بالقاهرة. ولإقامة النص كان لابد من المقابلة بأصل الكتاب المخطوط فالتصمت مخطوطه واقتصمت أثره، لكن لم أقف عليه بهذا الاسم الموسوم، ولما أعياني البحث تصفحت صحيفة مصنفات المؤلف فوقفت على ثلاثة عناوين تدخل ضمن موضوع الكتاب الموضوع، هي:

١ - مقدمة فى الصغائر والكبائر.

٢ - (دقائق الأخبار فى بيان ذكر أهل الجنة وأهوال أهل النار) ولعله الجزء

الأخير من الكتاب .

٣ - الدررة الفاخرة فى (عقوبة أهل الكبائر) .

ووجدت فى الأخير بغيتى، وتيقن لى ذلك من مطابقة مخطوطه .

وصف المخطوط : له بدار الكتب المصرية نسختان، ولكنهما خاليتان من اسم

الناسخ، وتاريخ النسخ والسماعات .

أما أولاهما: تحت رقم (١٣٥٤ تصوف طلعت) وتقع فى تسع وخمسين

ورقة، ومسطرتها إحدى وعشرون سطرًا تقريباً، أما متوسط عدد الكلمات فهو اثنتى

عشرة كلمة، وكتب على الصفحة الأولى (هذا كتاب الدررة الفاخرة فى عقوبة

الكبائر) والنسخة الأخرى: برقم (١٩ أخلاق تيمور) .

والأخيرة وقفت عليها بعد ذلك من نسخة مطبوعة بدار الكتب العلمية، مقتصرة

على إسم (عقوبة أهل الكبائر) تحقيق الأخ الفاضل / مصطفى عبد القادر

عطا، جزاه الله عنا خيراً، وقد جعلتها أصلاً ثالثاً، لمقابلتها بالمخطوط .

نتيجة البحث :

بمقابلة كتاب (عقوبة أهل الكبائر) بـ (قررة العيون ومفرح القلب المحزون)

ظهر التطابق - خلا فروق بسيطة فى كليهما - مما يجزم معه أنهما مصنفٌ

واحدٌ، ولعل اختلاف الإسم من اجتهاد النساخ، خاصة أن المصنف لم يسمه فى

مقدمته، بل قال: « هذا كتاب فى عقوبة أهل الكبائر أعادنا الله من ذلك » (*).



عملى فى هذا الكتاب :

- ١ - قمت بمطابقة (قرة العيون) بـ (عقوبة أهل الكبائر) لإقامة النص وترميم السقط، وأدركت السقط بين حاصرتين [] .
 - ٢ - أعدت النظر فى دراستى السابقة لهذا الكتاب، وإعداده للقارىء، فى ثوب قشيب .
 - ٣ - التنبيه على أهمية الكتاب، وعمل ترجمة موجزة للمصنّف رحمه الله، وماهية الكبيرة والصغيرة، والتوبة منهما وشروطها، وكذا توثيق الكتاب ووصف مخطوطه .
 - ٤ - قمت بتخريج الآيات القرآنية فى موضعها .
 - ٥ - رَقَمْتُ الأحاديث، وقَوِّمْتُ لفظها فى المتن أو الهامش .
 - ٦ - قمت بتخريج الأحاديث وكذا الآثار، وبيان درجتها من حيث الصحة والضعف، مع ذكر البدائل .
 - ٧ - التعليق على بعض المواضع والكلمات المبهمة فى الكتاب .
 - ٨ - قمت بعمل فهرس بأطراف الأحاديث أثبتها فى آخر الكتاب .
- ولا بد لى - وقد أوشكت أن أنهى كلمتى - أن أوصيكم بوصية المصنّف - رحمه الله - فى مستهل كتابه « تنبيه الغافلين »: أن تنظر فى الكتاب بالتذكُّر لنفسك أولاً، ثم بالاحتساب بالتذكير لغيرك ثانياً .
- وأقول: هذا ما قدرَّ الله لنا عمله، سائلين أن يكون خالصاً لوجهه

(*) ثم وقفت على نسخة سوربة طبعة دار الكتاب العربى باسم (الجواهر فى عقوبة أهل الكبائر) نسخها (أحمد بن حسن مرتضى الحنفى الخلوتى الشاذلى) ومنسوبة - كما على الغلاف - إلى الشيخ العلامة (زين الدين الملبارى) ، وهى نفس نسخة المصنّف لكن زاد عليها بعض الآيات والأحاديث، وكذا بعض الآيات الشعرية . اللهم غفرًا .

الكريم، وراجين أن نتلقي من أهل العلم من انتقاد، لتدارك ما ندنا من أخطاء في طبعات قادمة إن شاء الله .
والله أسأل أن يرفع بهذا الكتاب، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .



وكتبه

أبو أحمد

السيد العربي بن أحمد بن حسين

المنصورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام العالم العلامة أستاذ زمانه أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى: الحمد لله رب العالمين وصلوات الله وسلامه على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فهذا كتاب فى عقوبة أهل الكبائر أعادنا الله من ذلك بمنه وكرمه ، ولله الحمد يشتمل على عشرة أبواب: -

- الباب الأول : فى عقوبة تارك الصلاة .
- الباب الثانى : فى عقوبة شارب الخمر .
- الباب الثالث : فى عقوبة الزنا .
- الباب الرابع : فى عقوبة اللواط وفعله .
- الباب الخامس : فى عقوبة أكل الربا .
- الباب السادس : فى عقوبة النائحة .
- الباب السابع : فى عقوبة مانع الزكاة .
- الباب الثامن : فى عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم .
- الباب التاسع : فى عقوبة عاق والدية .
- الباب العاشر: فى النهى عن المزامير والأغانى ، وصفة الجنة وما فيها ، والله الموفق للصواب .

الباب الأول

فى عقوبة تارك الصلاة

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ (١)

[النساء : ١٠٣]

وقال الله عز وجل : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ

[مريم ٥٩]

فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ (٢)

وقال الله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ (٣)

(١) أى فرضاً مفروضاً ثابتاً ثبوت الكتاب (موقوتاً) منجماً مقدراً بأوقات محددة لا يجوز الخروج عنها فى حال من الأحوال .

(٢) نصت هذه الآية على ذم المفترطين فى الصلاة، ورأى الجماعة : أن إضاعة الصلاة من الكبائر، ويوبق تاركها .

أما المراد بإضاعة الصلاة فى هذه الآية ، اختلف فيه أهل التأويل على رأيين . أحدهما : المراد بإضاعتها تركها بالكلية ، قاله : محمد بن كعب القرظى والسدى، واختاره ابن جرير الطبرى فى « تفسيره » (١٦ / ٧٤) ، ولهذا ذهب بعض الائمة إلى تكفير تاركها . والثانى : المراد بإضاعتها إضاعة أوقاتها، وعدم القيام بحقوقها بترك واجباتها وأركانها، ورد ذلك عن : ابن مسعود والنخعى والقاسم بن مخيمرة، ومجاهد، ومسروق، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم، وضححه القرظى فى « تفسيره » (١١ / ٨٢) .

قلت : والخليفة أن قوله ﴿ أضاعوا الصلاة ﴾ يتناول ذلك كله، فيحتمل تركها بالكلية بتكرار التكاسل والتأخر حتى تتراكم وتثقل عليه فيتركها، ويحتمل تأخيرها عن أول وقتها بغير عذر، أو صلاتها بعد وقتها شرعاً ، والله أعلم .

فمن اعتاد ذلك وعده الله فى هذه الآية (غياً)، وهو عذاب وشر وخسران، يصيب المقصر يوم القيامة، والنجاة كما بين لنا الحق سبحانه فى الآية التالية :

﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [مريم : ٦٠]

(٣) أى : لاهون عنها ، متهاونون بها حتى تفوتهم بالكلية، أو تخرج عن وقتها كما ذكرنا آنفاً .

[١] قال ابن عباس : « ويلٌ واد في جهنم ، تستغيثُ جهنم من حرِّه ، وهو مسكن من يؤخّر الصلاة عن وقتها » (٤) .

[٢] وقال النبي ﷺ : « من ترك الصلّاة بغير عذر عذبه الله » (٥) .

(٤) لم أقف على إسناده ، وما تمّ شيء يثبت في (ماهية الويل) .

(٥) لم أقف على إسناده ، لكن له (بديل صحيح بطرقه وشواهد) عن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خمس صلوات كتبهن الله على العباد ، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن ، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن ليس له عند الله عهد ، إن شاء عذبه ، وإن شاء أدخله الجنة - وفي رواية : غفر له » .

* رواه أحمد (٥ / ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٢) ، ومسالك (١ / ١٢٣ / ١٤) ، وأبو داود (٢ / ١٤٢٠) ، والنسائي (١ / ٢٣٠) ، وفي « الكبرى » (١ / ح ٣٢٢) ، وابن ماجه (١٤٠١) ، والدارمي (١٥٧٧) ، وابن أبي شيبة (٢ / ١٩٦ / ٦) ، وعبد الرزاق (٣ / ٤٥٧٥) ، والحميدي (٣٨٨) ، والطحاوي في « مشكل الآثار » (٤ / ٢٢٣) ، وابن حبان (٢٥٢ - موارد) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٩٦٧) ، والبعقري في « شرح السنة » (٢ / ٩٧٢ - ط العلمية) ، وابن عدى في « الكامل » (١ / ٤٩) ، ومحمد بن نصر في « صلاة الوتر » (١٢) وعلى بن الجعد في « مسنده » (٢ / ١٦٢٨ ، ١٦٢٩) ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٢ / ١٩٠٣) ، والبيهقي (١ / ٣٦١ ، ٨ / ٤٦٧ ، ١٠ / ٢٧١) ، والرويانى [٣ / ١١٥ - مستدرک] ، ومن طريقه : الضياء في « المختارة » (ق ٨٩ ب - ٩٠) [وغيرهم من طريق ابن محيريز عن (رجل من بنى كنانة يدعى المخدجى) عن عبادة به ، ورجاله موثوقون خلا (المخدجى) : مجهول . لكنه لم يتفرد به .

* فقد أداه ابن محيريز - دون واسطته - عن عبادة : عند الطحاوي في « المشكل » (٤ / ٢٢٤) ، ٢٢٥ بإسنادين أحدهما حسن (وابن حبان ٢٥٣ بإسناد حسن) .

* وتابعه (الصنابحي) من طريق آخر (حسن صحيح) عن عبادة : رواه أبو داود (٤٢٥) ، ومن طريقه : البعقري في « شرح السنة » (٢ / ٩٧٣) ، والطبراني في الأوسط (٥ / ٤٦٥٨ ، ٩٣٥١ / ٩٣٥١) ، وأبو نعيم (٥ / ١٣٠) ، والبيهقي (٢ / ٢١٥ ، ٣ / ٣٦٦) بإسناد حسن . ورواه أحمد (٥ / ٣١٧) بإسناد صحيح .

* ومتابعة أخرى (فيها ضعف) من طريق ثالث : عند الطيالسي (٥٧٣) ، ومن طريقه : أبو نعيم في « الحلية » (٥ / ١٢٦ - ١٢٧) ، وعلته (زمعة بن صالح) : ضعيف . وله شواهد عن جمع من الصحابة استوفاهما الشيخ / عطاء بن عبد اللطيف في رسالته « إعلام ذوى الرشاد بتصحيح حديث خمس صلوات كتبهن الله على العباد » فأفاد وأجاد .

[٣] وقال ﷺ: « الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ » (٦).

[٤] وقال رسول الله ﷺ: « ما بين المسلم [والمشرك] إلا تركُ الصَّلَاةِ » (٧).

فإذا تركها - أي جحدتها - كان كافراً .

[٥] ورُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال :

« من نهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة : ستة منها في الدنيا، وثلاثة عند الموت ، وثلاثة في القبر ، وثلاثة عند خروجه من القبر » .

(فأما الستة التي تصيبه في الدنيا) :

فالأولى : ينزع الله البركة من عمره .

والثانية : يمسخ سيما الصالحين من وجهه .

والثالثة : كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى عليه .

(٦) ضعيف * : رواه البيهقي في « الشعب » (٣ / ٢٨٠٧) بإسناد منقطع - من حديث عكرمة عن عمر ، ونقل عن شيخه الحاكم : عكرمة لم يسمع من عمر ، وأظنه أراد ابن عمر .
* ورواه الديلمي في « الفردوس » (٢ / ٣٦١١) ، والأصبهاني في « الترغيب » (٣ / ٢٠١٦) عن علي بن أبي طالب مرفوعاً « الصلاة عماد الإسلام أو : الإيمان » ، وفيه (الحارث الأعور) : ضعيف .

* ورواه أبو نعيم - شيخ البخارى - الفضل بن دكين في « كتاب الصلاة » من طريق (حبيب بن سليم : فيه جهالة) عن بلال بن يحيى مرسلاً بلفظ « الصلاة عمود الدين » .
وله بديل صحيح بطرقه عن معاذ بن جبل ، وفيه : « . . . رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة »
انظر : الكباير (٢٩٠) ، والأربعون النووية (٢٩) ط الخلفاء بتحقيقى .

(٧) صحيح (بنحوه) * : من أصح أحاديث هذا الباب (حديثنا جابر وبريدة) كما قال الحافظ العراقي في « طرح الثريب » (٢ / ١٤٧) .

أولاً : حديث جابر بن عبد الله : عن النبي ﷺ قال : « بين الرجل وبين الشرك والكفر ، ترك الصلاة » [صحيح : رواه مسلم (١ / ٨٢ / ١٣٤) ، واللفظ له) ، وأحمد (٣ / ٣٧٠ ، ٣٨٩) ، وأبو داود (٤ / ٤٦٧٨) ، والترمذى (٥ / ٢٦٢٠) ، وابن ماجه (١٠٧٨) وغيرهم] .

ثانياً : حديث بريدة بن الحصيب : عن النبي ﷺ قال : « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر » [صحيح : رواه أحمد (٥ / ٣٤٦ ، ٣٥٥) ، والترمذى (٥ / ٢٦٢١) ، والنسائى (١ / ٢٣١) ، وفى « الكبرى » (٣٢٩) ، وابن ماجه (١٠٧٩) ، وابن حبان (٢٥٥) وغيرهم ، وصححه الحاكم (١ / ٧) ، ولم يتعقبه الذهبى] .

والرابعة: لا يرفع الله عز وجل له دعاء إلى السماء .
 والخامسة : تمقته الخلائق في دار الدنيا .
 والسادسة : ليس له حظ في دعاء الصالحين .
 (وأما الثلاثة التي تصيبه عند الموت) :
 فالأولى : أنه يموت ذليلاً .
 والثانية : أن يموت جائعاً .
 والثالثة : أن يموت عطشاناً ولو سقى مياه بحار الدنيا ، ما روى من عطشه .
 (وأما الثلاثة التي تصيبه في قبره) :
 فالأولى : يضيّقُ الله عليه قبره ، ويعصره حتى تختلف أضلعه .
 والثانية : يوقد عليه في قبره ناراً يتقلب في جمرها ليلاً ونهاراً .
 والثالثة : يسلط الله عليه ثعباناً يسمى الشجاع الأقرع ، عيناه من نار وأظفاره
 من حديد ، طول كل ظفر مسيرة يوم فيقول له : أنا الشجاع الأقرع - وصوته مثل
 الرعد القاصف - ويقول له : أمرني ربي أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من
 الصبح إلى الظهر ، وأضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر إلى العصر . . .
 وهكذا حتى يذكر الصلوات كلها ، كلما ضربه ضربة يغوص في الأرض سبعون
 ذراعاً ، فيدخل أظفاره في الأرض ويخرجه فلا يبرح تحت الضرب إلى يوم القيامة -
 نعوذ بالله من عذاب القبر .
 (وأما الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة) :
 فالأولى : يسلط الله عليه من يسجه إلى نار جهنم على حر وجهه .
 والثانية : ينظر الله إليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه .
 والثالثة : يحاسبه الله عز وجل حساباً شديداً ما عليه من مزيد سرمداً
 طويلاً ، ويأمر الله عز وجل به إلى النار ويثس القرار (٨) .

(٨) باطل موضوع* : عزاه السيوطي في « ذيل الموضوعات » وابن عراق في « تنزيه الشريعة »
 (١١٣/٢ ، ١١٤) إلى ابن النجار من حديث أبي هريرة ، وأفاد الذهبي في « الميزان » (٣/ ٦٥٣)

[٦] وقال النبي ﷺ: « الصلاةُ ميزانك ومُنْتَهَى كَيْلِكَ، فإذا وُقِّيتْ لِحَيْتٍ، وإذا نقصتْ عُدَّتْ » (٩).

[٧] وقال رسول الله ﷺ: « من صَلَّى [الصبح] في جماعة أربعين يوماً لم تفته ركعة [واحدة] كتب الله له براءة من النار، وبراءة من النفاق » (١٠).

أنه: حديث باطل رُكِّبَه (محمد بن علي بن السعاس العطار) علي (أبي بكر بن زياد النيسابوري)، وقال الحافظ في « اللسان » : زعم المذكور أن (ابن زياد) أخذه عن الشافعي عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية . . . اهـ .
* * * رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي « التَّرْغِيبِ » (١٩٣٤) بِنَحْوِهِ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ غَرِيبٍ .

* * * وَرَوَاهُ الْخَلَالُ فِي « الْأَمَالِي » (٧٧ - ط الصحابة) بِسَنَدٍ فِيهِ جِهَالَةٌ ، وَأَخْطَأَ فِيهِ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ سَفِيَّانٍ - انظر: التهذيب (٩ / ٤٧٣ / ٨٨٠) - مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِنَحْوِهِ .

(٩) ضعيف * : رواه ابن عدى في « الكامل » (٥ / ١٥٣٥) ، والبيهقي في « الشعب » (٣ / ٣١٥١) بِإِسْنَادَيْنِ - فِيهِمَا جِهَالَةٌ - عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ كَرِيبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً « الصلاةُ ميزان ، من أوفى استوفى » ، وفي إسناد ابن عدى (عصمة بن محمد الأنصاري) قال الدارقطني وغيره : متروك (الميزان : ٣ / ٦٨) .

* * * وَرَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي « الزُّهْدِ » (١١٩٠) عَنْ الْحَسَنِ بِنَحْوِهِ مَرْسُلاً ، وَفِيهِ (تمام بن نجیح) : ضعيف .

* * * وَرَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ (١١٩٢) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١ / ٣٢٤ / ٢٤) ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « السَّنَنِ » (٢ / ٢٩١) ، وَفِي « الشعب » (٣ / ٣١٥٠) ، وَالْمُصَنَّفُ فِي « تَنْبِيهِ الْغَافِلِينَ » (ص / ٤٢٠ ط م الإيمان) جَمِيعاً عَنْ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ مَوْقُوفاً ، وَفِيهِ انْقِطَاعٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ .
* * * وَرَوَاهُ الدِّيلَمِيُّ فِي : « فَرْدُوسِ الْأَخْبَارِ » (٢ / ٣٦١٦) عَنْ سَلْمَانَ وَلَسِمَ أَقْفَ عَلِيٍّ إِسْنَادَهُ ، وَانظُرْ : الْإِحْيَاءُ (١ / ١٤٧) ، وَضَعِيفُ الْجَامِعِ (٣٥٧٣) .

(١٠) ذكره المصنّف في « تنبيه الغافلين » (٨٠٨ - بتحقيق) من حديث طويل لعلي بن أبي طالب .

* * * وَهُوَ شَاهِدٌ (مضطرب) عَنْ أَنَسٍ : بَلْفِظُ « مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً يَدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى ، كَتَبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ : بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ » .

* * * رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٤١) ، وَأَعْلَاهُ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ : ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْعُلَلِ الْمُنْتَاهِيَةِ » (١ / ٤٣٢ / ٧٣٥) . وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « الشعب » (٣ / ٢٨٧٢) ، وَالْبِزَارُ وَاسْتَفْرَهَ كَمَا فِي « التَّلْخِصِ الْحَبِيرِ » (٢ / ٥٨ / ٥٥٩) - وَالْمُزَنِيُّ فِي « تَهْذِيبِ الْكَمَالِ » (١٣ / ٣٨٥ / ٢٩٦٣) ، وَاسْلَمُ الْوَأَسْطَى

[٨] وقال رسول الله ﷺ: « من صَلَّى الصبحَ في جماعةٍ ثم جلسَ يذكرُ الله

في « تاريخه » (ص ٤٠) من طرق عن أبي قتيبة سلم بن قتيبة عن طعمة بن عمرو عن (حبيب) عن أنس مرفوعاً، وفيه ثلاث علل . الأولى (سلم بن قتيبة)، وثقه غير واحد، وقال أبو حاتم في « الجرح » (٤ / ١١٤٨) : ليس به بأس ، كثير الوهم ، يكتب حديثه . انظر : تهذيب الكمال (١١ / ٢٤٣٣) .

والثانية (طعمة بن عمرو) وثقه ابن معين - في رواية - وغيره ، وغمزه البخاري في « التاريخ الصغير » (٢ / ١٩٦) فقال : فيه نظر . وقال الدارقطني : ليس بحجة ، ويعتبر به (سؤالات البرقاني ت ٢٤١) .

والثالثة : (حبيب هذا) قال ابن عدى ، وأبو حاتم لابنه في « علله » (١ / ١٣٩ / ٣٨٧) : لا أدري من هو . وقيدته (سلم وطعمة : ولعله من أوهامهما) بـ (حبيب بن أبي ثابت : ثقة) ، ونازعهما : الترمذي ، والبيهقي ، وكذا الدارقطني في « علله » وفي « ضعفائه » (١٧٢) ، وفي سؤالات البرقاني له (ص / ٥) فقيده بـ (حبيب بن أبي حبيب البجلي ، أبو عميرة الإسكاف ، ويقال : الحذاء) قال الدارقطني : متروك . الميزان (١٧١٩) .

واختلف فيه عن (حبيب الإسكاف) هذا .

* فرواه طعمة عن أنس مرفوعاً : عند ابن عدى في « الكامل » (٢ / ٤٠٣ / ٥٣٢ ، ٣ / ٢٠ / ٩٥٨١) ومن طريقه البيهقي في « الشعب » (٢٨٧٣) .

** ورواه (خالد بن طهمان ، أبو العلاء الإسكاف : اختلط عشر سنوات) عنه عن أنس مرفوعاً : عند ابن عدى (٢ / ٤٠٣ ، ٣ / ١٩) ، والبيهقي في « الشعب » (٢٨٧٥) .

وتارة أخرى رواه عنه عن أنس مرفوعاً : عند الترمذي ، وابن عدى ، والبيهقي في « الشعب » (٢٨٧٤) .

وثالثة عن شيخ عن أنس مرفوعاً : عند ابن عدى (٢ / ٤٠٣ ، ٣ / ٢٠) ، فكان (خالد) اضطرب في آسناده لاختلاطه .

*** وله طريق آخر (ضعيف جداً) عن أنس مرفوعاً : رواه الخطيب في « تاريخه » (٧ / ٩٦ ، ١٤ / ٢٢٨ بنحوه) ، ومن طريقه : ابن الجوزي في « علله » (٧٣٤) ، وفيه (بكر بن أحمد الواسطي) : مجهول ، و (يعقوب بن تحية) : جهله ابن الجوزي ، وقال الذهبي في « الميزان » (٤ / ٩٨٠) : ليس بثقة ، قد اتهم .

**** وله طريق رابع (مظلم) فيه (متكلم فيه ، ومستور ، ومجهول) : عند أسلم الواسطي (ص ٣٦) .

* وله وجه آخر (ضعيف منقطع) عن أنس عن عمر بن الخطاب بنحوه : رواه ابن ماجه (٨٩٨) ، والبيهقي في « الشعب » (٢٨٧٦) ، وسعيد بن منصور - كما في « التلخيص » - وفيه

حتى تطلع الشمس ، بنى الله له قصرأ في جنة الفردوس الأعلى « (١١) .
وقيل : سبعين قصرأ ، لكل قصر [سبعون] باباً من ذهب وفضة .

علتان . الأولى (إسماعيل بن عياش) : ضعيف فى غير الشاميين ، وهذا من روايته عن مدنى . والثانية : انقطاع بين (عمارة بن عزية) وأنس . وبالجملة ، طرقه جميعها مضطربة فسقط إسناده .

(١١) صحيح (دون قوله « يذكر الله » وثوابه) * : رواه مسلم (٦٧٠ / ٢٨٦) ، وأحمد (٥ / ٩١) ، وأبو داود (١٢٩٤) ، والترمذى (٥٨٥) ، والنسائى (٣ / ٨٠ - ٨١) ، وفى « الكبرى » (١٢٨٠ ، ١٢٨١) وغيرهم عن جابر بن سمرة قال : « كان ﷺ لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس » . وفى زيادة : لمسلم وأحمد ، والنسائى : « ... وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ، ويتبسم ﷺ » .

* أما قوله « يذكر الله » : فله شواهد عن أبى أمامة ، وأنس ومعاذ بن أنس الجهنى ، وعائشة ، وأبو هريرة والحسن ، وغيرهم ، ولا تخلو من علة ، لكن لا بأس بها بمجموعها لتباينها واختلاف مخارجها .

* أما شاهد أبى أمامة : فرواه الطبرانى فى « الكبير » (٨ / ٧٧٤١) ، وفيه علتان . الأولى (عثمان بن عبد الرحمن الحرانى الطرائفى) : لا بأس به فى نفسه ، لكنه أكثر الرواية عن الضعفاء ، والمجاهيل ، فضعف بسبب ذلك ، وغمزه ابن حبان (٩٦ / ٢) روسه بالتدليس عن الثقات . والثانية (القاسم بن عبد الرحمن صاحب أبى أمامة) : صدوق ، يغرب كثيراً .
* وشاهد أنس : رواه الترمذى (٥٨٦) ، والأصبهانى فى « الترغيب » (٣ / ١٩٥٧) . وفيه (أبو ظلال) : ضعيف .

* وشاهد معاذ : رواه أبو يعلى (٣ / ١٤٨٧ ، ١٤٩٥) ، وفيه (زيان بن فائد) : ضعفه الجمهور .
* وشاهد عائشة : رواه أبو يعلى (٧ / ٤٣٦٥) ، والطبرانى فى « الأوسط » (٦ / ٥٩٤٠) ، وفيه علتان :

الأولى (الطيب بن سلمان) : وثقه الطبرانى ، وضعفه الدارقطنى .
والثانية (عمرة : هى بنت أرطاة العدوية البصرية) كما قيد الطبرانى : فيها جهالة .
* وشاهد أبى هريرة : رواه البزار (٣٠٩٢ - كشف الأستار ، ٢١١٢ - مختصر ابن حجر) .
وفيه شيخ البزار : لم يُسم (وحמיד مولى بنى علقمة) : مجهول .
* وأما شاهد الحسن : فرواه البزار (٣٠٩١ - كشف ، ٢١١١ - مختصره) ، وسنده مسلسل بثلاث علل : (هبيرة بن حدير العدوى) : لا تقم به حجة ، عن (سعد بن طريف الحذاء) : متروك ، عن (عمير بن المأسوم) : فيه جهالة .
وله وجه آخر (تاليف) عن الحسن : رواه البيهقى فى « الشعب » (٣ / ٣٩٥٧) . وأفته (عبيدة ابن حسان) : منكر الحديث ، و (أبو الجهم) : مجهول .

[٩] وقال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَثَلُ الصَّلَاةِ كَنَهْرٍ جَارٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَاتٍ، هَلْ يَبْقَى عَلَيْهِ دَرَنٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: كَذَلِكَ الصَّلَاةُ تَغْسِلُ [الذَّنُوبَ]» (١٢).

[١٠] وقال النبي ﷺ: «مَنْ [حَافِظٌ] عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، عَلَى [وَضُوءِهَا] وَمَوَاقِيتِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا، وَيَعْتَرَفُ أَنَّهَا حَقُّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ» (١٣).

[١١] وقال النبي ﷺ: «مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا - أَى الصَّلَاةِ - كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبِرَهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يَحَافِظْ لَمْ تَكُنْ لَهُ نُورًا وَلَا بِرَهَانًا وَلَا نَجَاةً» (١٤).

(١٢) متفق عليه (بنحوه): * رواه البخارى (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧ / ٢٨٣ - واللفظ له) عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أُرَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَاتٍ. هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا».

** ورواه مسلم (٦٦٨ / ٢٨٤)، وأحمد (٣ / ٣٠٥، ٣١٧، ٣٥٧)، والدارمى (١١٨٢) وغيرهم عن جابر بنحوه.

*** ورواه مالك (١ / ١٧٤ / ٩١)، وأحمد (١ / ١٧٧)، وغيرهما عن (سعد بن أبى وقاص) بنحوه.

(١٣) فيه انقطاع * رواه أحمد (٤ / ٢٦٧)، والطبرانى فى «الكبير» (٤ / ٣٤٩٤، ٣٤٩٥) من حديث (حنظلة بن الربيع، كاتب النبي ﷺ) رواه عنه (قتادة): ولم يذكره، كما أفاد الحافظ المزنى فى «تهذيب الكمال» (٧ / ٤٣٩ / ١٥٦٠)، وله شواهد عن عبادة وأبى الدرداء.

(١٤) إسناده ليس بذلك * رواه أحمد (٢ / ١٦٩)، وعبد بن حميد فى «المنتخب» (٣٥٣)، والطحاوى فى «مشكل الآثار» (٤ / ٢٢٩)، والدارمى (٢ / ١٧٢١)، والطبرانى فى «الكبير» - كما فى «المجمع» (١ / ٢٩٢) - وفى «الأوسط» (٢ / ١٧٦٧)، والآجرى فى «الشريعة» (ص ١٣٥ - ط السلفية ١ / ٢٩٤ / ٢٩٨ - ط قرطبة)، وابن حبان (٢٥٤ - موارد ٤ / ١٤٦٧ - الإحسان) و الأصبهاني فى «الترغيب والترهيب» (١٩٣٣) وغيرهم عن عبد الله بن عمرو، وإسناده جيد لولا (عيسى بن هلال الصدفى): فى القلب من تفرده شىء، ذكره ابن حبان فى «الثقات» (٥ / ٢١٣)، والفسوى فى «المعرفة والتاريخ» (٢ / ٥١٥) فى ثقات التابعين، وقال الحافظ فى «التقريب» صدوق - مع أنه تفرّد عن ابن عمرو فقط - لهذا مال الذهبى فى «الكاشف» (٤٤٧١) إلى تضعيف توثيقه فقال: وثق وأعلّ الحديث فى «الكبائر الصغرى» بما صدرناه. انظر: كتاب الكبائر (٣٩) ط الخلفاء بالمنصورة بتحقيقى.

[١٢] وقال النبي ﷺ: « لا يمسح الرجل وجهه من الثراب [إذا سجد] في الصلاة، فإن الملائكة تصلي عليه مادام أثر السجود في وجهه [وجبهته] » (١٥).

[١٣] وعن أنس - رضى الله عنه - قال :

« كانت روح النبي ﷺ في صدره وهو يقول: « أوصيكم بالصلاة وما ملكت أيمانكم ».

فما برح يوصى بها حتى انقطع كلامه ﷺ (١٦).

[١٤] وقال النبي ﷺ: « إذا ترك الرجل فريضة [واحدة] متعمداً كتب اسمه على

(١٥) موضوع * رواه الطبراني في « الكبير » (٢٢ / ٥٦ / ١٣٤)، وفي « مسند الشاميين » (٣٣٧٨) وكذا الديلمي في « الفردوس » (٥ / ٧٨٨٥)، من طريق (أيوب بن مدرك الحنفى) عن مكحول عن وائلة بن الأسقع مرفوعاً بلفظ « لا يمسح الرجل جبهته حتى يفرغ من صلاته، ولا بأس أن يمسح العرق عن صدغيه، فإن الملائكة تصلي عليه مادام أثر السجود بين عينيه ».

وفيه (أيوب بن مدرك): كذبوه، وتركوه، وانقطاع بين (مكحول) ووائلة : دخل عليه ، ولم يسمع منه ، كما فى مراسيل ابن أبى حاتم (٣٥٩) .

* وله طريق أخرى (واه) عن مكحول به دون آخره : رواه الطبراني فى «الأوسط» (٦٩٠٧/٧) وابن حبان فى « المجروحين » (٢ / ٩٨-٩٩) والمقدسى فى « معرفة التذكرة » (ص ٢٥٤ / ١٠٠٨)، وفيه (عيسى بن عبد الله بن الحكم بن أنعمان) : تركوه . عن (عثمان بن عبد الرحمن الرقاصى) : متروك ، وكذب ابن معين مرة وغيره .

(١٦) حسن صحيح * رواه أحمد (٣ / ١١٧)، وابن ماجه (٢ / ٢٦٩٧)، والنسائى فى «الكبرى» (٤ / ٧٠٩٥)، وابن حبان (١٢٢٠)، وأبو يعلى (٥ / ٢٩٣٣ ، ٢٩٩٠)، والبيهقى فى «الشعب» (٦ / ٨٥٥٢)، وغيرهم (بإسناد صحيح) عن أنس بلفظ « كان عامة وصية رسول الله ﷺ (الصلاة وما ملكت أيمانكم) حتى جعل نبي الله يلجلجها فى صدره ، وما يفيض بها لسانه ».

* وله شاهد (صحيح) عن أم سلمة : رواه أحمد (٦ / ٢٩٠ ، ٣١١ ، ٣٢١)، والنسائى فى «الكبرى» (٤ / ٧١٠٠)، وابن ماجه (١٦٢٥)، والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٧ / ٢٠٥) وفى « الشعب » (٨٥٥٣) بنحوه .

*** وشاهد آخر (حسن لغيره) عن على بن أبى طالب : رواه أحمد (١ / ٧٨)، وأبو داود (٤ / ٥١٥٦)، وابن ماجه (٢ / ٢٦٩٨)، وأبو يعلى (٥٩٦)، والبيهقى فى « الشعب » (٨٥٥٥) .

باب النار: فلان لا يبد له من دخول النار» (١٧).

[١٥] وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« قولوا اللهم لا تدع فينا شقياً ولا محروماً »، ثم قال: « أتدرون من الشقي

المحروم؟ » قالوا: لا يا رسول الله، قال: « الشقي المحروم تارك الصلاة » (١٨).

فإنه لاحظ له في الإسلام» (١٩).

[١٦] وقال رسول الله ﷺ: « تارك الصلاة على صحته لا يقبل الله توحيداً ولا

أمانته، ولا صدقته، ولا صيامه، ولا شهادته، وقد تبرأ الله منه والملائكة

[والمرسلون] » (٢٠).

(١٧) باطل * رواه ابن عدى في « الكامل » (١ / ٣٠٤ / ١٢٩)، وأبو نعيم في « الحلية » (٧ / ٢٥٤) من طريق (صالح بن حرب: يعتبر بما حدث عن الثقات، وليست هذه منها) عن (إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي: اتهم بالوضع ورواية الأباطيل، فأجمعوا على تركه) عن (مسعر بن كدام: ثقة) عن (عطية العوفي: يخطئ كثيراً ويدأس) وقد عنعن عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً « إذا ترك الرجل - وفي الحلية: من ترك - صلاة متعمداً، كتب اسمه على باب النار من يدخلها ».

(١٨) ذكره الذهبي في « الكباير » (٥٥ - ط الخلفاء بالمنصورة بتحقيق) والهيثمي في « الزواجر » (١ / ٢٩٦) دون سند أو عزو.

(١٩) صحيح موقوف * رواه مالك (١ / ٣٩ / ٥١)، وعبد الرزاق في « المصنف » (١ / ٥٧٩ - ٥٨١)، وابن نصر في « تعظيم قدر الصلاة » (٩٢٧، ٩٢٨)، وابن أبي شيبة في « الإيمان » (١٠٣)، والطبراني في « الأوسط » (٨ / ٨١٨١)، والدارقطني (٢ / ٥٢)، وابن المنذر في « الأوسط » (١ / ١٦٧)، والبيهقي (١ / ٣٥٧)، وابن سعد في « الطبقات » (٣ / ٣٤٦ - ٣٥٠) واللالكائي في « شرح الاعتقاد » (١٥٢٨، ١٥٢٩)، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١٩٢٩) والآجزي في « الشريعة » (ص ١٣٤ - ط السلفية، (١ / ٢٩٢، ٢٩٣ - ط قرطبة)، وابن الأعرابي في « معجمه » (٤٠٧)، وابن عبد البر في « الاستذكار » (٢ / ٢٨٠ / ٢٤٠٩) وفي « التمهيد » (٢ / ٢٢٥)، وغيرهم من أوجه عن (المسور بن مخزومة) أو (ابن عباس) أو (كلاهما) عن عمر بن الخطاب حين طعن فيه: «... إنه لاحظ - وفي رواية: لاحق في الإسلام لأحد أضع الصلاة ».

(٢٠) له بديل (صحيح بطريقه وشواهد) * بلفظ « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة... » سيأتي تخريجه في « عقوبة قاطع الرحم » [١٠٧] بإذن الله تعالى. وانظر كتاب الكباير (٣٥، ٤٥ - ط الخلفاء بالمنصورة بتحقيق).

[١٧] وقال رسول الله ﷺ: « تاركُ الصَّلَاةِ على صحته لا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذابٌ أليمٌ ، إلا أن يتوبَ ، [ويرجع إلى الله سبحانه وتعالى] فيتوب الله عليه » (٢١).

[١٨] وقال رسول الله ﷺ: « عشرةٌ من أمتي يسخط الله عليهم ويأمر بهم إلى النار ، ووجوههم عظام بلا لحم ، فقيل يا رسول الله ! من هم ؟ فقال : « شيخُ زان ، وإمامٌ ضال ، ومدمنٌ خمر ، وعاق لوالديه ، [والماشى بالنميمة وشاهد زور ، ومانع الزكاة ، وآكل الربا] والظالم ، وتارك الصلاة ، إلا أن تارك الصلاة يضاعف له العذاب ، [ويحشر] يوم القيامة [وقد] غُلَّتْ يده إلى عنقه ، والملائكة يضربون وجهه ودبره وجنبه ، وتقول له الجنة: لست مني ولا أنا منك ، [ولا أنت من أهلي ولا أنا من أهلك] ، وتقول النار : أنا منك وأنت مني ، [ومن أهلي] [أذن مني] [فوالله] لأعذبنك عذاباً شديداً ، فعند ذلك تفتح له أبواب جهنم ، فيدخل في نارها كالسهم المسرع فيهوى على أم رأسه فيها عند [فرعون] وقارون وهامان في الدرك الأسفل من النار » (٢٢).

[١٩] وقال ﷺ: « لا تحل الزكاة لتارك الصلاة ولا تسأكنوه ولا تجالسوه ، فإن اللعنة تنزل عليه من السماء » (٢٣).

[٢٠] وقال النبي ﷺ: « أول ما يسوّد الله تعالى وجوه تاركى الصلاة » (٢٤).

(٢١) لم أقف على إسناده * وانظر ما قبله .

(٢٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ولبعضه شواهد .

(٢٣) لم أقف عليه بهذا الطول ، لكن لصدده شاهد من حديث أنس مرفوعاً - بإسناد ساقط ومتن لا يتابع عليه - ولفظه: « لا يقبل الله صلاة رجل لا يؤدي الزكاة حتى يجمعهما ، فإن الله عز وجل جمعهما ، فلا تفرقوا بينهما » . رواه الديلمي في « الفردوس » (٥ / ٧٨٤٤) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٩ / ٢٥٠) من طريق (محمد بن أسلم الطوسي : ليس به بأس) عن (إبراهيم بن سليمان الزيات : ليس بالقوى . الميزان : (١ / ٢٦٥ / ١٠٠) عن (عبد الحكم بن عبد الله القسملی : ضعيف منكر الحديث . التاريخ الكبير : ٦ / ١٢٩ / ١٩٢٨ ، وغيره) عن أنس به .

(٢٤) ذكره الذهبي في « الكبائر » (٥٦ - ط الخلفاء بتحقيق) بصيغة التمریض (روى)

[٢١] وقال النبي ﷺ: « رأيت رجلاً من أمتي جاءه الموت وكان برأً بالديه فرد عنه بر والديه سكرات الموت، ورأيت رجلاً من أمتي قد سلط عليه عذاب القبر فجاءه الوضوء فأنقذه، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءته الملائكة بذكر الله سبحانه وتعالى الذي كان يذكره وهو يسبح به في الدنيا فخلصته منهم، ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلما جاء إلى حوض لم يصله من الزحام فجاءه صياحه فسقاه، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً والنبيون جلوس حلقاً حلقاً كلما جاء إلى حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة لأجل الصلاة فأجلسه إلى جانبي، ورأيت رجلاً من أمتي يكلم الناس المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت: يا معشر المؤمنين كلّموه فإنه كان واصلاً لرحمه فكلّموه وصافحوه وسلّموا عليه، ورأيت رجلاً من أمتي يلقي النار وحرها وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ستراً على وجهه وظلاً على رأسه وحجاباً من النار» (٢٥).

(٢٥) ليس له إسناده قائم * روى من عدة طرق عن (سعيد بن المسيب) عن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب مرفوعاً ، مطولاً ومختصراً .

* فله طريق (ضعيف جداً): رواه الخرائطي في « مكارم الأخلاق » (ص ٩)، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٣ / ٢٥١٨)، وابن حبان في « المجروحين » (٣ / ٤٤) ومن طريقه: ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٢ / ١١٦٦)، وأورده الذهبي في « الميزان » (٤ / ٨٣ / ٨٣٩٠) من طريق (مخلد بن عبد الواحد الهذلي: منكر الحديث، وتويع عند الخرائطي) عن (علي بن زيد بن جدعان: في عداد الضعفاء) عن ابن المسيب به .

** وطريق آخر (ضعيف): رواه الخرائطي (ص ٩)، وابن الجوزي في « علله » (١١٦٥)، وفي « البر والصلة » (٧٣، ٢٥٥)، وغيرهما من طريق (الفرج بن فضالة: ضعيف مدلس) عن (هلال أبو جبلة: مجهول) عن ابن المسيب به .

*** وطريق ثالث (مظالم): رواه الأصبهاني (٢ / ١٦٨٢)، والحكيم الترمذي في « نوارد الأصول » (ص ٣٢٤)، وأورده عنه القرطبي في « التذكرة » (ص ٣٢٤ - ط الإيمان) من طريق (ابن أبي فديك: صادق ربما أخطأ) عن (عبد الرحمن بن أبي عبد الله: فيه جهالة) عن ابن المسيب به . قلت: وأظن أن (عبد الرحمن هذا) هو ابن حرمة الأسلمي، ربما أخطأ ابن أبي فديك أو عبد الله بن نافع الرازي عنه في تسميته .

*** وله طريق رابع (ضعيف): رواه أبو نعيم في « أخبار أصفهان » (٢ / ٣٠٧ / ١٨١٥) من طريق (نوح بن يعقوب بن عبد الله الأشعري فيه جهالة، ولم أقف على حال بعض الرواه عنه)

[٢٢] وقال ﷺ: « إن في النار وادياً يقال له ملمم فيه حيات، كل حية نحو رقبة الجمل، طولها مسيرة شهر، تلسع تارك الصلاة، فيغلى سُمُّها في جسده سبعين سنة، ثم ينهرى لحمه ويتقطع عظمه، يعذبون تارك الصلاة في ذلك الوادى » (٢٦).

[وإن في جهنم وادياً يسمى جب الحزن، فيه عقارب، كل عقرب قدر البغل الأسود، له سبعون شوكة ذؤابة من سُمِّ، تضرب (تارك الصلاة) ضربة وتفرغ سُمُّها في جسده، فيجد حرارة سُمِّها ألف سنة، ثم ينهرى لحمه من عظمه، ويسيل من فرجه الصديد، ويلعنه أهل النار » (٢٧).

عن (أبيه: صدوق يهم) عن (يحيى بن سعيد الأنصارى: ثقة ثبت، لكن لم أقف على رواية ليعقوب عنه) عن ابن المسيب عنه.

* وعزاه السخاوى فى « القول البديع » (ص ١١٩ - ١٢٠) إلى الطبرانى، والديلمى، وابن شاذان فى « مشيخته » من طريق (ابن جدعان)، وإلى أبى موسى فى « الترغيب » والتيمى من طريق (ابن فضالة)، وإلى الباغان فى « فوائده » عن أبى عمرو بن منده بسنده إلى مجاهد عن عبد الرحمن بن سمرة، وقال: غريب قلت: فيه انقطاع أيضاً.

* وقال الهيثمى فى « المجمع » (٧ / ١٧٩): رواه الطبرانى بإسنادين فى أحدهما (سليمان بن أحمد الواسطى) وفى الآخر (خالد بن عبد الرحمن المخزومى) وكلاهما ضعيف. وانظر: فيض القدير (٣ / ٢٦٥٢)، والوابل الصيب (ص ١٦٩).

(٢٦) ما ثم شيء منه ثبت * ذكره الذهبى بنحوه فى « الكبائر » (٥٦) بصيغة التضعيف.

* * * * * ورد من وجه (ضعيف جداً) عن أبى هريرة مرفوعاً « إن فى جهنم وادياً يقال له ملمم، وإن أودية جهنم لتستعيد بالله من حره ».

* رواه نعيم بن حماد فى « زوائد زهد ابن المبارك » (٣٣١)، ومن طريق ابن المبارك، رواه ابن أبى الدنيا فى « صفة النار » (٣٤) وأبو نعيم فى « الحلية » (١٧٨ / ٨) وقال: غريب) عن (يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن وهب: متروك) عن (أبيه: مقبول حيث يتابع، وإلا فلين الحديث، ولم يتابع) عن أبى هريرة به .

(٢٧) المشهور أن (وادى، أو: جب الحزن) وردَ - بأسانيد ساقطة - بأنه مسكن المرائين يوم القيامة .

* روى من وجهين عن أبى هريرة أحدهما (ضعيف جداً): رواه البخارى فى « التاريخ الكبير » (٢ / ١٧٠ / ٢٠٩١)، والترمذى (٤ / ٢٣٨٣)، وابن ماجه (٢٥٦)، وابن عدى فى « الكامل » (٥ / ٧١ / ١٢٥٠) والبيهقى فى « الشعب » (٥ / ٦٨٥١)، والمزنى فى « تهذيب الكمال » (٣٤ / ٧٦٣٦). من طرق عن (عمار بن سيف: ضعيف) عن (أبى معاذ ويقال: أبو معان مجهول) عن ابن سيرين عنه. وقال البخارى فى « تاريخه »: أبو معان لا يعرف له سماع من ابن

نعوذ بالله من النار، [ومن غضب الجبار، ومن خصال أهل النار].
فلازم التوبة أيها العبد الضعيف، مادام باب التوبة مفتوحاً، واعلم أن الرضا
ليلوح.

وأنشد بعضهم في هذا المعنى هذه الآيات :

يراك إليه في الدجى تتوسل	قم في ظلام الليل واقصد مهيمناً
فأنت المنى يا غسائتي والمؤمل	وقل يا عظيم العفو لا تقطع الرجا
فما زلت تعفو عن كثير وعمهل	فيارب اقبل توبتي بتفضل
لمن أشتكى حالي ولمن أتوسل	إذا كنت تحبفوني وأنت ذخيرتي
ويسقى على أبوابه يتسائل	حقيق لمن أخطأ وعاد لما مضى
لعل يعود السيد المتفضل	ويكفى على جسم ضعيف من البلى
لمن تاب من زلاته يتقبل	قصدت إلهي رحمة وتفضلاً

= سيرين، وهو مجهول أهـ.

والوجه الآخر (كذب) : رواه الطبراني في « الأوسط » (٦ / ٦١٨٩) من طريق (محمد بن
الفضل بن عطية : كذبوه) عن (سليمان التيمي : ثقة) عن ابن سيرين عن أبي هريرة . وفيه
أيضاً (محمد بن حنيفة الواسطي، ومحمد بن مهران) : كلاهما ليس بالقوي .
*** وروى أيضاً من وجهين عن علي بن أبي طالب : أحدهما باطل : رواه ابن عدى (٤ / ١٣٩)
٩٧٥ ، وقال : باطل) ، والعقبلي (٧٩٤) من طريق (عبد الله بن حكيم ، أبوبكر الداهري : رواه منهم
بالوضع) عن سفيان عن أبي اسحاق عن (عاصم بن ضمرة : صدوق ، يخطئ كثيراً ، وله
أوهام) عن علي .

والوجه الآخر (ساقط) : رواه البيهقي في « البعث والسنشور » (٥٣٠) من طريق (يحيى بن
يمان : ليس بحجة إذا خولف ، وضعفه أحمد بن حنبل - وغيره - وقال : حدثت عن الثوري
بعجائب) عن سفيان الثوري به ، وفيه من لم أقف على ترجمته الآن .

قرة العيون ومفرح القلب المحزون - دار الخلفاء

الباب الثاني

في عقوبة شارب الخمر

[٢٣] روى عن النبي ﷺ أنه قال: « لعن الله الخمر، وبائعها وشاربها، ومشتريها » (١).

(١) حسن بطرقه وشواهد: * ورد من عدة طرق (حسنة بمجموعها) عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: « لعن الله الخمر، وشاربها، وساقبها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه ».

* رواد أبو داود (٣ / ٣٦٧٤)، وابن ماجه (٢ / ٣٣٨٠)، وأحمد (٢ / ٧١، ٢٥) وابن أبي شيبة (٥ / ١١١٨٩) والطحاوي في « مشكل الآثار » (٤ / ٣٠٦)، والبيهقي في « السنن » (١ / ٢٨٧)، والمزني (١٧ / ٢٤٥ / ٣٨٨٠)، وغيرهم من طريق (أبي طعمة - أو مقروناً، وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي: وكلاهما مقبول) أنهما سمعا ابن عمر به أو بنحوه .

** وله طريق أخرى عن ابن عمر: رواه أحمد (٢ / ٩٧)، وأبو يعلى (٩ / ٥٥٨٣، ٥٥٩١)، والحاكم (٢ / ٣٢)، والطبراني في « الصغير » (٧٥٣)، والبيهقي في « الشعب » (٥ / ٥٥٨٣) من طريق (سعيد بن عبد الرحمن بن وائل : مجهول الحال) عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه .

*** وطريق ثالث عنه: رواه الطحاوي في « المشكل » (٤ / ٣٠٥ - ٣٠٦) والبيهقي في « السنن » (٨ / ٢٧٨) وفي « الشعب » (٥٥٨٤) من طريق (خالد بن يزيد : لا بأس به) عن (ثابت بن يزيد الخولاني: مجهول الحال) عن ابن عمر به مطولاً أو مختصراً .

**** وطريق رابع: رواه الطبراني في « الأوسط » (٨ / ٧٨١٦) عن (بشر بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز: لا بأس به) عن عمه (عبد العزيز: صدوق، يخطئ) عن نافع عن ابن عمر بنحوه .

* وله طرق أخرى عنه لكنها ضعيفة : عند الطيالسي (١٩٥٧)، وأبو نعيم في « الحلية » (٣ / ٣٥٣، ٨ / ٣١١)، وقال (غريب) .

** لكن الحديث ثابت بشاهده الصحيح عن ابن عباس: رواه أحمد (١ / ٣١٦)، والطبراني في « الكبير » (١٢ / ١٢٩٧٦) وعبد بن حميد (٦٨٦)، وابن حبان (١٣٧٤ موارد)، والحاكم (٢ / ٣١، ٤ / ١٤٥)، وصححه، ولم يتعقبه الذهبي (ومن طريقه: البيهقي في « الشعب » (٥٥٨٥) جميعاً بنحوه، وإسناده صحيح .

[٢٤] ورُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يُجاء بشارب الخمر يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقه عيناه، مدلعاً لسانه على صدره ينسيل بصاقه مثل الدم، [يستقذره كل من يراه من نتن رائحته]، فلا تسلموا على شارب الخمر، ولا تعودوه إذا مرض، ولا تصلوا عليه إذا مات» (٢).

فإنه عند الله كعابد وثن (٣).

[٢٥] وقال رسول الله ﷺ: «كل مسكرٍ خمرٍ، وكل مسكرٍ حرام، ومن شرب

(٢) ساقط الإسناد * رُوي من عدة أوجه مضطربة عن (ليث بن أبي سليم: اختلط جداً فلم يميز حديثه فترك) مرفوعاً وموقوفاً.

* فرواه المصنف في «تبيين السغافلين» (ص ١٠٧ بتحقيق) عن (ليث) عن (عبيد الله: غير منسوب) قال ابن عمر... فذكره بلفظه موقوفاً، وصورته صورة المنقطع.

* ووجه ثان: رواه ابن عدى في «الكامل» (٢ / ٢١٤ / ٣٩٩) - ومن طريقه: ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣ / ٤٢) عن (ليث) عن ابن جبير عن ابن عمر بنحوه مرفوعاً، (وإسناده واه). فيه (جعفر بن الحارث): صدوق يخطيء كثيراً. (و: أبو مطيع البلخي): متروك واه في الضبط.

* ووجه ثالث: رواه الديلمي (٥ / ٧٦٢٧) بإسناد مظلم منقطع - مما أورد السيوطي سنده في «اللآلئ المصنوعة» (٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦) - عن (أبي كريب عن هلال بن مقلاص: ثقتان) عن (ليث) عن (عبيد الله بن عمر - أظنه العمري) عن ابن عمر بنحوه مرفوعاً.

* ووجه رابع: رواه أبو علي الحداد في «معجمه» - كما في «اللآلئ» - عن (ليث) عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً، وفيه (إبراهيم بن الأشعث خادم الفضيل): غمزته أبو حاتم في «الجرح» (٢ / ٨٨ / ٢١٧).

* ووجه خامس: رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٩ / ١٧٠٧٤) عن (ليث) قال: حدثني (عبيد الله) عن - وصُحفت عنده إلى ابن - (عبد الله بن عمرو بن العاص) من قوله.

* وله طريق أخرى مظلم - غير طريق ليث - عن ابن عمر: أوردته السيوطي في «اللآلئ» (٢ / ١٠٦) عن الشيرازي في «الألقاب» بسنده عن (محمد بن عمران الأنصاري: مجهول، والسند إليه مظلم) عن نافع عن ابن عمر بنحوه.

* * * * * ولبعضه شاهد ضعيف عن ابن عمرو: رواه البخاري في «الآداب المفرد» (١٠١٧). وعلته (عبيد الله بن زحر): صدوق يخطيء.

(٣) له شاهد مرفوع (حسن بطرقة) * رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (١ / ١٢٩)، وابن ماجه (٢ / ٣٣٧٥)، وابن أبي شيبة (٥ / ٥٠٩ / ١١)، وابن عدى في «الكامل» (٦ / ٢٢٩ / ١٧٠١)، والواحدى في «الوسيط» (٣ / ٢٥٥)، والبيهقي في «الشعب» (٥ /

الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب، لم يشربها في الآخرة» (٤).

[٢٦] وقال رسول الله ﷺ: « ما أسكر كثيره فقليله حرام » (٥)

[٢٧] وقال رسول الله ﷺ: « ثلاثة لا يجسدون ريح الجنة، وإن ريحها يشم من

٥٥٩٨) وغيرهم عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ « مدمن الخمر كعابد وثن »، وفيه (محمد بن سليمان بن الأصبهاني) : صدوق يخطيء ، لكن له شواهد عن ابن عباس، وابن عمرو، وغيرهما ترفعه إلى رتبة الحسن ، وهي مخرجة في « الصحيحة » (٦٧٧).

** وله شاهد (موقوف صحيح) : رواه النسائي (٣١٤/٨)، وفي « الكبرى » (٣ / ٥١٧٣)، وابن أبي شيبة (٥ / ٥٠٩) بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري قال: « ما أبالي شربت الخمر، أو عدت هذه السارية من دون الله عز وجل »

* ورواه ابن أبي شيبة بنحوه (٥ / ٥١١ / ٢٤) عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبي موسى، لكن صورته صورة المقطع .

(٤) متفق عليه * رواه البخاري (١٠ / ٥٥٧٥) بآخره ، ومسلم (٣ / ٢٠٠٣) بطوله، ومختصراً عن ابن عمر .

** ورواه بطوله أيضاً: أحمد (٢ / ٩٨) ، وأبو داود (٢ / ٣٦٧٩) ، والترمذي (٤ / ١٨٦١) والمصنف في « تنبيه الغافلين » (١٨١ - واللفظ منه) ، وغيرهم بإسناد صحيح .

** وروى طرفه الأخير : أحمد (٢ / ١٩ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٤٢) ، والنسائي (٨ / ٣١٨) ، وفي « الكبرى » (٣ / ٥١٨٣ ، ٥١٨٤) ، وابن ماجه (٢ / ٣٣٧٣ ، ٣٣٧٤) ومالك (٢ / ٨٤٦ / ١١) ، وابن أبي شيبة (٥ / ٥٠٨) ، والدارمي (٢ / ٢٠٩٠) وغيرهم بإسناد حسن صحيح عن ابن عمر .

(٥) حسن صحيح * رواه أبو داود (٣ / ٣٦٨١) ، والترمذي (٤ / ١٨٦٥) وابن ماجه (٣٣٩٣) وابن الجارود (٨٦٠) ، وأحمد (٣ / ٣٤٣) ، وفي « كتاب الأشربة » (١٤٨) ، والطحاوي في « شرح المعاني » (٤ / ٢١٧ / ٦٤٥٤) ، وابن أبي الدنيا في « ذم المسكر » (٢١) ، والبيهقي في « السنن » (٨ / ٢٩٦) ، وفي « الشعب » (٥ / ٥٥٧٦) ، والبغوي في « شرح السنة » (٦ / ٢٩٠٤) ، وغيرهم من طرق عن (داود بن بكر بن أبي الفرات : صدوق) عن ابن المنكدر عن جابر به ، وإسناده حسن . لأجل (داود هذا) ، وتابعه (موسى بن عقبة : ثقة) عن ابن المنكدر به عند ابن حبان (١٣٨٥ - موارد) ، وإسناده صحيح .

قلت : وفي الباب روايات عن جمع من الصحابة ، وأجودها: حديث سعد بن أبي وقاص : رواه النسائي (٨ / ٣٠١) ، والدارمي (٢ / ٢٠٩٩) ، وابن الجارود (٨٦٢) ، والطحاوي في « شرح المعاني » (٤ / ٢١٦ / ٦٤٤٣) ، وابن حبان (١٣٨٨) ، والدارقطني (٤ / ٢٥١) ، والبيهقي (٨ / ٢٩٦) بإسناد صحيح على شرط مسلم عن سعد عن النبي ﷺ قال : « أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره » . وانظر: نصب الراية (٤ / ٣٠٤ - ٣٠٦) .

مسيرة خمسمائة عام: مدمن الخمر، وعاق والديه، والزاني إن لم يتب « (٦) [٢٨] وقال ﷺ: « يخرج [يوم القيامة] شارب الخمر من قبره أثنى من الجيفة، والكوز معلق في عنقه، والقدح بيده، ويملاً ما بين جلده ولحمه حبات وعقارب، ويلبس نعلاً من نار، فيغلي دماغ رأسه، ويجد قبره حفرة من النار، ويكون في النار قرين فرعون وهامان» (٧).

[٢٩] وَرَوَتْ عائشة رضی الله عنها عن النبي ﷺ قال: « من أطمع شارب الخمر لقمة ، سلط الله على جسده حية وعقرباً ، ومن قضى حاجته فقد أعان على هدم الإسلام ، ومن أقرضه قرضاً فقد أعان على قتل مؤمن ، ومن جالسه حشره الله تعالى يوم القيامة أعمى لا حجة له ، ومن شرب الخمر فلا تزوجوه ، فإن مرض فلا تَعُدُّوه ، وإن شهد فلا تقبلوا شهادته ، فوالذي بعثني بالحق نبياً ، إنه ما يشرب الخمر إلا ملعون في التوراة والإنجيل والزبور ، والفرقان ، ومن شرب الخمر كفر بجميع ما أنزل الله على أنبيائه ، ولا يستحل الخمر إلا كافر ، ومن استحل الخمر فأنا بريء منه في الدنيا والآخرة » (٨).

« وأن الله سبحانه وتعالى أقسم بعزته وجلاله أن من شرب الخمر عطشاً عطشاً شديداً ، ويحرق فؤاده ، ويخرج لسانه على صدره ، ومن تركه لأجل سقيته يوم القيامة من خمر الجنة في حظيرة القدس تحت عرشي » (٩).

(٦) ضعيف جداً (بنحوه) * رواه الطبراني في « الأوسط » (٥ / ٤٩٣٨)، وفي « الصغير » (٤٠٨)، وأبو نعيم في « الحلية » (٣ / ٣٠٧)، واستغريه، وفي « صفة الجنة » (١٩٤)، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٢ / ١٢٣٦)، والخرائطي في « مساويء الأخلاق » (٢٦٠)، وغيرهم عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ « تراخ ريع الجنة من مسيرة خمسمائة عام ، ولا يجد ريحها: « منان بعمله، ولا مدمن خمر ، ولا عاق » أو بنحوه. وفيه (الربيع بن بدر، لقبه عليلاً): متروك الحديث .

(٧) في القلب منه شيء: ذكره المصنّف في « تنبيه الغافلين » (١٨٦ - بتحقيق) بصيغة التمريض .

(٨) ذكره المصنّف في « تنبيه الغافلين » (١٨٧) بدون إسناد عن عائشة، وله شواهد وأهية ذكرها ابن عراق في « تنزيه الشريعة » (٢ / ٢٣٢) .

(٩) ذكره المصنّف بنحوه في « تنبيه الغافلين » عقب حديث عائشة السابق عن عطاء بن يسار عن كعب الأحبار موقوفاً .

[٣٠] ورَوَى عن النبي ﷺ: «إن العبد إذا شرب شربة من الخمر اسودَّ وجهه، وإذا شرب الثانية: تبرأ منه ملك الموت، وإذا شرب الثالثة تبرأ منه رسول الله ﷺ، وإذا شرب الرابعة: تبرأ منه الحفظة، وإذا شرب الخامسة: تبرأ منه جبريل عليه السلام، وإذا شرب السادسة تبرأ منه إسرافيل عليه السلام، وإذا شرب السابعة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام، وإذا شرب الثامنة: تبرأت منه السموات، وإذا شرب التاسعة تبرأ منه سكّان السموات، وإذا شرب العاشرة: غلقت دونه أبواب الجنان، وإذا شرب الحادية عشر: فتحت له أبواب النيران، وإذا شرب الثانية عشر: تبرأ منه حملة العرش، وإذا شرب الثالثة عشر: تبرأ منه الكرسي، وإذا شرب الرابعة عشر: تبرأ منه العرش، وإذا شرب الخامسة عشر: تبرأ منه الجبار جل وعلا، وتبرأت منه الملائكة والأنبياء، وقد هلك في جهنم مع المذنبين، وإن الله تعالى يسقيه في جهنم قدحاً من نار تسقط عيناه، وينهرى لحم وجهه من وهج ذلك القدح، فإذا شربه تقطع أمعاؤه، ويخرجها من دبره» (١٠).

* ولأوله شاهد (ضعيف) عن قيس بن سعد بن عبادة: رواه أحمد (٣ / ٤٢٢)، وأبو يعلى (٣ / ١٤٣٦) مرفوعاً، وفيه: «... ألا، ومن شرب الخمر أتى يوم القيامة عطشاً...»، وفيه رجل لم يسمَّ و (ابن لهيعة): خلط بعد احتراق كتبه، ورواية العبادة عنه - ومن مات قبل اختلاطه - أعدل من غيرهم .

** ولآخره شاهد (فيه ضعف) عن أنس: رواه البزار (٢٩٣٩- كشف الأستار ، ١١٢٩ - مختصره لابن حجر) عن أنس مرفوعاً «من ترك الخمر وهو يقدر عليها، لأسقيه منها في حظيرة القدس...» وسنده مسلسل بأربع علل. فسقد رواه البزار عن (إبراهيم بن المستمير: صدوق، يغرب) عن (شعيب بن بيان: صدوق يخطيء) عن (عمران القطان: صدوق له أرواهم) عن (قتادة: مع ثقته كان يدلس، وقد عنعن) عن أنس به .

* وله شاهد آخر (ضعيف) عن أبي أمامة: رواه أحمد (٥ / ٢٥٧ ، ٢٦٨)، والطيالسي (١١٣٤)، وابن أبي الدنيا في «ذم الملاحى» (٣١)، والطبراني في «الكبير» (٨ / ٧٨٠٣). وفيه (الفرج بن فضالة، وعلى بن يزيد): كلاهما ضعيف. وانظر: الكبائر (٢٦٠ - بتحقيقى).

(١٠) ضعيف * ذكره المصنّف في «تنبيه الغافلين» (ص ١١٣ - بتحقيقى) بدون إسناد عن الحسن البصرى أنه قال: «بلغنا أن العبد إذا شرب شربة من الخمر... فذكره وعدّها إلى العشرين شربة.

ويل لشارب الخمر مما يلقي من عذاب الله سبحانه وتعالى .

[٣١] وعن أسماء بنت يزيد رضی الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول « من شرب الخمر فجعلها في بطنه لم تقبل منه صلاة سبعا ، فإن هي أذهبت عقله ، لم تقبل صلاته أربعين يوماً ، وإن مات مات كافراً ، وإن تاب تاب الله عليه وإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخيال » قيل: يا رسول الله أو ما طينة الخيال ؟ قال : « صديد أهل النار » (١١).

[٣٢] وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا مات شارب الخمر فادفونه ، ثم انشوا قبره ، فإن لم تجدوه مصروفاً عن القبلة فاقتلونى (١٢) ، فإن رسول الله ﷺ يقول: « إذا شرب العبد الخمر أربع مرات ، سخط الله عليه ، وكتب اسمه في سجين ، ولا يقبل منه صومه ولا صلاته ولا صدقته ، إلا أن يتوب ، فإن لم يتب فمأواه النار وبئس المصير » (١٣).

[٣٣] وعنه ﷺ أنه قال: « يساق أهل الزنا وشارب الخمر إلى النار يوم القيامة فإذا دنوا منها فتحت أبوابها واستقبلتهم الزبانية بمقامع من حديد ، فيضربونهم في

(١١) حسن بشواهدہ * رواه المصنف في « تنبيه الغافلين » (١٨٨) ، وتقويم اللفظ منه) بسنده عن أسماء بنت يزيد ، وفيه علتان .
الأولى: (شهر بن حوشب): يُضَعَّفُ في الحديث لسوء حفظه ، وقد حُسِّنَ ، فلا بأس به في الشواهد والمتابعات .

والثانية: (على بن عاصم) : ليس بالقوى عندهم فهو صدوق ، يخطيء ، ويصرُّ ، وقد توبع .
* تابعه (داود بن عبد الرحمن العطار : ثقة) عند أحمد (٦ / ٤٦٠) ، وابن أبي الدنيا في « ذم المسكر » (٢٥) ، والطبراني في « الكبير » (٢٤ / ١٦٨ / ٤٢٨) . وتابعه أيضاً (يحيى بن سليم الطائفي : صدوق يخطيء) عند الطبراني (٤٢٩) .

* وله شواهد تعضده عن ابن عمر وابن عمرو: انظر: الكبائر (٢٥٢ ، ٢٥٣ - ط دار الخلفاء بتحقيقى) .

(١٢) هذا الأثر كعود من بقل : إذ هو غير معزور أو مُسند ، ما تمَّ يُعقل عن ابن مسعود ، ومثله لا يروى كحقيقة ثابتة ، بل من باب التهيب ، والمؤانسة . انظر : الكبائر (ص ٩١ - بتحقيقى) ، والزواجر (٢ / ٣٤٨) .

(١٣) لم أقف على لفظه إلا عند المصنف في هذا الموضع .

باب النار عدد أيام الدنيا]، ثم يدفعونهم إلى منازلهم فى النار فلا يبقى عضو حتى يلدغه عقرب وتنهشه حية، [ثم يهوى] على رأسه أربعين سنة لا يبلغ [قرار الدرك]، ثم يرفعه اللهب إلى رأس الطبقة فتضربه الزبانية فيهوى إلى قعر النار ، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، ثم يعطشون عطشاً شديداً فينادون: واعطشاه ! اسقونا شربة من ماء، فتقدم [لهم الملائكة الموكلون بعذابهم] أقداحاً من حميم [جهنم] تغلى وتفور فإذا تناول شارب الخمر القدر سقط لحم وجهه، [إذا شربه تساقطت أسنانه مع أضراسه]، فإذا وصل الحميم إلى بطنه قطع أمعاؤه وخرجت من دبره، ثم تعود كما كانت، ثم يضرب؛ فهذه عقوبة شارب الخمر» (١٤).

[٣٤] وقال رسول الله ﷺ: « يأتى شارب الخمر يوم القيامة والكوز معلق فى عنقه، والطنبور فى كتفه حتى يصلب على خشبة من نار، وينادى مناد : هذا فلان بن فلان . فتخرج من فمه [رائحة] نتنه حتى يستغيث أهل الموقف ، ثم تفكه الزبانية من الصلب ويطحرونه فى النار ، فيبقى فيها ألف عام ، فينادى : واعطشاه ! ثم يرسل الله سبحانه وتعالى عليه عرقاً متناً ، فينادى : ربّ : ارفع عنى هذا العرق ، فلا يرفع حتى تحبىء ناراً فتحرقه فيصير رماداً ثم يعيده الله سبحانه وتعالى فيخلقه خلقاً جديداً ، فيقوم مغلوله يده مقيدة رجلاه ، يسحب فيها بالسلاسل على وجهه، ويستغيث من العطش فيسقى من الحميم ، ويستغيث من الجوع فيطعم من الزقوم فيغلى فى بطنه ، ويكون عند مالك نعال من نار فيلبسه منها نعلين يغلى منهما دماغه ، حتى يخرج المخ من أرنبته ، وأضراسه من جمر يخرج منه لهيب النار من فمه ، وتتساقط أحشاؤه على قدميه، ثم يجعل فى تابوت من جمر ألف سنة، طويل عذابه، ضيق مدخله ، سائل صديده، متغير لونه . يقول: يا رباه ! قد أكلت النار لحمى . فويل له؛ إن اشتكى لم يرحم ، وإن نادى لم يجب، ثم يستغيث من العطش فيسقيه مالك شربة من الحميم ، فإذا تناولها تساقطت أصابعه ، فإذا نظر إليها وقعت

(١٤) حديث مفقود ، وأثر الصنعة والوضع ظاهر عليه .

عيناه وخطوده، ثم يخرج من التابوت بعد ألف عام فيجعل في سبعين فيه حيات وعقارب كأمثال البخت، يأخذون بقدميه، ثم يوضع على رأسه خوذة من نار، ويجعل في مفاصله الحديد، وفي يده الأغلال، وفي عنقه السلاسل، ثم يخرج من السجن بعد ألف عام، ثم تأخذه الزبانية إلى وادي الويل، والويل وادي من أودية جهنم، أشدها حرّاً وأبعدها قعرّاً وأكثرها حيات وعقارب، فيبقى في وادي الويل ألف سنة، ثم ينادى: يا محمداه! يا محمداه! فيسمع هذا رجل من أمتي شرب الخمر في الدنيا، ومات غير تائب، فيقول النبي ﷺ: «يا رب! قد خرج من شفاعتي، إلا أن تعفو عنه يا رب» (١٥).

قُبَّ أيها العبد من الذنوب إليه، واعتذر من الخطايا لديه .

[٣٥] وقال ﷺ: « يخرج شارب الخمر من قبره متورمة سيقانه، ولسانه مدلع على صدره، وفي بطنه نار تأكل أمعائه، يسمع لها صوت جهوري تفرع منه الخلائق، والعقارب تغلى بين جلده ولحمه، ويلبس نعلين من نار يغلى منهما دماغه، ويكون في النار قريباً من فرعون وهامان، فمن أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حيات وعقارب، ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الإسلام، ومن أقرضه شيئاً فقد أعانه على قتل مؤمن، ومن جالسه حشره الله يوم القيامة أعمى بلا حجة، ومن شرب الخمر فلا تزوجوه، وإن مرض فلا تعودوه، فوالذي بعثني بالحق نبياً ما شرب الخمر إلا ملعوناً في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزل الله سبحانه على أنبيائه، ولا يستحل الخمر إلا كافر، وإن شارب الخمر يموت عطشاناً، ويبعث يوم القيامة عطشاناً، فينادى: واعطشاه! ألف سنة، والذي بعثني بالحق نبياً إن شارب الخمر يجيء يوم القيامة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة: خذوه. فيبادر إليه سبعون ألف ملك يسحبونه على وجهه» (١٦).

(١٥) باطل لا أصل له: وله شواهد متفرقة لا ترفع لها هامة .

(١٦) أخشى أن يكون هذا الحديث من عمل البعض، وقد جمعه من عدة روايات ليس لها أصل. وانظر: (٢٨، ٢٩) من هذا الكتاب.

وأزيدكم : من كان في قلبه مائة آية من كتاب الله تعالى ، وصب عليها الخمر ،
يجيء يوم القيامة كل حرف من القرآن يخاصمه بين يدي الله تعالى ، ومن خاصمه
القرآن فقد هلك .

وروي عن [عمر بن] عبد العزيز أنه قال : « كنت ذات ليلة ذاهباً إلى
المسجد، وإذا بنسوة يتباكون على الطريق ، فقلت لهن : ما قصتكن ؟ قلن : مريض
عندنا ندعوه ونكرر عليه الشهادة فلم يقلها، فتعال اكتسب أجره ولقنه الشهادة
، فلقتته لا إله إلا الله محمد رسول الله فلم يقلها، فكررتها عليه ففتح عينيه
وقال : كفرت بلا إله إلا الله وتبرأت من الإسلام وخرجت روحه، فخرجت من عنده
وأعلمت النساء بحاله وناديت : يا قوم !

لا تصلوا عليه ولا تدفنوه في مقابر المسلمين، فإنه مات كافراً، فاسألوا أهله ما
كان يعمل؟ فقالوا: ما نعلم له ذنباً غير أنه كان يشرب الخمر، فالخمر يسلب إيمانه
عند الموت » (١٧)

[٣٦] وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا تاب العبد عرجت الملائكة إلى
السماء، فيقولون: يا ربنا ! عبدك فلان [قد] استيقظ من سنة الغفلة، واللعب
، [ووقف ذليلاً بين يديك ويتسحب] فيقول الله : يا ملائكتي ! زينوا السموات
[والأرضين] لقدم أنفاس حضرته وافتحوا أبواب التوبة لقبول توبته ، فإن نفس
النائب عندي إذا تاب أعز من الأرضين والسموات [ومن] لازم التوبة وقام في
الخدمة، وبدلت ذنوبه حسنات » (١٨) والله تعالى أعلم .

(١٧) وردت هذه الحكاية في « قرة العيون » عن (عمر بن عبد العزيز) ، وفي :
« الدرر » عن (عبد العزيز) ، ولم أقف لها على مصدر .

* وأوردها الذهبي في « الكباير » (ص ٩٢ بتحقيقى) ، والهيثمي في « الزواجر » (٢ /
٢٤٨) ، وغيرهما بنحوها عن الفضيل بن عياض ، وهذه الحكايات لا تروى - غالباً - كحقيقة
ثابتة ، بل من باب الإيتاس ، والله أعلم .

(١٨) لم أقف على إسناده .

جل الجليل سبحانه ما أحلمه

ينظر ويعطف علينا ويقبل التوبات

يأتى إليه التائب وذنوبه عدد الحصى

وخشية الذنب توقع فى الباطن الرجفات

يقول أخشى ذنوبى وأحجلتنى من سيدى

يناديه الله أبشر قد بدلت سيئاتك حسنات

يا مذبذبين تعاملوا نتوب من زلاتنا

فى مثل هذه الساعة قد تقبل التوبات

قم يا غريق المعاصى وقف على باب الرجا

وأقبل عليه فكم عصيت فى الخلوات

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

[الأعراف : ٢٣]

الباب الثالث

فى عقوبة الزنا

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (١)

[الأسراء : ٣٢]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (٢) [النور: ٢]
يعنى: لا ترحمهم، فإن الله سبحانه وتعالى قد غضب عليهما، وإن لم يؤاخذا فى الدنيا ضربوا يوم القيامة بسياط من نار أمام الخلق كلهم يوم الموقف:

(١) تضمنت هذه الآية الكريمة معان زاخرة، يستجليها النظر، ويستخرجها الفكر، على طريقة القرآن المعجزة التى تجمع المعانى الكثيرة فى اللفظ الوجيز.
فهى تبدأ بالنهى الجازم الذى يحذر من مجرد مقاربة الزنا مباشرة مقدماته، فضلاً عن سلوكه والوقوع فيه، ومخالطة أسبابه ودواعيه؛ والنهى عنه أولى بفحوى الخطاب. فد: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَةَ﴾ إشارة إلى هذا الجرم من هلاك محقق، وفساد كبير، وبعد النهى تأتى الأسباب المنقعة: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾، والفاحشة هى: الأمر القبيح الذى تجارز فى شناعته كل الحدود، وهى كلمة معيرة عن السوء وشناعته أبلغ تعبير: ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ أى: بسئ المسلك والطريق لأهل الزنا.

(٢) العقوبة المذكورة فى هذه الآية الكريمة، هى حكم الزانى فى الحد، وللعلماء فيه تفصيل ونزاع. فإن الزانى لا يخلو، إما أن يكون بكراً لم يتزوج، أو محصناً وهو الذى قد وطئ فى نكاح صحيح وهو حر بالغ. فأما إذا كان بكراً لم يتزوج فإن حده مائة جلدة مرجعة دون رحمة أو شفقة، علانية وسط جمع مؤمنين كما فى الآية الكريمة، ليكون زاجراً وجابراً، ويزاد على ذلك يثرب عاماً من بلده إعاداً له عن الجور الذى استولت عليه فيه وساوس الشيطان، فلعله يسترد عفافه، ويثوب إلى رشده.

وهذا حكم جمهور العلماء بخلافه لأبى حنيفة: فإن عنده أن التغريب إلى رأى الإسماء إذا شاء غرب أو ترك.

[النور : ٢]

﴿ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)

يحضر ذلك أربعين رجلاً ينظرون إليهما عند ضربهما؛ ولله سبحانه وتعالى في هذا تدبير [وحكمة] حتى يفزع الزانى والزانية من الفضيحة فيتوبا، ويفزع الحاضرون من العقوبة، فلا يفعلوا فاحشة .

[٣٧] وقال رسول الله ﷺ: « احذروا الزنا، فإن فيه ست خصال : ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة، فأما التي في الدنيا فإنه ينقص الرزق، ويذهب البركة، وإذا خرجت روحه تحجب عن الرب جل وعلا . وأما التي تصيبه في الآخرة: فينظر الله إليه بعين الغضب فيسود وجهه، والثانية يسحب في سلسلة إلى النار الكبرى، والثالثة يكون حسابه شديداً » (٤) .

[٣٨] وقال عليه السلام: « إن لأهل النار صرخة من نتن فروج الزناة » (٥) .

[٣٩] وقال رسول الله ﷺ: « يا معشر المسلمين ! إياكم والزنا فإن فيه ست خصال : ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة، فأما التي في الدنيا : فإنه يذهب البهاء من الوجه، ويورث الفقر، وينقص العمر، وأما التي في الآخرة: فيوجب سخط الله عليه، وسوء الحساب، والخلود في النار » (٦) .

= وأما إذا كان محصناً فيسلب حق الحياة، فيقتل قتلة مؤلة له ، فيرجم بالحجارة، وذلك ثابت بالسنة المتواترة - برجم ماعز والمرأة النمامدية - ويجمع أهل العلم، بل وبالقرآن المنسوخ لفظه الباقي حكمه، وهو: « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة » وزاد جماعة من أهل العلم مع الرجم جلد مائة .

(٣) المراد بالطائفة هنا: جماعة يحصل بهم التشهير والزجر، تنكيلاً للزانيين ليكون ذلك المنع في ردعهما، وأبلغ في زجرهما ؛ فإن ذلك تقريباً وتوبيخاً، وفضيحة لهما بحضور الناس، وعبرة وموعظة ونكالا لغيرهما .

(٤) موضوع * انظر : رقم [٣٩] .

(٥) لم أقف على إسناده * لكن له شواهد .

(٦) باطل: موضوع * روى من أحاديث (حذيفة، وأنس، وعلى) به وبمعناه، وعن ابن عباس مختصراً .

* أما حديث حذيفة: رواه ابن عسدي في « الكامل » (٦ / ٣١٧ / ١٧٩٩ - وقال: منكر)، والبيهقي في « الشعب » (٤ / ٤٥٧٥)، والخراطي في « مساوىء الاخلاق » (٤٧٦) =

ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

[المائدة : ٨٠]

وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿

[٤٠] وقال رسول الله ﷺ (٧): « إن الزناة يأتون يوم القيامة تشتعل [وجوههم]

ناراً^(٨)، يعرفون بين الخلائق بنتن فروجهم ، يسحبون على وجوههم إلى النار، فإذا

= وأبو نعيم في « الحلية » (٤ / ١١١): وعنه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٣ / ١٠٧)، وفي
ذم الهوى (ص ١٥٥) ، وابن مردويه ، ومن طريقه الأصبهاني في « الترغيب » (٢ / ١٤٨٢)
عنه . وفيه ثلاث علك .

الأولى: عنعنة الأعمش ، مع ثقته كان يدكس . والثانية (مسلمة بن علفى الخشنى) : مجمع على
تركه ، واتهمه البعض . والثالثة: الراوى بينهما (أبو عبد الرحمن الكوفى) قال
البيهقى: مجهول . قلت: وسقط (الكوفى هذا) من رواية ابن عدى ، وأبو نعيم ، وهو فى
صورته هذه (منقطع) لأن مسلمة لم يسمع الأعمش ، كما فى « الجرح والتعديل » (٨ /
٢٦٨ / ١٢٢٢) .

* وللكوفى متابعة (واهية) من (إسماعيل بن أبى خالد ثقة) : عند ابن حبان فى
« المجروحين » (١ / ٩٨) ، وقال: لا أصل لهذا الحديث (لكن الراوى عنه (أبان بن
نهشل) : منكر الحديث جداً .

* ومتابعة أخرى من (معاوية بن يحيى الصدفى : ضعيف جداً) : عند الواحدى فى « الوسيط » .
** أما حديث أنس: رواه الخطيب فى « تاريخه » (١٢ / ٤٩٣) ، ومن طريقه: ابن الجوزى فى
« الموضوعات » (٣ / ١٠٧ - ١٠٨) ، وفى « ذم الهوى » (ص ١٥٤ - ١٥٥) ، وأعله
الخطيب بـ (كعب بن عمرو بن جعفر البلخى) ، وقال : كان غير ثقة .

*** وحديث على: رواه الديلمى فى « الفردوس » (٣ / ٤٣٦٨) ، وأبو نعيم - كما فى
« اللآلى المصنوعة » (٢ / ١٩١) - من طريق (أبو الدنيا - عمرو بن الخطاب - الأشج الكذاب
(عن على .

**** وأما حديث ابن عباس (مقتصراً على أربع خصال) : رواه الطبرانى فى « الأوسط » (٧
/ ٧٠٩٦) ، وابن عدى (٥ / ١١٢ / ١٢٧٩) ، ومن طريقه: ابن الجوزى فى « الموضوعات » (٣
/ ١٠٦) ، وفيه (عمرو بن جميع) : كذبه واتهموه . وانظر: (الضعيفة ١٤١ - ١٤٣) .

(٧) لم أقف على إسناده بهذا الطول واللفظ عدا صدره .

(٨) ضعيف * رواه الطبرانى من طريق (محمد بن عبد السله بن بسر عن أبيه) قال الهيثمى (٦
/ ٢٥٨) : لم أعرفه - أى محمد هذا - وبقيه رجاله ثقات . وقال المنذرى فى « الترغيب » (٣ /
١٩٠) : إسناده فيه نظر .

دخلوها يلبسهم مالك دروعاً من نار، ولو وضع درع الزانى على جبل شامخ [عال ساعة لأصبح] رماداً، ثم يقول مالك: يا معشر الزبانية! اكوا عيون الزناة بمسامير من نار كما نظرت إلى الحرام، وغلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت إلى الحرام، وقيدوا أرجلهم بقيود من نار كما مشيت إلى الحرام، فتقول الزبانية: نعم نعم، فتغل الزبانية أيديهم بالأغلال وأرجلهم بالقيود، وأعينهم تكوي بمسامير من نار، وهم ينادون: يا معشر الزبانية! ارحمونا وخففوا عنا هذا العذاب ساعة. فتقول الزبانية: كيف نرحمكم ورب العالمين غضبان عليكم».

[٤١] وقال رسول الله ﷺ: «من ملأ عينه من الحرام ملأ الله عينه من جمر جهنم، ومن زنا بامرأة حراماً: أقامه الله في قبره عطشاناً عرياناً باكياً حزيناً، مسوداً وجهه مظلماً، فى عنقه سلسلة من نار، وسراويل من قطران على جسده، ولا يكلمه الله يوم القيامة، ولا يزكيه وله عذاب أليم»^(٩).

[٤٢] وقال رسول الله ﷺ: «من زنا بامرأة متزوجة كان عليها وعليه فى القبر عذاب نصف الأمة، فإذا كان يوم القيامة يحكم الله عز وجل زوجها فى حسناته، ويحمله ذنوبه، ثم تسوقه الزبانية إلى النار، إذا كان بغير علمه فإن علم زوجها أن أحداً زنى بزوجه وسكت حرم الله عليه الجنة، لأن الله عز وجل كتب على باب الجنة: أنت حرام على الديوث، الذى يدرى القبيح على أهله ويسكت، لا يدخل الجنة أبداً وإن السموات السبع، والأرضين السبع والجبال، لتلعن الزانى والديوث»^(١٠).

(٩) لا أصل له (بهذا الطول) «ذكر الإسم الشوكانى أوله فى «الفوائد المجموعة» (٢٠٧)، وقال: لا أصل له.

«ولآخره (بديل صحيح) لكن فى شأن (الشيخ الزانى): رواه مسلم - وغيره - (ح ١٠٧) عن أبى هريرة عن النبى ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك كذاب، وعائل مستكبر».

(١٠) أورده الذهبى فى «الكبائر» (١٣٨ بتحقيقى) وابن حجر الهيثمى فى «الزواجر» (٢٠١/٣) بانقذ (ورد)، ولم ينسبها إلى النبى ﷺ، وسمة الوضع لائحة عليه، وله بدائل صحيحة دون أوله: كما سيأتى:

[٤٣] ورُوِيَ أن الله تعالى يقول في بعض الكتب المنزلة: « أن أصحاب الفروج الزانية أحشروهم يوم القيامة وفروجهم توقد ناراً، وأحشروهم وأيديهم مغلولة إلى

= « بالنسبة لتحكيم الزوج في حسنات الزاني بزوجه: ثبت في حديث (حرمة نساء المجاهدين) عن بريدة عن النبي ﷺ قال: « حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم، وما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين في أهله، فيخونه فيهم، إلا وقف يوم القيامة، فيأخذ من عمله ما شاء، فما ظنكم؟ » .

رواه مسلم (٣ / ١٨٩٧)، وأحمد (٥ / ٣٥٢ - ٣٥٥) بلفظه، ورواه أبو داود (٣ / ١٤٩٦) إلا أنه قال فيه: « . . . إلا نصب له يوم القيامة قليل له : هذا قد خلفك في أهلك ، فخذ من حسناته ما شئت . . . » وزاد النسائي (٥١ / ٦) و (٣٠ / ٤٣٩٨ - ٤٤٠٠ كبرى) « . . . ما ظنكم ترون يدع له من حسناته شيئاً » .

« وبالنسبة لحرمان الديوث من الجنة: ورد عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، ورجلة النساء» [صحيح بطرقه وشواهد] : رواه أحمد (١ / ١٣٤)، والنسائي (٥ / ٨٠ - ٨١)، وابن خزيمة في « التوحيد » (ص ٣٦٤)، وأبو يعلى (٩ / ٥٥٥٦)، والطبراني في « الكبير » (١٢ / ١٣١٨٠)، وفي « الأوسط » (٣ / ٢٤٤٣)، والبزار (٢ / ١٨٧٦ - كشف الأستار، ٢ / ١٧٨٦ - مختصر ابن حجر)، والحاكم (١ / ٤٠٧٢ / ٤ - ١٤٦ - ١٤٧)، والبيهقي (١٠ / ٢٢٦)، وفي « الشعب » (٧٨٧٧، ٩٩٠)، والخرائطي في « مساوي الأخلاق » (٤٢٨) والمزني في « تهذيب الكمال » (١٦ / ٣٣٠ / ٣٦٧٠) وغيرهم من حديث سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه، وفيه (عبد الله بن ياسر الأعرج) : وفقه ابن حبان (٧ / ٢٣)، وروى عنه جمع من الثقات، فهو حسن الحديث إن شاء الله على أقل الأحوال، وتابعه راو لم يسم عند أحمد (٢ / ٦٩ ، ١٢٨) .

« وله متابعة أخرى: عند البزار (١٨٧٥ كشف، ١٧٨٥ مختصره) من قبل (محمد بن عمرو - لعنه ابن علقمة الليثي - صدوق له أوهام)، لكن الراوى عنه (عمران القطان) : صدوق بهم أيضاً، و(محمد بن بلال) : صدوق يغرب، ولا يضر الكلام في ثلاثهم .

« وله شاهد لا بأس به عن عمار بن ياسر: رواه الطبراني، والبيهقي في « الشعب » (٧ / ١٠٨٠)، وأبو عمرو بن مهند في « المنتخب من فوائده » (٢ / ٢٦٨) كما في « جلاب المرأة المسلمة » للآباني (ص ١٤٦) .

« وبالنسبة للعن السموات والأرضين للزاني: روى بإسناد (ضعيف) عن بريدة مرفوعاً: « أن السموات السبع، والأرضين السبع ليلعن الشيخ الزاني، وإن فروج الزناة ليؤذى أهل النار نتن ريحها » رواه البزار (٢ / ١٥٤٧، ١٥٤٩ كشف، ٢ / ١٤٢١، ١٤٢٢ مختصره) بإسنادين فيهما (صالح بن حيان القرشي الكوفي) : ضعيف .

أعناقهم ، تسحبهم الزبانية، وينادى عليهم: يا معشر الناس ! هؤلاء الزناة قد جاؤوكم مغلولة أيديهم إلى أعناقهم، توعد فروجهم ناراً فيتفرجون عليهم فتفتح النار من فروجهم روائح منتنة، فتقول الزبانية : هذه روائح فروج الزناة الذين زنوا ولم يتوبوا، فالعنوهم لعنهم الله، فلم يبق عند ذلك بار ولا فاجر إلا قال: اللهم العن الزناة. (١١)

[٤٤] وقال رسول الله ﷺ: « ليلة أسرى بي إلى السماء ، رأيت في النار تنانير من نحاس، رأسه ضيق وأسفله واسع، فيه نساء ورجال مع العقارب والحيات. العقارب تلدغهم، والحيات تنهشهم موضع كل قبلة جرت بينهما، وتدقهم العقارب بمقاراتها، في كل مقارة من مقاراتها راوية سم تفرغ في لحم من تقرصه، يسيل من فروجهم الصديد ، يصيح أهل النار من ننته ، وهم معلقون بشعورهم. قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : الزانون والزانيات » (١٢).

فتعوذ الله من فعل أهل النار، وعذاب القبر، وغضب الجبار .

[٤٥] وقال رسول الله ﷺ: « من صافح امرأة حراماً - أى أجنبية - جاء يوم القيامة ويده مغلولة إلى عنقه بسلاسل من نار ، [فإن قبلها قرضت الزبانية شفتيه بمقارض من نار]، فإن زنى بها نطق فخذنه بين يدي ربه ، ويقول: فعلت كذا

(١١) لم أقف على إسناده * وإن صح الخبر فهو الإسرائيليات التي يقف حيالها المرء غير مصدق أو يكذب .

(١٢) له بديل صحيح * عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال : « رأيت الليلة رجلين أتياني ، فأخرجاني إلى أرض مقدسة » فذكر الحديث إلى أن قال: «فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور، أعلاه ضيق، وأسفله واسع، يتوقد تحته ناراً، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا ، فإذا خمدت رجعوا فيها ، وفيها رجال ونساء عراة » . . . الحديث ، وفي رواية: « فانطلقنا على مثل التنور، قال: فأحسب أنه كان يقول: فإذا فيه لخط وأصوات . قال : فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة ، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا - أى صاحوا من شدة حره » الحديث ، وفي آخره : « وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني » [رواه البخاري (١٣٨٦/٣ ، ١٢ / ٤٧) ، وأحمد (٥ / ٨ - ١٤) وغيرهما] .

وكذا، [فينظر الله إليه بعين الغضب] فيقع لحم وجهه، ويبقى وجهه عظماً [نخراً] بلا لحم. فيقول الله عز وجل للحم: ارجع بإذني، فارجع، ويبقى وجه الزاني أسود أشد سواداً من القطران، فيكابر الزاني، ويقول: ما عصيتك قط يا رب، فيقول الله تعالى للسان: إخرس. فيخرس اللسان، فعند ذلك تنطق الجوارح، فتقول اليد: إلهي أنا للحرام تناولت، وتقول العين: وأنا للحرام نظرت، وتقول الرجل وأنا للحرام مشيت، ويقول الفرج: وأنا للحرام فعلت، ويقول الحافظ: وأنا سمعت، ويقول الكاتب: وأنا كتبت، وتقول الأرض: وأنا نظرت، فيقول الله عز وجل: وأنا وعزتي وجلالي اطلعت وسترت. يا ملائكتي! خذوه، وفي عذابي ألقوه، ومن سخطي أذيقوه، فقد اشتد غضبي على من [عصاني]، وقُلَّ حياؤه مني « (١٣) .

فاستيقظ يا صاحب الزلل والعيوب، من يستغفر عنك بعد الموت، ومن يتوب [عليك، وقُلَّ بلسان حالك:

قد كان ما كان في زمن الصبا فلا تؤاخذني بما قد مضى
وقد تماديت على غرتي وانصرف العمر عني وانقضى

(١٣) ذكره الذهبي في « الكبائر » (١٣٩)، وتبعه الهيثمي في « الزواجر » (٣٠١/٢) بلفظ (ورد)، ولم ينسبها إلى النبي ﷺ، وسمة الوضع، وأثر الصنعة واضحان عليه، ويؤيد ذلك ورود أوله في حديث الخطبة التي وضعها (داود بن المحبر: تركوه واتهموه)، عن شيخه (ميسرة بن عبد ربه: مقر بالوضع، لا يورك فيه) على أبي هريرة، وابن عباس عن النبي ﷺ، رواه الحارث بن أبي أسامة (٢٠١ - بغية الباحث) ومن طريقه ابن الجوزي في « ذم الهوى » (ص ١٥٦)، وانظر: اللآلئ المصنوعة (٢ / ٣٦١ - ٣٧٣) وتنزيه الشريعة (٢ / ٣٣٨) قلت: وله بدائل حسنة وصحيحة:

• لأوله بديل (حسن) عن معقل بن يسار مرفوعاً: رواه الطبراني (٢٠ / ٢١١، ٢١٢ / ٤٨٦، ٤٨٧)، والبيهقي في « الشعب » (٤ / ٥٤٥٥)، والرويانى في « مستنده » (٢ / ١٢٨٣)، ولفظه: « لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد، خير له من أن يمس امرأة لا تحمل له » .

• ولشهادة الأعضاء يوم القيامة بدائل صحيحة:

رواها مسلم - وغيره - في صحيحه (٤ / ٢٩٦٨ عن أبي هريرة، ٢٩٦٩ عن أنس بن مالك) ، ويضافره الآيات التالية في القرآن الكريم [سورة النور: ٢٤، يس: ٦٥، فصلت: ١٩ - ٢٠، ق: ٢١] .

إن كنت مطروداً فما حيلتي؟ احتيالي في صروف القضا؟ وضاق
قد عظم الخطب وقل العنا من جرmy على الفضا

[٤٦] وقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يحب من عبده أن يراه متضرعاً بين يديه، راعباً بالدعاء إليه، إن سأله أعطاه، وإن دعاه لبأه ألا وأن الله سبحانه وتعالى يقول: أنا حبيب التوابين، وأنا ملجأ المتقطعين، وأنا غياث المستغيثين. من ذا الذي سألتني فخيبتني؟

ومن ذا الذي تاب إلي وما قبلته؟
ومن ذا الذي قصدني فما أعطيتني؟
أنا الكريم ومنى الكرم.

وأنا الجواد ومنى الجود، أعطى من سألتني ومن لم يسألني، ما عن بابي مهرب للخاطئين» (١٤).

ثم قرأ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

[الأعراف: ٢٣]

(١٤) لم أقف على إسناده.

الباب الرابع

في عقوبة اللواط (٥)

قال الله تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ

(*) اللواط: هو إتيان الرجل للرجل أو المرأة في الدبر، وهي جريمة نكراه غاية في القبح والشناعة، تعافها النفس السوية. فهي من الفواحش المفسدة للخلق، والدين والدنيا، بل للحياة نفسها، وتدل على انحراف في الفطرة، وفساد في العقل، وشذوذ في النفس. . . وسميت (باللواط) نسبة إلى قوم (لوط) الذي ظهرت فيهم هذه الفعلة الشنيعة، وقد عاقبهم الله سبحانه وتعالى بأقسى عقوبة، فحُسف الأرض بهم، وأمطر عليهم حجارة من سجيل جزاء فعلتهم.

أضراره الطبية: أثبت الطب الحديث قائمة أمراض تفشو بين ممارسي اللواط منها:

- * الإصابة بمرض الأبتة (السويداء) وهو عبارة عن قرحة بالمصران تدفع المتلوط إلى التبرّد، ويحدث ذلك نتيجة تلوث الجرح الناتج من اللواط بالمنى، وله علاج بالجراحة إن شاء الله.
- * الإصابة برضوض مختلفة في المستقيم، وفتحة الشرج، وفقد المستقيم السيطرة على المواد البرازية نتيجة تهتك أنسجته وارتخاء عضلاته القابضة.
- * الإصابة بالأمراض التي تنتقل بواسطة التلوث بالمواد البرازية الحاملة للجراثيم مثل (التيفود، والدوستاريا...) وغيرها.
- * الإصابة بالأمراض التناسلية المختلفة مثل (السيلان، والزهرى، واللؤلؤة المعدية، والقرحة الرخوية...) وغيرها من الأمراض المنبسطة في كتب الطب.
- ** ويتبع أوج تلك القائمة - الوباء المتفشي في الأوساط التي تشيع فيها فاحشة الزنا واللواط - مرض العصر المعروف باسم (الإيدز).

وهو فقدان الجسم للدفاع الطبيعية مما يجعله نهبة للأمراض، وهو أشد فتكاً من السرطان.

وقد أوضح الدكتور / عبد الحميد محمد عبد العزيز في كتابه « الطب والإسلام » (ص ٨١ - ط الكتاب الطبي): أن إحصائية مركز الأمراض الأمريكى تشير إلى أن (٢, ٧٧٪) من حالات (الإيدز) تحدث بين ممارسي العلاقات الغير سوية (اللواط) . . اهـ

عما تقدم تبين حكمة التشريع الإسلامى فى تحريم اللواط، وتظهر دقة أحكامه فى التنكيل بمقرفيه، والأمر بالقضاء عليهم، وتخليص الناس من شرورهم .

مَنْ أَرْوَا جِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١﴾ [الشعراء : ١٦٥ - ١٦٦]
[٤٧] وقال ﷺ:

« من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به » (٢)

= فلنعد إلى الفطرة السليمة: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾
[الحج : ٤٦]

(١) قوم عادون : أى متعدون ، مجاوزون الحلال المباح إلى الحرام المستنكر. وفي الآية أبلغ الزجر والتوبيخ لهم ، كأنه يقول لهم : خرجتم أيها القوم بفعلكم هذا عن حدود الإنسانية إلى مرتبة البهيمية، بل الذكر من الحيوان يستنكف عن اتيان الذكر ويعافه ، وأنتم فعلتم ما يتورع عنه الحيوان ، فأنتم أخط منه .

(٢) حسن * رواه أحمد (١ / ٣٠٠) ، وأبو داود (٤ / ٤٤٦٢) ، والترمذي (٤ / ١٤٥٦) ، وابن ماجه (٢ / ٢٥٦١) ، وابن الجارود (٩٨٢٠) ، وعبد بن حميد (٥٧٥) ، وأبو يعلى (٤ / ٢٤٦٣) ، والآجزي في « ذم اللواط » (٢٦ ، ٢٧) ، والدارقطني (٣ / ١٢٤) ، وابن عدي في « الكامل » (٥ / ١١٧ / ١٢٨٢) ، والحاكم (٤ / ٣٥٥) ، والبيهقي (٨ / ٢٣١ - ٢٣٢) ، وفي « الشعب » (٤ / ٥٣٨٦) ، والطبري في « تهذيب الآثار » (١ / ٥٥٤ / ٧٨٥) ، والبعوي في « شرح السنة » (٥ / ٢٥٨٧) ، والخرائطي في « مساويء الأخلاق » (٤٣٥) ، وابن الجوزي في « ذم الهوى » (ص ١٦٢) ، وابن حزم في « المحلى بالآثار » (١٢ / ٣٩٢ ، ٣٩٩) . وغيرهم من طرق عن (عمرو بن أبي عمرو) عن عكرمة عن ابن عباس به مرفوعاً ، وإسناده حسن : إلا أن ابن معين أنكره - كما في « الكامل » - وغيره على (عمرو) .

قلت : من استنكره إنما استنكره لنته ، لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ أنه رجم في (اللواط) أو حكم فيه - هذا من جهة الفعل - أقول : لم يثبت أيضاً أنه فعل عكس ذلك ، فلا يقدر هذا في صحة الحديث - من جهة القول - لأن النفي مقدم على الإثبات ، خاصة أن الحديث جاء مؤولاً لما جاء في القرآن الكريم بحكم الله عز وجل في قوم لوط : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سَجِيلٍ مُنْتَوِدٍ ﴾ [هود : ٨٢]

* ولم يتفرد به (عمرو بن أبي عمرو) عن عكرمة ، فله عدة متابعات (لكنها ضعيفة مضطربة) مدارها على (داود بن الحصين : ثقة إلا في عكرمة) رويت عنه من عدة أوجه ذكرتها تنمة للفائدة:

* فله وجه : رواه أحمد (١ / ٣٠٠) ، وابن ماجه (٢٥٦٤) ، والبيهقي (٨ / ٢٣٢) ، والطبري في « تهذيب الآثار » (١ / ٥٥٥ - ٥٥٦ / ٨٧٣ ، ٨٧٤) ، وابن الجوزي في « ذم الهوى » (ص ١٦٢) ، وابن حزم في « المحلى بالآثار » (١٢ / ٣٩٩) ، وغيرهم من طريق (إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة : ضعيف) عن داود عن عكرمة به .

【٤٨】 قال ابن عباس رضى الله عنه: «حد اللواط: يرمى صاحبه من سطح [شاهق] عال، ثم يرجم بالحجارة حتى يموت» (٣).
لأن الله تعالى قد رجم قوم لوط بالحجارة من السماء .
ولو اغتسل الذى يفعل اللواط بمياه الأرض جميعاً لم يزل نجساً حتى يتوب (٤).

= *** ووجه ثان : رواه عبد الرزاق (٧ / ١٣٤٩٢)، وتابعه (ابن جريج : ثقة، إلا أنه كان يدلّس ويرسل، وقد عنعنه) عند ابن عدى (١ / ٢٢٢ / ٦١)، والبيهقى، وكذا (عباد بن منصور : صدوق، إلا أنه كان يدلّس، وتغير بأخره) كما فى « التلخيص الحبير » (٤ / ١٠٤ / ٢٠٣٣)، وانظر : المجرّوحين (٢ / ١٦٦) ثلاثهم (عبد الرزاق، وابن جريج، وعباد) عن (إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى الأسلمى : متروك) عن داود بن الحصين عن عكرمة به، ودلّسه (ابن جريج) من وجه ثالث، وكذا (عباد) من وجه رابع بإسقاط (ابن أبى يحيى، وابن الحصين) وروياه يعلو عن عكرمة .
*** أما الوجه الثالث: رواه الخرائطى فى « المساوىء » (٤٣٦)، والبيهقى فى « الشعب » (٥٣٨٧) عن (ابن جريج) عن عكرمة .

*** والوجه الرابع: رواه أحمد (١ / ٣٠٠) والأجرى فى « ذم اللواط » (٢٥)، وابن عدى (٤ / ٣٣٩ / ١١٦٧)، والبيهقى (٨ / ٢٣٢)، والطبرى فى « تهذيب الآثار » (١ / ٥٥٠)، وابن الجوزى فى « ذم الهوسى » (١٦٢)، وابن حزم فى « المحلى بالآثار » (١٢ / ٣٩٨ - ٣٩٩)، وغيرهم عن (عباد بن منصور) عن عكرمة .
ملاحظة: صرح (عباد) بالتحديث عن عكرمة عند أبى نعيم فى « الحلية » (٣ / ٣٤٣)، وما أراه إلا تصحيحاً من النسخ لأنه ورد من نفس الطريق فى « المحلى » بالنعنة، أو يكون وهم فيه بعض الرواة .

* وله شواهد (ضعيفة) عن أبى هريرة وجابر، وغيرهما: انظر ذم اللواط (٢٨، ٣١)، والمساوىء (٤٣٣، ٤٣٤)، والإرواء (٢٣٤٨، ٢٣٥٠)

(٣) موقوف صحيح* رواه ابن أبى شيبة (٦ / ٤٩٤) وابن أبى الدنيا فى « ذم الملاهي » (١٣٠)، والبيهقى فى « السنن » (٨ / ٢٣٢)، وفى « الشعب » (٤ / ٥٣٨٨)، وابن حزم فى « المحلى بالآثار » (١٢ / ٣٩٠ / ٢٣٠٣)، والأجرى فى « ذم اللواط » (٣٠)، ومن طريقه: ابن الجوزى فى « ذم الهوسى » (ص ١٦٣)، والذهبي فى « الدينار » (٢٢)، وغيرهم بإسناد صححه الحافظ فى « الدراية » (٢ / ١٠٣) .

(٤) كل ما فى معناه باطل * روى من عدة أوجه (باطلة موضوعة):

* فله وجه عن أنس: رواه الخطيب، ومن طريقه: السديلمى (٣ / ٥١٧٦)، وابن الجوزى فى « الموضوعات » (٣ / ١١٢)، وأورده السيوطى فى « اللآلىء » (٢ / ١٩٨)، وأفته (محمد بن العباس بن سهيل) : اتهمه الخطيب بالوضع .

وإن الشيطان إذا رأى الذكر على الذكر، هرب خشية العذاب، وإذا ركب الذكر على الذكر اهتز العرش، وتكاد السموات أن تقع على الأرض، فتمسك الملائكة بأطراف السموات، وتقول ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حتى يسكن غضب الجبار (٥).

* = ووجه عن ابن مسعود: رواه ابن حبان في «المجروحين» (١ / ٢٩٥)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣ / ١١٢)، وفي «ذم الهوى» (ص ١٦٧)، وأورده السيوطي في «اللائي» (٢ / ١٩٨ - ١٩٩)، وغيرهم، وهو من بلايا (روح بن مسافر): تركه ابن المبارك وغيره، كما في «ضعفاء البخاري» (١٢٠)، وتاريخه الكبير (٣ / ٣١٠ / ١٠٥٥) وضعفاء النسائي (١٩٢)، وجرَّحه ابن حبان.

* ووجهان عن أبي هريرة: أحدهما: رواه الخطيب وبطريقه أورده السيوطي في «اللائي» (٢ / ١٩٩). وأعلَّه الخطيب بـ (داود بن عثمان المعافري)، وقال: مجهول، والحديث منكر. والوجه الآخر: رواه الديلمي في «الفردوس» (٤ / ٦٨٩٢)، وبطريقة أورده السيوطي (٢ / ١٩٩)، وفي سنده (إسماعيل بن أبي زياد): متروك، كذبوه. * = وله (وجهان مقطوعان):

أحدهما عن (مجاهد): رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (١٤١)، ومن طريقه: البيهقي في «الشعب» (٤ / ٥٤٠٣)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص ١٦٨)، وأورده السيوطي (٢ / ١٩٩)، وفيه علَّتَان .

الأولى (سويد بن سعيد الحدثاني): ضَعَّفوه، عمى فصار يتلقن ما ليس من حديثه، وهو صدوق في نفسه. والثانية (مسلم بن خالد الزنجي): فقيه صدوق كثير الأوهام، وقال البخاري: منكر الحديث.

والوجه الآخر عن (الفضيل بن عياض): رواه ابن الجوزي في «ذم الهوي» (ص ١٦٨)، وإسناده من الجوهرى إلى (الفضيل) حسن. لكن أصل مستنده باطل. قال عنه الشمس السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٨٨٧) ما صدرناه.

(٥) موضوع * ذكره ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٢ / ٢٣١) بنحوه عن أنس مرفوعاً، ونقل عن ابن الجوزي قوله: وجدته مستنداً على ظهر نسخة من مسند ابن أبي شيبة، ونحته بخط آخر: هذا إسناده، والمتمن موضوع... أهـ.

وقال الشوكاني في «القوائد المجموعة» (ص ٢٠٤): هو موضوع. * وله شاهد (مظلم) عن ابن عمر: رواه ابن الجوزي بإسناده في «ذم الهوى» (ص ١٦٠)، وفيه مجاهيل.

* = وشاهد آخر (واه) عن ابن عباس: رواه ابن الجوزي بإسناده (ص ١٦٠) وفيه انقطاع بين (سماك بن حرب) وابن عباس، (ومحمد بن عبد الرحمن الجعفي): تكلم فيه الناس، وله غرائب ومناكير، والطريق إليه مظلم.

وروي عن سيدنا عيسى عليه السلام : «أنه دخل على نار توقدت على رجل في البرية ، فأخذ عيسى عليه السلام ماءً ليطفئها عنه فانقلبت النار غلاماً ، وانقلب الرجل ناراً ، فبكى عيسى عليه السلام ، وقال : يا رب ! ردهما إلى حالهما الأول حتى انظر ما ذنبهما ، فانكشفت تلك النار عنهما فإذا هما رجلاً وغلاماً ، فقال الرجل : يا عيسى أنا كنت مبتلياً في دار الدنيا بحب هذا الغلام ، فحملتني الشهوة إلى أن فعلت به ليلة الجمعة ، ثم فعلت به يوماً آخر ، فدخل علينا رجل فقال : ويلكم ! اتقوا الله تعالى ، فقلت : لا أخاف ولا أتقى .

فلما مت ومات الغلام ، صير الله تعالى الغلام ناراً فيحرقني مرة ، وأصير أنا ناراً فأحرقه مرة ، وهذا عذابنا إلى يوم القيامة» (٦) .
نعوذ بالله من النار ، ومن غضب الجبار .

[٤٩] وقال رسول الله ﷺ : «سبعة يلعنهم الله عز وجل ، ولا ينظر إليهم يوم القيامة ، ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين : الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط [وناكح البهيمة] ، وناكح الأم وابنتها ، والزاني بامرأة جاره ، وناكح المرأة في دبرها ، وناكح يده إلا أن يتوب» (٧) .

[٥٠] قال سليمان بن داود عليهما السلام لإبليس لعنة الله : «أى الأعمال أحب إليك؟ قال : ليس لى شيء أحب إلى من اللواط ، ولا أبغض إلى الله تعالى من أن يأتى الرجل الرجل والمرأة المرأة ، وليس أحب إلى من ذلك . قال سليمان لإبليس : وبيك ! ولم ذلك؟ قال : ليس لأحد يعتاده ويصبر عنه ، فإن الله سبحانه وتعالى يغضب غضباً شديداً ، ومن اشتد غضب الله عليه يحجبه عن التوبة» (٨) .

[٥١] وقال رسول الله ﷺ : «اللعب بالترد من عمل قوم لوط ، والمسابقة بالحمام ، والمهارشة بين الكلاب ، والمناطحة بين الكباش والمناقرة بين الديوك ، ودخول الحمام بلا مئزر ، ونقص المكيال ، وبخس الميزان .

(٦) من الإسرائيليات * وإن صحَّ سندها يقف حيالها المرء غير مصدق أو مكذب ، وصدره المصنف وكذا الذهبي في «الكبائر» (١٦١) بصيغة التمريض (روى) .

(٧) ضعيف * سيأتي تخريجه في الحديث [٥٤] إن شاء الله .

(٨) من الإسرائيليات * يقف حيالها المرء غير مصدق أو مكذب .

كل هذه أفعال قوم لوط، ويَل لمن فعلها، وذنبتهم الأكبر اكتفاء النساء بالنساء، والرجال بالرجال، فلما كشفوا إزار الحياء عن وجوههم، وبارزوا الله عز وجل بالمعاصي، نكسهم الله عز وجل على رؤوسهم، وقلب مدائنهم - أى جعل أعلاها أسفلها - ورجمهم بالحجارة من السماء» (٩).

وعن جعفر بن محمد قال: جاءت امرأتان قارئتان للقرآن فقالتا: هل في كتاب الله غشيان المرأة للمرأة؟ قال: نعم! كانوا على عهد تبع فأهلك الله قوم تبع بسبب ذلك، وقد أخبر الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ أنه صنع لهن جلابباً من نار، ودرعاً من نار، وتاجاً من نار، وخفين من نار، ومن فوق ذلك كله حُق من نار مليء حيات وعقارب (١٠).

وإتيان المرأة في دبرها أعظم اللواط، لا يفعله إلا كافر (١١)

(٩) موضوع * رواه ابن عساکر في «تاريخه» (١٤ / ٣٢٠ / ١ - ٢) - كما في «الضعيفة» (١٢٣٣) من طريق (اسحاق بن بشر: كذبوه وهجره) عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن - بنحوه - مرسلًا.

* وله شاهد (موضوع) عن ابن عباس مرفوعاً: رواه الديلمى في «الفردوس» (٣ / ٢٨٩٨) من طريق (الحسين بن القاسم: فيه لين) عن (إسماعيل بن أبي زياد: كذبوه) عن (جويز: متروك) عن (الضحاک عن ابن عباس): ولم يلقه.

* * وشاهد آخر (موضوع أيضاً) عن أنس موقوفاً ببعضه: رواه الدولابي في «الكنى» (١ / ٦٢). وأقته (سعيد بن ميسرة البكري): قال البخاري في «الضعفاء» (١٣٩): منكر الحديث، وقال الحاكم: روى عن أنس الموضوعات، وكذبه يحيى القطان، وجرحه ابن حبان (١ / ٣١٢)، وقال: يروى الموضوعات. الميزان (٢ / ٣٢٨١)، واللسان (٣ / ٣٧٥٥).

(١٠) ضعيف*: رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاحى» (١٤٩ - النسخة المسندة)، ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٤ / ٥٤٦٣) عن جعفر بن محمد بن علي بنحوه. وفي إسناده مروان بن معاوية الفزاري: ثقة حافظ، إلا أنه كان يدلس تدليس الشيوخ، وتردد في اسم شيخه؛ فسقطت روايته.

(١١) لعله يشير إلى الحديث الذى رواه البيهقي في «الشعب» (٤ / ٥٣٨٣) عن قتادة عن الذى يأتى امرأته فى دبرها، قال: حدثنى (عقبة بن وساج: ثقة، وصحّف فيه إلى ابن رباح) أن أبا الدرداء، قال: «لا يفعل ذلك إلا كافر»، وقال: وحدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «تلك اللوطية الصغرى». قلت: وإسناده الوجه الأول (صحيح)، والوجه الثانى (إسناده حسن) ولهما شواهد.

- [٥٢] وقال رسول الله ﷺ: « لعن الله بيتاً يدخله مخنث » (١٢) .
- [٥٣] وقال رسول الله ﷺ: « لعن الله المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء » (١٣) .
- [٥٤] وقال ﷺ: « سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكّيهم ويقول لهم: ادخلوا النار مع الداخلين: الفاعل والمفعول به - يعنى اللواط - والناكح يده، وناكح البهيمة، وناكح المرأة فى دبرها، وجامع المرأة وابنتها، والزانى بحليلة جاره، والسابع: المؤذى جاره حتى يلعنه الناس » (١٤) إلا أن يتوب بشروطها .

(١٢) حديث منكر* : عزاه السيوطى فى « الجامع الكبير » (١٧١٤٢) - وجامع الأحاديث (٥ / ١٧١٠٥) والمتقى الهندى فى « مختصر كتر العمال » (٢ / ٢٩٨ - هامش المسند) إلى ابن النجار عن ابن عباس .

* ورواه ابن أبي حاتم فى « العلل » (٢ / ٢٤٨٧) عن ابن عباس قال: « لعن رسول الله ﷺ البيت الذي يدخله المخنث ». قال أبو حاتم : هذا حديث منكر .

* ورواه ابن أبي الدنيا فى « ذم الملاحى » (١٧٠) عن عكرمة مرسلًا . وإسناده ضعيف ، والمتن منكر .

قلت : وهذا قول عجيب ، فلم يكن من عادة النبى ﷺ لعن الأمكنة ولا الأزمنة ، ولا الدواب ، وما شابه ذلك ، فانظر ، وتدبر ! .

(١٣) صحيح (بنحوه) * رواه البخارى - وغيره - (١٠ / ٥٨٨٦ ، ١٢ / ٨٦٣٤) عن ابن عباس قال : « لعن النبى ﷺ المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء ، وقال : أخرجوهم من بيوتكم . قال : فأخرج النبى ﷺ فلاناً ، وأخرج عمر فلاناً » .

(المخنثين): جمع مخنث إذا كان فيه لين وتكسر، والمخنث: المسترخى المثنى ، وهو الرجل الذى يحاكى النساء، ويتشبه بهن فى خلقه وحركاته وكلامه ، وغير ذلك ، وإن لم تعرف فيه الفاحشة ، فإن كان هذا من تصنعه فهو مذموم ، وجاءت الأحاديث الصحيحة بلعنه ، وإن كان من أصل الخلقة ، فلا ذم ولا إثم عليه ، وعليه أن يتكلف إزالة ذلك . (المترجلات): هو أن تخشوشن المرأة ، وتحاكى الرجل فى حديثها ، وخلقها ، وملابسها ، وغير ذلك .

(١٤) ضعيف * روى من وجهين ضعيفين من حديثى (عبد الله بن عمرو بن العاص وأنس) .

* أما حديث عبد الله بن عمرو : فرواه المصنف فى « تشبيه الغافلين » فى باب حق الجار (ح ١٦٩) ، وأبو الشيخ فى « الترغيب » - كما فى « التلخيص » (٣ / ٢١٣) - وابن بشران - كما فى « الضعيفة » (٣١٩) والفريابى ، وعنه الأجرى فى « ذم اللواط » (٥٣) ، وأورده ابن القيم فى « روضة المحبين » (ص ٣١٧) جميعاً عن ابن عمرو ، وفيه (ابن لهيعة ، وشيخه ابن انعم الإفريقى) : ضعيفان من قبل حفظهما .

[٥٥] وقال رسول الله ﷺ :

« من مات وهو يعمل عمل قوم لوط، لم يلبث في قبره أكثر من ساعة، ويبعث الله عز وجل إليه ملكاً هيئته كهيئة الخطاف، فيخطفه برجله، ويطره في بلاد قوم لوط، فيقذف معهم في النار، ويكتب على جبهته : آيس من رحمة الله تعالى » (١٥).

[٥٦] وقال ﷺ : « يؤتى بأطفال ليس لهم رؤوس ، فيقول الله سبحانه وتعالى لهم ، وهو أعلم بهم : من أنتم؟

فيقولون : نحن المظلومون . فيقول الله تعالى : من ظلمكم؟ فيقولون : ظلمنا آباؤنا، لأنهم كانوا يأتون الذكران من العالمين، فألقونا في الأدبار، فيقول الله سبحانه وتعالى : سوقوا آباءهم إلى النار، وأكتبوا على جباههم : آيسين من رحمة الله تعالى » (١٦).

فاجتنب - رحمك الله - الإياس من رحمة الله، وتب إليه من الخطايا

= * * * وحديث أنس: رواه الحسن بن عرفة في « جزئه » وعنه : الأجرى (٥٤)، والبيهقي في « الشعب » (٤ / ٥٤٧٠)، وابن الجوزي في « الملل المتناهية » (٢ / ٦٣٣ / ١٠٤٦)، وفي « ذم الهوى » (ص ١٦٧)، والديلمي في « الفردوس » (٢ / ٣٣١٥)، وغيرهم عن أنس بنحوه، وعلمته (مسلمة بن جعفر عن شيخه حسان بن حميد) قال الذهبي في « الميزان » (٤ / ١٠٨ / ٨٥١٥) : يُجهل هو وشيخه، وقال الأزدي : ضعيف، وانظر: تفسير ابن كثير (١ / ٢٤٩، ٣ / ٢٣٢).

(١٥) منكر * رواه الخطيب، ومن طريقه ابن الجوزي في « ذم الهوى » (ص ١٦٨) عن أنس مرفوعاً : « من مات من أمتى يعمل عمل قوم لوط نقله الله إليهم حتى يحشر معهم »، وفيه ثلاث عتلت :

الأولى (مسلم بن عيسى بن مسلم الصفار الأحمر) قال الدارقطني : متروك . [الميزان (٤ / ١٠٦ / ٨٥٠٢)، واللسان (٦ / ٣٦ / ١٥٧٠)] .

والثانية (أبوهِ) : منكر الحديث [الميزان (٤ / ٣٢٣ / ٦٦٠٦)، واللسان (٤ / ٤٦٨ / ٢٠٩٣)، وضعفاء العقيلي (٣ / ١٤٣٣)] .

والثالثة : انقطاع بين (سهيل بن أبي صالح) وأنس .

* * * وعزاه الحفاظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » إلى الديلمي - بنحوه بدون سند - وقال: وكذا حكاه وكيع فيما أسنده ابن عساكر عنه، وانظر: كشف الخفاء (٢٦٢١)، وتقييم الطيب من الخيث (١٤٤٣)، والدرر (٤١٤).

(١٦) لم أقف على إسناده * لكن آثار الوضع لائحة عليه، ولفظه ظاهر البطلان.

والعصيان، قبل أن تنطق الجوارح فيخرس اللسان، ويتأديكم بأسمائكم الملك الديان
الذي لا يشغله شأن عن شأن .

فتضرع أيها العبد العاصي إليه، وتب من الذنوب بين يديه فإنه كريم حلیم غفور
رحيم .

وقل بلسان حالك :

كتاب صب بكم عميد
وعزّة لوعة الصديد
رضى المولى على العبيد

هذا كتابي إليكم فاقروا
أقلقه شوقه المعنى
إن كنت غضبان فارض عنى

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

[الأعراف : ٢٣]



الباب الخامس

في عقوبة آكل الربا (٥)

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ (١)

[آل عمران : ١٣٠]

وقال ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٧٨) فَإِن

لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿ (٢)

[البقرة : ٢٧٨ - ٢٧٩]

يعنى: المرابي يحارب الله ورسوله، والله عز وجل يحاربه، فويل لمن وقعت الحرب بينه وبين [الله عز وجل] الحق، وهو عليه غضبان.

[٥٧] وقال رسول الله ﷺ: « ليلة أسرى بي، سمعت في السماء السابعة فوق رأسي رعداً وصواعق، وسمعت برقاً، ورأيت رجالاً بطونهم بين أيديهم كالبيوت

(*) الربا (في اللغة): الفضل والزيادة، (وفي الشرع): هو فضل خال عن عوض شرط لاجد العاقدين، فتكون الزيادة على وجه دون وجه.

(وفي علم الاقتصاد): المبلغ يؤديه المقرض زيادة على ما اقترض، تبعاً لشروط خاصة.

(١) في هذه الآية الكريمة: ينهى الله عباده المؤمنين عن تعاطي الربا والتعامل به، كما كانوا في الجاهلية. فكان إذا حل أجل قضاء الدين، قال المرابي للمستدين: اتقضى أم تربي؟ فإذا لم يقض زاد مقداراً يتراضون عنه إلى المال الذي عليه، وأخر له في الاجل إلى حين، وهكذا كل عام أو مرة، حتى يصير القليل كثيراً مضاعفاً عن الدين الذي كان في الابتداء، وهو حرام بالاتفاق.

(٢) جاء تنكير (الحرب) في هذه الآية الكريمة للتعظيم، والتفخيم، وزادها تفخيماً وهو لا، نسبتها إلى الله سبحانه وتعالى الأعظم، وإلى رسوله ﷺ الذي هو أشرف خليقته، وفي هذا

وعيد ما بعده وعيد، وتهديد شديد ما بعده تهديد، لمن لم يذر الربا، ويدع التعامل.

فمن أراد التسوية وطوق النجاة فهذا سبيله: ﴿ وَإِن قُتِلْتُمْ فَلَکُمْ رِءُوسُ أَمْوَالِکُمْ لَا تَظْلَمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ ﴾ (٢٧٩) وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّکُمْ إِن کُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿

[البقرة : ٢٧٩ - ٢٨٠]

فيها حيات ترى من ظاهر بطونهم. فقلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: أكلة الربا» (٣)

[٥٨] وقال ﷺ: «من أكل الربا ولو درهماً [واحداً فكأنما زنا بأمه] في الإسلام» (٤)

(٣) ضعيف * رواه أحمد (٢ / ٣٥٣ - ٣٦٣ مطوَّلاً) وابن ماجه (٢ / ٢٢٧٣)، وابن أبي شيبة (٨ / ٤٤٦ / ٥)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٢ / ١٤٠٤) والمزني في «تهذيب الكمال» (٣٣ / ٤٢٩ / ٧٤٤٤)، والمصنّف في «تنبيه الغافلين» (ح ٥٣٩)، واللفظ منه)، وغيرهم من حديث أبي هريرة، وفيه علتان. الأولى (على بن زيد بن جدعان): في كلام، والغالب عليه الضعف، والثانية (أبو الصلت): لا يعرف [الميزان: ٤ / ١٠٣٢١].

* وله بديل صحيح عن سرة بن جندب: عن النبي ﷺ قال: «رأيت الليلة رجلين أتيا فأخرجاني إلى أرض مقدسة، فانطلقا حتى أتينا على نهر من دم، فيه رجل قائم، وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه - أي فمه - فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ فقال الذي رأيت في النهر: أكل الربا» [صحيح * رواه البخاري (٤ / ٢٠٨٥) مختصراً، و(٣ / ١٣٨٦، ١٢ / ٧٠٤٧) مطوَّلاً].

(٤) لم أقف على إسناده * لكن له (بديل لا بأس به بطرقه وشواهده) من طريق (عمرو بن علي، أبو حفص الفلاس الصيرفي) بإسناده عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «الربا ثلاثة وسبعون باباً، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم».

* روي ابن ماجه (٢ / ٢٢٧٥)، والبزار (٩١ - كشف الاستار) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢ / ٢٢ / ٩٧٣) ثلاثهم بطرفه الأول، وخلا البزار زاد «والشرك مثل ذلك» وصُحِّفَ عنده لفظه «الربا» إلى «الرياء» والتقسيم من «مجمع الزوائد» (٤ / ١١٧) و«الترغيب» للمنذرى (٣ / ٥٠).

* واللفظ: للحاكم (٢ / ٣٧)، وصُحِّفَ عنده - زيد الياصمى - إلى زيد، ومن طريقه: البيهقي في «الشعب» (٤ / ٥٥١٩)، وصححه الحاكم ولم يتعقبه الذهبي، وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح، والمثنى منكر بهذا الإسناد، ولا أعلمه إلا وهماً، وكأنه دخل لبعض رواة الإسناد في إسناد.

قلت: هذه دعوى عارية من الدليل، ولعل الباعث على إنكار البيهقي هو مقاله البزار تعقياً: لم نسمع أحداً أسنده إلا (عمرو: أي ابن علي الفلاس). فأقول: لا ضير من ذلك، ف (عمرو الفلاس): ثقة حافظ، وتفرد الثقة مقبول، وكذا زيادته إلا إذا خالفه من هو أوثق منه، أو خالف القرآن فيُرد، وانظر: مصباح الزجاجة (٢ / ١٩٨ / ٨٠٠).

** وله شاهد (ضعيف) عن البراء بن عازب: رواه الطبراني في «الأوسط» (٧ / ٧١٥١)، =

= وابن أبي شيبة في « مسنده » [كما في « المطالب العالية » (٢٧٠٥ / ٢ / ٣) - ط المعرفة ، والفريابي - ومن طريقه أورده ابن أبي حاتم في « العلل » - من طريق (عمر بن راشد). الأولى (عمر بن راشد) عن (يحيى بن أبي كثير) الأولى (عمر بن راشد اليمامي): ضعيف، وروايته عن يحيى بن أبي كثير عن (إسحاق بن عبد الله، أو ابنه يحيى) عن البراء. وفيه ثلاث علل. وهذه منها - مضطربة. والثانية: انقطاع بين (إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أو ابنه يحيى)، والبراء، لم يدركاه، كما في « العلل » لابن أبي حاتم (١ / ٣٨١ / ١١٣٦)، والثالثة (يحيى بن أبي كثير): مع ثقته كان يدلس ويرسل، وقد عنعن في طريقه، واختلف عنه من أربعة أوجه أخرى (ضعيفة).

* إحداهما: من طريق (عمر بن راشد) عن (ابن أبي كثير) عن رجل من الأنصار مرفوعاً: عند عبد الرزاق (٨ / ١٥٣٤٥). وفيه انقطاع، وعلتي (ابن راشد وابن أبي كثير) مازالتا قائمتين.

* والوجه الثاني (ضعيف): من طريق (عكرمة بن عمار) عن (ابن أبي كثير) عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام موقوفاً: عند العقيلي في « الضعفاء » (٨٠٨). واختلف أيضاً عن ابن سلام من ثلاث أوجه (ضعيفة): رواها البيهقي في « الشعب » (٥٥١٤) - ٥٥١٥ - وغيره.

* والوجه الثالث عن (ابن أبي كثير) ضعيف جداً: رواه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢ / ٢٤٦) وأورده السيوطي في « اللآلئ المصنوعة » (٢ / ١٥٠) من طريق الدارقطني بسنده عن (أبي فروة يزيد بن محمد) عن (أبيه: وليس بالقوى عندهم) عن (طلحة بن زيد): قال البخاري وغير واحد: منكر الحديث. واتهمه أحمد - في رواية - وابن المديني عن الأوزاعي عن (يحيى بن أبي كثير) عن أنس مرفوعاً. وفيه إرسال أيضاً.

وله طريق آخر (منكر) عن أنس مرفوعاً: رواه ابن أبي الدنيا في « ذم الغيبة » (٣٦)، وفي « الصمت » (١٧٥) والبيهقي في « الشعب » (٥٥٢٣) والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (١٤١٠)، وابن عدى (٤ / ٢٣٣ / ١٠٥٥) وعنه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢ / ٢٤٥) والسيوطي في « اللآلئ » (٢ / ١٥٠) من طريق (أبو مجاهد عبد الله بن كيسان): منكر الحديث) عن ثابت عن أنس.

* والوجه الرابع وهو شاهد (مضطرب) عن أبي هريرة: رواه البخاري في « التاريخ الكبير » (٩٥ / ٢٦٩) وابن عدى في « الكامل » (٤ / ٢٤٤ / ١٠٧٢ ، ٥ / ٢٧٥ / ١٤١٢)، والعقيلي في « الضعفاء » (٨٠٨)، والبيهقي في « الشعب » (٤ / ٥٥٢١)، وابن الجوزي في « الموضوعات » (٢ / ٢٤٦) من طريق (عبد الله بن زياد الحضرمي) عن عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة دون آخره، وفيه علتان. الأولى (عبد الله بن زياد: قال البخاري: منكر الحديث). والثانية (عكرمة بن عمار): مضطرب الحديث عن =

[٥٩] وقال عليه السلام: «أكلة الربا لا ينظرون إلى وجه الله تعالى يوم القيامة، بويلهم مشغولون»، تصرعهم الزبانية كما تصرع [المجنون] ^(٥).

[٦٠] وقال عليه السلام: «لعن الله آكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه، والواشمة

= يحيى بن أبي كثير - وهذه منها - وقال ابن عدى: وهو مستقيم الحديث إذا روى عنه ثقة. ولم يتفرد به (ابن زياد) فله متابعتان، إحداهما من قبيل (عفيف بن سالم: صدوق): عند البيهقي (٥٥٢٠)، وابن عدى (١٤١٢/ ٢٧٥/ ٥)، والثانية من (الضر بن محمد: ثقة): عند ابن الجارود (٦٤٧). فلعله يقوى ويستقيم بمتابعة هؤلاء الثقات عن عكرمة لكن يخشى من تدليس ابن أبي كثير.

* ولحديث أبي هريرة وجهين آخرين (مضطربين ضعيفين جدا) عن (عبدالله بن سعيد المقبري: متروك)، ووجهين أيضا (مضطربين متكررين) عن (أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن: منكر الحديث عن سعيد المقبري وهذه منها):

* أما (عبدالله): فرواه عند ابن أبي شيبة (١٠/ ٢٣٤/ ٥) والاصمغاني (١٤٠٩/ ٥٩٠) عن (جده) عن أبي هريرة مرفوعا.

واضطرب فيه (عبدالله) فرواه عند ابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» (٣٤) وفي «الصمت» (١٧٣) عن (أبيه) عن أبي هريرة مرفوعا. وفي الطريق إليه (سويد بن سعيد الحدثاني): فيه ضعف من قبل حفظه، عمي فصار يتلقن مالمس من حديثه.

* وأما (أبو معشر): فرواه ابنه (محمد بن أبي معشر: ليس بالقوي عندهم) عنه عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعا: عند البيهقي (٥٥٢٢) وأعله البيهقي بأبي معشر وابنه، وقال: غير قوين.

*** وللحديث شاهد آخر (ضعيف جدا) عن عائشة مرفوعا: رواه أبو نعيم في «الحلية» (٥ / ٧٤ واستخره) ومن طريقه: ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٤٦/ ٢) والسيوطي في «اللائلي» (١٥٠/ ٢) - بسنده عن (سوار بن مصعب: قال البخاري: منكر الحديث) عن ليث وخلف بن حوشب عن مجاهد عن عائشة به. وغير علة سوار الراوي عنه (عبد الغفار بن الحكم): فيه جهالة و(ليث) إن كان ابن أبي سليم: ففيه ضعف، ومتابعة (خلف) استخرها أبو نعيم.

قلت: من سبر طرق هذه الشواهد تبين أنه (ليس لها إسناده قائم) مطولا. لكن للحديث شواهد أكثرها صحيح دون لفظه: (أدناها أو: أسرها - كمن نكح أمه) وصح موقوفا علي (ابن مسعود) دون الزيادة: عند ابن نصر في «السنة» (١٩٨: ٢٠١) وعبد الرزاق (١٥٣٤٧/ ٨). وانظر الصحيحة (١٨٧١).

(٥) لم أقف على إسناده.

والمستوشمة، والمحلل، والمحلل له، ومانع الصدقة» (٦).

[٦١] وقال ﷺ: «يظهر في آخر الزمان [خمس] خصال: أكل الربا والزنا، والأيمان الكاذبة في البيع والشراء، ونقص المكيال وبخس الميزان. فإذا ظهر فيهم ذلك وقع فيهم جميع الأمراض، وابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالسيف» (٧)

وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]

إلا المرابي فإنه يقوم ويقع مجنوناً مستخبطاً حتى تفرغ الخلائق من الحساب (٨).

(٦) فيه ضعف بهذا التمام: * (وله بدائل صحيحة) ، رواه أحمد (١ / ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٨) ، والنسائي (٨ / ١٤٧) وفي «الكبرى» (٥ / ٩٣٩٠) ، والبيهقي في «الشعب» (٤ / ٥٥٠٨) ، والأصبهاني في «الترغيب» (٢ / ١٤٠٨) وغيرهم من طريق (الحارث بن عبد الله الأعور: في حديثه ضعف) عن علي بن أبي طالب قال: «

لعن رسول الله ﷺ . . . » فذكره بنحوه أو مختصراً.

واختلف فيه عن (الحارث) فروى عنه من هذا الوجه عن علي .

* وروى عنه عن ابن مسعود: رواه أحمد (١ / ٤٠٩ ، ٤٣٠ ، ٤٦٤) والنسائي (٨ / ١٤٧) ، وفي «الكبرى» (٥ / ٩٣٨٩) ، وابن أبي شيبة (٥ / ٢٣٤ / ٣) ، وأبو يعلى (٩ / ٥٢٤١) ، والبيهقي في «الشعب» (٧ / ٥٥٠٧) ، وابن حبان (١١٥٤) - موارد) وغيرهم عن (الحارث) عن ابن مسعود بنحوه .

* وروى عنه عن النبي ﷺ مرسلًا: رواه النسائي (٨ / ١٤٧) ، وفي «الكبرى» (٥ / ٩٣٩١) .

* وله بديل صحيح عن جابر: رواه مسلم (٣ / ١٥٩٨) ببعضه .

** وبديل ثان عن أبي جحيفة: رواه البخاري (٤ / ٢٠٨٦ ، ٢٢٣٨ ، ٥٣٤٧ ، ٥٩٤٥ / ١٠ ، ٥٩٦٢) بنحوه .

*** وبديل ثالث عن ابن مسعود: رواه مسلم (٣ / ١٥٩٧) وغيره ببعضه .

(٧) لم أقف على إسناده * لكن أورده المصنف بلفظ آخر في حديث الباب رقم [٦٧] ، دون ذكر أكل الربا .

(٨) كان من الأخرى للمصنف أن يذكر الآية (٢٧٥) من سورة البقرة ، التي تصور حال المرابين يوم خروجهم من الأجدات سراعاً ، وقيامهم إلى بعثهم ونشورهم كما يقوم المجنون حال صرعه ، وتخبط الشيطان له ، وعقوبة لهم وتمقيتاً عند أهل المحشر ، جزاء استحلال الربا . قال جل ذكره: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى

[٦٢] وقال رسول الله ﷺ: « من أكل الربا ملأ الله عز وجل بطنه ناراً بعدد ما أكل منه ^(٩)، وإن كسب مالاً لم يقبل الله سبحانه وتعالى شيئاً من عمله، ولم يزل في سخط الله عز وجل، ولعنته مادام عنده قيراط واحد ^(١٠) .

[٦٣] وقال رسول الله ﷺ :

« الذهب بالذهب وزناً بوزن، والفضة بالفضة وزناً بوزن، والزائد والمستزيد [يكون به] في النار ^(١١) .

وإن الربا يحبط الحسنات، ويبطل الطاعات، ويعظم الخطيئات، فمن صام وأفطر على الربا لم يقبل الله صومه، ومن صلى وهو في بطنه لم تقبل صلاته، ومن تصدق منه لم تقبل صدقته، وما من ساعة تمضى على المرابي إلا والحق يلعنه فيها ويوم القيامة يحاربه، ولا ينظر إليه ولا يكلمه .
فانظر ضعفك عن محاربة الله سبحانه وتعالى، ومن المغلوب الملقى في النار .

قُلْ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿

[البقرة : ٢٧٥]

(٩) له بديل صحيح عن سمرة * سبق ذكره في هامش تحقيق الحديث [٥٧] .
(١٠) ورد في محور معنى هذه الجزئية أحاديث كثيرة مختلفة المراتب ذكرها الحافظ المنذرى في كتابه « الترغيب والترهيب » في باب طلب الحلال، والترهيب من اكتساب الحرام (٣ / ١١ - ١٥)، وقال تعالى على لسان هابيل: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٧] لأن المتقين يتحرون الحلال، ويتقون الأشياء، فلا يقعن فيما لا يحل .
(١١) تالف الإسناد (وله بدائل صحيحة) * روى من حديث (أبو بكر الصديق) من طريقين .
الأولى : عن (محمد بن السائب الكلبي) تركوه وكذبوه، واختلف عنه فيه، فرواه ابن أبي شيبة (٢٩٩ / ٥)، وعبد بن حميد في « المنتخب » (٦)، وأبو يعلى (١ / ح ٥٥)، وأبو بكر المروزي في « مسند أبي بكر » (٨١، ٨٥) عنه عن أخيه (سلمة)، قال الأزدي : جرحوه) عن أبي رافع عن أبي بكر، ورواه عبد الرزاق (٨ / ١٤٥٦٩) عنه عن أبي سلمة عن أبي رافع به .
والطريق الثاني : رواه البزار (٤٥ - البحر الزخار ، ١٣١٨ - كشف الاستار ، ٩٠٣ - مختصر ابن حجر) من طريق (حفص بن أبي حفص)، قال الذهبي : ليس بالقوى، وقال الدارقطني : مجهول) عن أبي رافع به .

ورجَّح البزار حفظه من الطريق الأولى، وانظر: علل الدارقطني (١ / ٢٤١ / ٤٢) .

* وله بديل (صحيح) عن أبي هريرة « قالت : فقدت رجالي . قال : اصبري ولك الجنة

[٦٤] وقال ﷺ: « آكل الربا عند الله كعابد وثن » (١٢).

« لا يدخل الجنة أبداً من لحمه خبيث. قالوا: كيف الخبيث؟ قال: لحم تربي على الحرام » (١٣).

[٦٥] وقال رسول الله ﷺ: « إن في جهنم وادياً [يستغيث أهل النار من حره خمس مرات]، لو ألقيت فيه الجبال لذابت من حره، يسجن فيه المتهاونون بالصلاة، والمطففون في المكيال، وأهل بخس الميزان. فويل لمن باع الجنة التي عرضها السموات والأرض بحبة أو حبتين » (١٤).

[٦٦] وقال رسول الله ﷺ: « الذي يبخس الميزان يجيء يوم القيامة أسود الوجه، ألدغ اللسان، أزرق العينين، في عتقه ميزان من نار، [ومكيال من نار، يحمل جبلين من نار]، فيقال له: زن هذا إلى هذا، فيعذب بين الجبلين خمسين ألف

= «فمن زاد أو استزاد فهو ربا» بدلاً من « يكون به في النار»

*** وبديل آخر (متفق عليه) عن أبي فرغوا من الحس: رواه البخاري (٤ / ٢١٧٦، ٢١٧٧)، ومسلم (٣ / ١٥٨٤).

*** وبديل ثالث (صحيح) عن عبادة بن الصامت: رواه مسلم (٣ / ١٥٨٧).

*** وبديل رابع (متفق عليه) عن عمر: رواه البخاري (٤ / ٢١٣٤، ٢١٧٤)، ومسلم (٣ / ١٥٨٦).

*** وبديل خامس (متفق عليه) عن أبي بكر: رواه البخاري (٤ / ٢١٧٥، ٢١٨٢)، ومسلم (٣ / ١٥٩٠).

* وبديل أخير (صحيح) عن فضالة بن عبيد: رواه مسلم (٣ / ١٥٩١).

(١٢) ليس بالمشهور * والمشهور بلفظ « مدمن الخمر كعابد وثن » [حسن بطرقه، وله شاهد صحيح موقوف]: سبق تخريجه في الحاشية عقب الحديث [٢٤].

*** وأيضاً بلفظ « المقيم على الزنا كعابد وثن » [ضعيف جداً]: رواه الخرائطي في « مساوي الأخلاق » (٤٧٧) من طريق (سميد بن عمارة الكلاعي: من الضعفاء) عن (الحارث بن النعمان ابن أخت سميد بن جبير: منكر الحديث) عن أنس به.

(١٣) له شواهد ضعيفة عن كعب بن عجرة، وأبو بكر الصديق مخرجه في « الكبائر » (٣٦١، ٣٧٤) لكنه داخل في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري (٦ / ٣١١٨) عن خولة الأنصارية عن النبي ﷺ قال: « إن رجالاً لا يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة ».

(١٤) آثار الصنعة واضحة عليه * وقد أول آيتي سورة الماعون (٤، ٥) وآيات سورة المطففين (١: ٦).

سنة (١٥)

وقال عياض: إنما تسود الوجوه يوم القيامة من تطفيف الكيل .

[٦٧] وقال رسول الله ﷺ: «أيها الناس! اتقوا خمساً قبل خمس: ما نقص قوم المكيال إلا ابتلاههم الله سبحانه وتعالى بالغلاء، ونقص الثمرات، وما نكث قوم عهدهم إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما منع قوم الزكاة إلا أمسك الله عنهم قطر المطر، ولولا البهائم لم يسقوا قطرة، وما ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم البواء والطاعون، وما حكم قوم بغير القرآن إلا أذاقهم الله عز وجل جوراً وأذاق بأس بعض» (١٦).

(١٥) آثار الوضع لائحة عليه .

(١٦) صحيح بطرقه وشواهد * ورد من عدة أوجه عن (عبد الله بن عمر) بنحوه مطولاً - بحديث الأكياس - أو مختصراً، وفيه: «... يا معشر المهاجرين! خمس - خصال - إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن...» الحديث .

* له وجه عن (عطاء بن أبي رباح) عن ابن عمر: رواه البزار (٢ / ١٦٧٦ - كشف الأستار، ١٣١٧ مختصر ابن حجر) والطبراني في «الأوسط» (٥ / ٤٦٧١)، والحاكم (٤ / ٥٤٠) جميعاً من طريق (أبي معيد حفص بن غيلان: صدوق فقيه رمى بالقدر) عن عطاء به، وإسناده حسن لأجل (حفص)، ولم يتفرد به .

* فلحفص متابعة: عند ابن ماجه (٤٠١٩)، والطبراني في «الكبير» (١٢ / ١٣٦١٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨ / ٣٣٣ - ٣٣٤) من طريق (ابن أبي مالك - خالد بن يزيد بن عبد الرحمن): ضعيف مع كونه فقيهاً عن (أبيه: صدوق ربما وهم) عن عطاء به، وإسناده ضعيف .

* ومتابعة أخرى: عند أبي نعيم في «الحلية» (٣١٣/١)، والبيهقي في «الشعب» (٧ / ١٠٥٤٩) من طريق (العلاء بن عتبة الحمصي: صدوق) عن عطاء بجزء منه، وفيه ضعف وانقطاع =

* ومتابعة ثالثة: عند ابن عسدي في «الكامل» (٣ / ٤١١ / ٨٣٩)، وابن حبان في «المجروحين» (٦٧ / ٢)، والبيهقي في «الشعب» (٧ / ١٠٥٥٠) من طريق (أبو سهيل بن مالك) عن عطاء به مطولاً، وإسناده ضعيف، لأجل (عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير)

* ومتابعة رابعة: عند ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (١١) والطبراني في «الكبير» (١٢ / ١٣٣٢٦) من طريق (نافع بن عبد الله عن فروة بن قيس: كلاهما مجهول) عن عطاء بعضه، وإسناده ضعيف .

* ومتابعة خامسة: عند الدولابي في «الكنى» (٢ / ١٣٤) من طريق (صدقة بن عبد الله =

[٦٨] وقال ﷺ : « إن على متن الصراط كلابيب من نار (١٧) ، فمن تقلد درهماً حراماً تعلقت كلابيب النار في رجليه ، فلا يستطيع العبور على الصراط حتى يرد ما أخذه إلى أهله من حسناته ، وإن لم يوفهم من حسناته ، حمل ذنوبهم ووقع في النار» (١٨).

فردوا المظالم إلى أهلها قبل أن تؤخذ من الحسنات .

[٦٩] وقال رسول الله ﷺ : « من سرق شيئاً جاء يوم القيامة في رقبته طوق من نار ، ومن أكل شيئاً حراماً أوقدت النار في بطنه ولها صوت يرفع الخلائق ساعة ما

= السمين : ضعيف ، وواه أحمد وغيره) عن (عمارة بن أبي يحيى : لم آف على ترجمته) عن عطاء مختصراً . وإسناده ضعيف .

قلت : من سبر هذه الطرق يتبين أنها ضعيفة خلا طريق (حفص بن غيلان) وهو العمدة ، وهي إن لم تزده قوة فلا توهنه

** وله وجه (لا بأس به) عن مجاهد عن ابن عمر : رواه الطبراني في « الكبير » (١٢ / ١٣٥٣٦) ، وفي « الصغير » (٢ / ١٠٠٨) .

*** ووجه ثالث لكنه (واه) عن عطاء الخرساني عن ابن عمر : رواه الروياني في « مسنده » (٢ / ١٤٢٣) والخطيب في « الجامع » (٨٩٤) ، والبيهقي في « سننه » (٦ / ٣٦٣) من طريق (عثمان بن عطاء : ضعيف جداً) عن (أبيه : مدلس وعنعن) عن ابن عمر .

* وله شاهد (حسن) عن بريدة : رواه أبو حاتم قسى « العلل » (٢ / ٤٢٢ ، ٢٧٧٣) ، والحاكم (٢ / ١٢٦) ، والبيهقي (٣ / ٣٤٦) وابن عبد البر في « التمهيد » (٢١ / ١٩١) من طريق (بشير بن مهاجر : صدوق فيه لين) ، والطبراني في « الأوسط » (٧ / ٦٧٨٨) ، وتقام في « فوائده » من طريق (فضيل بن غزوان : ثقة) ، والطبراني أيضاً في « الأوسط » (٥ / ٤٥٧٧) من طريق (فضيل بن مرزوق : فيه ضعف) : ثلاثهم عن ابن بريدة عن أبيه ببعضه .

واختلف فيه عن ابن بريدة : فرواه مالك (٢ / ١٦ تنوير ، بلاغاً) ووصله ابن عبد البر ، والبيهقي (٣ / ٣٤٦) ، والخراطي في « مساوىء الأخلاق » (٤١٣ ببعضه) من طريق (حسين بن واقد : ثقة له أوهام) عن ابن بريدة عن ابن عباس موقوفاً ، وإسناده حسن ، وهو في حكم المرفوع لأنه لا يقال من قِيلَ الرأى .

وبالجملة فالحديث بهذه الطرق والشواهد صحيح بلا ريب .

(١٧) له شاهد صحيح * رواه مسلم (ح ١٩٥ / ٣٢٩) من حديث حذيفة وأبو هريرة .

(١٨) له بديل صحيح (حديث مفلس) : * رواه مسلم (٤ / ٢٥٨١) وغيره عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، وفيه :

« إن المفلس من أمتى يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى قد شتم هذا ، وقذف =

يقوم من قبره ، حتى يقضى الله بين الخلائق ما هو قاض « (١٩) .
فداوى أمراض علكك بالتوبة من ذلك ، واسأل مولاك أن يشفيك ، ولعله يرحمك
وفى قبره بأويك ، قبل أن تقع في عذاب يخزيك ويحزنك ، قبل أن يخرس لسانك
ويختم على قلبك ، فتزود للرحيل ، فالقليل لا يكفيك .
ولبعضهم شعر :

من لقلب أقام فيه الحريق	إن نفسى من الجدوى لا تفيق
إن عيني تفيض بالدمع سكباً	ورثى لحالى الحميم الصديق
كثرت منى الذنوب وإنى	لقليل الحيا ووجهى صفيق
وغدا تنصب الموازين بالقسط	ويخشى العباد كرب وضيق
نحن نلقى من حر نار تلظى	قعرها بالعذاب قعر عميق
يا إلهى أنا المقر للذنبى	ثم إنى لحمله ما أطين



= هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسنة وهذا من حسنة ، فإن نيت حسنة قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح فى النار .

(١٩) لم أقف على إسناده .

قرة العيون ومفرح القلب المحزون - دار الخلفاء

الباب السادس

في عقوبة النائحة

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣] فكما لا يحسن السخط على القصاب عند ذبح كبشه، كذلك لا يحسن السخط على الله عند إمامته عبده .

[٧٠] وقال رسول الله ﷺ: «أنا بريء ممن حلق، وسلق، وخرق»^(١).

أخرجه مسلم في الصحيح .

وقال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢] قيل: هي النياحة^(٢).

[٧١] وقال رسول الله ﷺ: «تخرج النائحة شعثناءً غبراء، عليها درع [من] جرب، وجلبات من لعنة الله، و[سربال] من قطران، واضعة يدها على رأسها وهي تنادى: واويلاه!، والمملك يقول: آمين. ثم [تكون] أجرتها على النياحة حظها من النار»^(٣).

(١) متفق عليه * رواه البخارى (٣ / ١٢٩٦ بنحوه)، ومسلم (ح ١٠٤ بلفظه) عن أبى موسى الأشعري .

غريبه: (حلق) أى أزال شعره عند المصيبة بحلقه - حقيقة - أو قطعة وشفه. (سلق) بالسين والصاد: أى رفع صوته فى المصيبة بالبكاء، أو ضرب وجهه أو فخذها عندها. (خرق) أى شق ثوبه عند المصيبة ذكراً كان أو أنثى .

(٢) لم أقف على هذا التأويل، وقد ذكره المصنف بصيغة التضعيف. أما ماهية النياحة: (النوح) أصله التناوح، وهو التقابل، ثم استعمل فى اجتماع النساء وتقابلهن فى البكاء على الميت مصاحباً بالصراخ والوعويل، والتذب بتعدد محاسن الميت؛ وقد أجمعت الأمة على تحريمها وما يتبعها .

قال العلماء: ويحرم رفع الصوت بإفراط فى البكاء، وأما البكاء من غير نذب ولا نياحة ليس بحرام .

(٣) ضعيف جداً * عزاه السيوطى فى «الجامع الكبير» (٣ / ١٠٢٥٣ - جامع الأحاديث) =

[٧٢] وقال رسول الله ﷺ: « لعن الله النائحة والمستمعة » (٤).

= والمتقي الهندي في « كنز العمال » (١٥ / ٦١٦ - ٦١٧ / ٤٢٤٥٤) وكذا في « المنتخب » (٦ / ٢٦٣ هامش المسند) إلى ابن النجار عن (مسلمة بن جعفر عن حسان بن حميد) عن أنس به ، وقال : قال في « الميزان » [٤ / ١٠٨ / ٨٥١٨] : يُجهَل - أي : مسلمة - هو وشيخه ، وقال الأزدي : ضعيف .

* وعزاه القرطبي في « التذكرة » (ص ١٧٨ - ط م الإيمان) إلى النسائي ، ولم أجده عنده لعله سبق قلم .

(٤) ضعيف * رواه الديلمي في « الفردوس » بدون إسناد (٣ / ٥٤٨٦) والله أعلم بحاله .
* وله شاهد (ضعيف) عن ابن عمر : بلفظ : « لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة » .
رواه ابن حبان في « المجروحين » (٢ / ١٩٨) والبيهقي (٤ / ٦٣) ، وفيه (عفير بن معدان) : ضعّفوه .

* وروي من طريق أخرى عن ابن عمر : عزاه الهيثمي في « المجمع » (٣ / ١٤) إلى الطبراني في « الكبير » ، وقال : فيه (الحسن بن عطية) ضعيف .

** وله شاهد آخر (ضعيف) عن أبي سعيد الخدري : رواه أحمد (٣ / ٦٥) ، وأبو داود (٣ / ٣١٢٨) ، والبخاري في « شرح السنة » (٣ / ١٥٣٠) والبيهقي (٤ / ٦٤) ، وفي « الشعب » (٧ / ١٠٦٠) ، والأصبهاني في « الترغيب » (٣ / ٢٤٣٤) وغيرهم ، وسنده مسلسل بضعفاء ثلاثة (محمد بن الحسن بن عطية العوفي عن أبيه عن جده) واضطرب أولهم في إسناده ، ويخشى أن يكون هذا الحديث من تدليس (عطية) فقد كان يكنى (الكلبي الكذاب) بأبي سعيد ، ويوهم بأنه الخدري ، وقال أبو حاتم لابنه في « العلل » (١ / ٣٦٩) : هذا حديث منكر .

*** وشاهد ثالث (ضعيف جداً) عن ابن عباس : بلفظ ابن عمر ، وزاد « وليس للنساء في الجنائز نصيب » .

رواه البزار (٧٩٣ - كشف ، ٥٦٢ - مختصره) ، والطبراني في « الكبير » (١١ / ١١٣٠٩) ، وفيه (الصباح أبو عبد الله) فيه جهالة ، و(جابر هو ابن يزيد الجعفي) : ضعّفوه وتركوه .

**** وشاهد رابع (منكر) عن أبي هريرة : رواه ابن عدى (٥ / ٢٩ / ١١٩٩) بلفظ « لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة ، والمغنى والمغنى له » من طريق (عمر بن يزيد المدائني عن الحسن) عن أبي هريرة ، وأشار ابن عدى بأنه : حديث غير محفوظ ، و(عمر بن يزيد) منكر الحديث . قلت : والحسن البصري لم ير أبي هريرة قط .

***** وله شاهد خامس (ضعيف جداً) عن العبادلة : (عبد الله بن عمر ، وابن عباس ، وابن عمرو ، وابن الزبير) مرفوعاً : « القاص ينتظر المقت » . الحديث ، وفيه « النائحة ، ومن حولها من امرأة مستمعة ، عليهن لعنة الله والملائكة ، والناس أجمعين » .

[٧٣] وقال بعض السادة^(٥): « سألت الحسن البصرى : [كن] نساء المهاجرين [يصنعن ما يصنعن اليوم ؟] قال: لا والله . (لقد حبرت امرأة على النبي ﷺ وقد قتل أبوها وولدها وأخوها فى الغزاة وهى تبكى . فقال لها النبي ﷺ: « ما الذى أصابك ؟ » قالت : فقدت رجالى . قال : اصبرى ولك الجنة . قالت : والله لا أبكى بعد هذا اليوم أبداً إذا كانت لى الجنة) .

وإن فى نساء هذا الزمان : [خمش وجوهه، وشق جيوبه، ورتف شعوره، ومزامير شيطان] .

وقال رسول الله ﷺ: « أبعض الأصوات إلى الله تعالى ، صوتان قبيحان : صوت نائحة عند المصيبة، وصوت مزامير فى فرح »^(٦) .

= روى عنهم من ثلاثة طرق .

* الطريق الأولى: رواه الخطيب فى « تاريخه » (٩ / ٤٢٤ / ٥٠٣٤) والديلمى (٣ / ٤٧٢٥)، والطبرانى فى « الكبير » (١٢ / ١٣٥٦٧)، ومن طريقه ابن الجوزى فى « الموضوعات » (٢ / ٢٤٢ - ٢٤٣) وأورده السيوطى فى « اللآلى » (٢ / ١٤٥ - ١٤٦)، وإسناده ضعيف جداً فيه ثلاث علل. الأولى (عبد الله بن أيوب بن زاذان) متروك . والثانية (بشر بن عبد الرحمن الأنصارى) : لا يعرف . والثالثة (عبد الوهاب بن مجاهد) : متروك ، وكذبه الثورى، ويقال : إنه لم يسمع من أبيه .

* والطريق الثانى : رواه ابن عدى (٢ / ١٤ / ٢٥٠)، وقال : باطل غير محفوظ) وأفته (بشر بن إبراهيم الأنصارى) : اتهموه . قلت : إسناده واه

* والثالث: رواه القضاعى فى « مسند الشهاب » (١ / ٢٠٥ - ٢٠٦ / ٣١١) من طريق (زهير بن عباد : يخطئ ويخالف) عن (أبى بكر الهاشمى : مجهول، وإن كان ابن شعيب : كذبه) عن (عباد بن كثير : ضعيف) عن (سفيان عن مجاهد : وبينهما انقطاع) به . قلت : ومن سبر هذه الطرق يتبين أنها لا تصلح للاعتضاد وشد الأزر، ويبقى الحديث على ضعفه، بل زادته وهناً .

(٥) السائل للحسن البصرى هو (أبو بكر الهذلى سلمى : أخبارى ، متروك الحديث) ومن طريقه : رواه الحارث بن أبى أسامة (٢٦٢ - بغية الباحث ، ١ / ٢٢١ - ٢٢٢ / ٧٨٦ - المطالب العالية) عن الحسن - مرسلأ - بنحوه خلا ما بين القوسين (٠٠٠) فمن زيادات المصنف، وإسناده ضعيف جداً .

* وذكر بعضه ابن أبى الدنيا فى « ذم الملاحى » (٦٦ - النسخة المسندة) زيادات عن (صفوان بن هبيرة : ضعيف الحديث) عن أبى بكر الهذلى عن الحسن .

(٦) حسن لغيره * بلفظ : « . . . إنما نهيت عن صوتين أحمرين فأجرين : صوت عند نعمة لهو =

(لعن الله الزامر والمستمع له) .

قال تعالى ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾

[المعارج : ٢٤ - ٢٥]

يموت الميت وعليه الدين وعنده الأمانة، وفي ذمته المظالم، وقد لاقى الهول في جذب روحه، والمصائب عند [لقاء] ربه، [بما أسلفته ذنوبه] ، يتمنى التخفيف من أوزاره، وقد أتاه الشيطان إلى قبره، فيسمع الملائكة تهدهه بذنوبه [وتوعده] بالعقوبة فيقول له [الشيطان] : يا فلان! أتعرفني ؟ والله لأزيدنك عذاباً فوق عذابك من حيث لا تحسب بغير ذنب جرى منك .

فيأتي أهله فيقول: ما أهون ميتكم عليكم، رميتموه وكأنه زبالة، فعلى مثل فلان [يطول الحزن وعلى مثله] يطول البكاء، وعلى مثله يصلح الندب والنوح، اطلبوا

= ولعب، ومزامير شيطان. وصوت عند مصيبة : خمش في وجوه، وشق في جيوب، وورنة شيطان ...» .

* رواه الترمذي (٣ / ١٠٠٥ وحته) وابن أبي شيبة (٣ / ١٧٥ ، ٢٦٦) ، والبخاري (١٠٠١ - البحر الزخار ، ٨٠٥ - كشف الأستار ، ٥٦٩ - مختصر ابن حجر) وأبو يعلى (٤٣٨ - المقصد العلى) ، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٤ / ٣٩٣ / ٦٩٧٥) ، وعبد بن حميد في « المنتخب » (١٠٠٦) ، والطيالسي (١٦٨٣) ، وابن أبي الدنيا في « ذم الملاحى » (٦٤) والأجري في « تحريم الرد » ، والحاكم (٤٠ / ٤) ، والبيهقي في « السنن » (٤ / ٦٩) ، وفي « الشعب » (٧ / ١٠١٦٣ ، ١٠١٦٤) وابن سعد في « الطبقات » (١ / ١٣٨) ، وغيرهم من طرق عن (محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي) عن عطاء عن جابر عن (عبد الرحمن بن عوف) ففيه قصة ، ومنهم من لم يبلغ به ابن عوف .

ومداره على (ابن أبي ليلي) : صدوق : سبىء الحفظ جداً . كما في « التقريب » ، وقال الذهبي في « تذكرة الحفاظ » (١ / ١٧١ / ١٦٥) : حديثه في وزن الحسن ، ولا يرتقى إلى الصحة لأنه ليس بالمتقن عندهم ... اهـ .

** وله شاهد (لا بأس به) عن أنس : رواه البزار (٧٩٥ - كشف ، ٥٦٣ - مختصره) ، والأصبهاني في « الترغيب » (٣ / ٢٤٣٣) ، وفيه « شيب بن بشر البجلي » : صدوق يخطيء ، ومثله لا بأس به يستشهد به ، ويعتضد .

*** ولاخره شاهد (حسن) عن أسيد عن امرأة من المبايعات : رواه أبو داود (٣ / ٣١٣١) ومن طريقه البيهقي (٤ / ٦٤) بإسناد حسن فيه (حميد بن الأسود ، وحجاج بن صفوان) : كلاهما صدوق ، وأولهما بهم قليلاً قلت : في حديث الباب : تحريم فعل النياحة وما يتبعها من أمور ، وتحريم آلة المزمار ، وهو من آلات الطرب التي يزمر بها ، وفيه رد على من أباحه .

لكم فلانة النائحة [رغبوها بالمال] فعند ذلك يأتون [أهل الميت] بنائحة مستأجرة تكي بغير شجو، تبع عبرتها بالدراهم، تفتن الأحياء في دورهم، وتعذب الموتى في قبورهم. تمنعهم أجره، وتعظم عليهم وزرهم؛ وتعدّد على الميت فيغضب الله عليهم وعلى الميت « (٧).

(يفتح عليه في قبره سبعون طاقة من نار، وتدخل عليه كلاب سود تنهشه، وزبانية تدق رأسه وتضربه. فيقول الميت: واويلاه! من أين جاءني هذا العذاب؟ فتقول [الزبانية]: هذه هدية أهلك إليك فيقول الميت: لا جزاهم الله عنى خيراً، اللهم عذبهم كما عذبوني. فتقول الزبانية: لا بد لكل واحد [منهم عذاباً] مثل هذا: فيقول: هم ناحوا وعددوا ولطموا وليس ذنبي، فيقول الله: ذنبك: أنك ما عاهدتهم أن لا يحاربوني من بعدك).

فمن نسى المعاهدة على الوصية للأقارب أن لا يحاربوا ربهم، عذبه الله عز وجل.

[٧٤] وقال رسول الله ﷺ: «إن النائحة إذا لم تتب قبل موتها بسنة، لم تقبل نوبتها - لأن ذنبها عظيم - فإن ماتت غير تائبة، تقوم يوم القيامة وعليها ثياب من قطران، [وإزار من نار، ودرع من جرب] « (٨).

[٧٥] ليس أحد يعذب بذنب أحد إلا الميت، فإنه يعذب [بقدر] بكاء أهله عليه. إذا قالوا: من لنا بعدك: [يا عزّنا وجاهنا] فيقعد في قبره، وتضربه الزبانية على كل [كلمة] ضربة، حتى تتقطع مفاصله، وتقول له الزبانية: أنت كما قال أهلك؟ أنت [كنت ناصرهم] أو رازقهم، أو أميرهم أو كفيّهم؟ فيقول: لا [والله] يا رب! إني كنت ضعيفاً وأنت [سبحانك] الذي ترزقني وترزقهم. فيقول الله سبحانه

(٧) آخر حديث أبو بكر الهذلي عن الحسن - بنحوه - بزيادة ونقص عند المصنف في بعض مواضعه.

(٨) له بديل صحيح * رواه مسلم (٢ / ح ٩٣٤)، وغيره عن أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة، وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب» والمعنى: يسلط على أعضائها الجرب، والحكة بحيث يغطي بدنّها تغطية الدرّ، وهو القميص. قال النووي: فيه - أي في حديث أبي مالك - دليل على تحريم النياحة، وهو مجمع عليه، وفيه: صحة التوبة ما لم يمت المكلف، ويصل إلى الغرغرة.

وتعالى: إنما عاقبتك لأنك ما عاهدتهم ونهيتهم عن هذا الفعل» (٩).

[٧٦] وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «النائحة يوم القيامة على طريق بين الجنة والنار، سرايلها من قطران، ويغشى وجهها النار» (١٠).
وتجىء [الزبانية] بالميت، وقد ردَّ الله روحه إلى جسده، فيمدد بين يديها، وتقول الزبانية [للنايحة]: نوحى كما نُحِت عليه في الدنيا، فتقول: إني أستحي اليوم، فتضربها [الزبانية] وتقول: يا ملعونة! لم لم تستحي من الله في دار الدنيا؟ أما علمت أن الله سبحانه وتعالى يسمعك؟ فتقول [النائحة] كلمة فتقطع رجلها، وتقول كلمة أخرى فتقطع [يدها]، فتصيح: واويلاه! ويقول الميت: ما

(٩) لم أقف على إسناده * لكن ورد معناه في حديثي أبي موسى الأشعري، وأبي أمامة .
* أما حديث أبي موسى : ولفظه : أن النبي ﷺ قال : « الميت يعذب ببكاء الحى، إذا قالوا : واعضداه ! واكسياه ! وانصراه ! واجبلاه ! ونحو هذا . يتنعق ويقال : أنت كذلك ؟ أنت كذلك » ؟ .

حديث حسن : رواه ابن ماجه (١٥٩٤ واللفظ له) ، وأحمد (٤ / ٤١٤) ، والحاكم (٢ / ٤٧١) ، وغيرهم من طرق - يعضد بعضها بعضاً - عن أسيد عن موسى بن أبي موسى عن أبيه .

* ورواه الترمذى (٣ / ١٠٠٣) عنه بنحوه بإسناد لا بأس به .
* وله شاهد (صحيح) من حديث النعمان بن بشير : رواه البخارى (٧ / ٤٢٦٧ ، ٤٢٦٨) وغيره .

* * وأما حديث أبي أمامة : ولفظه مرفوعاً : « النائحة إذا قالت : واجبلاه ! يقدميتها ، فيقال له : أكذلك كنت ؟ فيقول : لا يا رب ! ، بل كنت ضعيفاً فى قبضتك ، فيضرب ضربة ، فلا يبقى منه عضو يلزم الآخر ، إلا تطاير عل حدة ، ويقال له : ذق أنت العزيز الكريم » .
حديث ضعيف جداً : رواه الديلمى (٥ / ٧١٨٧) ، وعزاه إليه ابن عراق فى « تنزيه الشريعة » (٢ / ٣٧٤ / ٣٣) ، وقال فيه : أربعة مجروحون (القاسم صاحب أبو أمامة ، وعلى بن يزيد ، وعبيد الله بن زحر ، ومطرح بن يزيد) . وقال ابن حبان فى « المجروحين » (٢ / ٦٣) بأنه : إذا اجتمع هؤلاء فى إسناد خبر لا يكون مستن ذلك الخبر إلا بما عملت أيديهم ، فلا يحل الاحتجاج بهذه الصحيفة ، بل التنكب عن رواية عبيد الله بن زحر على الأحوال أولى .

(١٠) ضعيف جداً * رواه الطبرانى فى « الكبير » (٨ / ٧٨١٨) ، والأصبهاني فى « الترغيب والترهيب » (٣ / ٢٤٣٠) ، والديلمى فى « الفردوس » (٥ / ٧١٨٦) عن أبي أمامة ، وسنده مسلسل بالأربعة . مجروحين السابق ذكرهم (القاسم بن عبد الرحمن صاحب أبو أمامة ، وعلى بن يزيد ، وعبيد الله بن زحر ، ومطرح بن يزيد) .

ذنبى؟ فتقول الزبانية: ذنبك أنك ما نهيتهم قبل موتك [عن هذا].
ثم تضربه الزبانية ضربة لم يبق معه عضو يلزم الآخر إلا تطاير عن جسده،
وكلما تضربه ضربه يصيح صيحة تبكى منها الخلائق، فلا يبرح [يسبح]، وهو يتقطع
سبع مرات. ثم إن كان من أهل الخير يبعثه الله تبارك وتعالى إلى الجنة، وإن كان من
أهل الشر يبعثه الله تعالى إلى النار، ثم يعطى الله تبارك وتعالى النائحة حربة من
نار، ويلبسها درعاً من نار، وخوذة من نار، ونعلين من نار. وتقول الزبانية: يا
ملعونة: حاربى ريك اليوم كما حاربته فى الدنيا، لتنظرى [فى هذا] من هو المغلوب
الذليل، الخائف الملقى فى النار. فتقول [النائحة]: واويلاه! واحزنه! ثم تساق هى
ومن حضرها، ورصى بفعلها إلى النار، وهم يسحبون على وجوههم [مسحوبين
مشوحين] (١١).

[٧٧] وقال رسول الله ﷺ: « من عدت من النياحة ولو سبع كلمات، تُبعث
يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب، وجلاب من لعنة الله، واضعة
يدها على رأسها وتقول: واويلاه! والمملك ينادى ويسحبها ويقول: آمين حتى
يسلمها إلى مالك خازن النار » (١٢).

[٧٨] وقال رسول الله ﷺ: « إن هؤلاء النوائح يجعلن يوم القيامة صفتين فى
جهنم، صف عن يمينهم، وصف عن يسارهم، فينبخن على أهل النار كما تنبح
الكلاب » (١٣).
وروى (١٤) أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - سمع امرأة تقول: من لى؟

(١١) وصله المصنف بحديث أبى أمامة، ولم أقف عليه بهذا اللفظ والطول فيما لدى من مصادر
(١٢) ضعيف جداً * تقدم تخريجه فى حديث الباب رقم [٧٤] عن أنس دون صدره .
(١٣) منكر * رواه الطبرانى فى « الأوسط » (٥ / ٥٢٢٩) والدليمى (٥ / ٧٢٠٥)، والشعلى
فى « تفسيره » - كما فى « التذكرة » (ص ١٧٩ - م - الإيمان)، و ابن عساكر - كما فى « كنز
العمال » (١٥ / ٦٠٨ / ٤١٤١٦) ومختصره (٦ / ٢٦٢ حاشية المسند) - من طريقى (سليمان
بن داود اليمامى : منكر الحديث) عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة
به، أشار ابن عدى فى « الكامل » (٣ / ٢٧٨) بأن ما يرويه (سليمان بن داود) بهذا الإسناد
لا يعرف، ولا يتابعه أحد عليه .

قلت: (و) يحيى بن أبى كثير: مع ثقته كان بدلس ويرسل وقد عنعنه [الكبائر ٥٩٠ بتحقيقى].
(١٤) حكاها الذهبي فى « الكبائر » الكبيرة (٤٩) وابن حجر الهيثمى فى « الزواجر » الكبيرة =

فضربها بالدرة حتى انكشف خمارها.

فقيل: يا أمير المؤمنين! أمالها من حرمة؟

قال: [لا والله]، لأن الله عز وجل يأمرنا بالصبر، وهي تنهى عنه، وينهانا عن الجزع، وهي تأمر به، وتأخذ الأجرة على عبرتها.

[٧٩] وقال ﷺ: «ثلاثٌ من الكفرِ بالله: شقُّ الجيوبِ، وحلقُ الشعورِ - أو قال: لطم الخدود - والنياحة» (١٥).

[٨٠] «إن الملائكة لا تصلى على نائحة ولا مَعْنِيَة» (١٦) لأن الله عز وجل لعن

= (١١٣) كلاهما عن الأوزاعي دون عزو أو إسناد .

* وأصل القصة في إخراج عمر النوائح وضربهن بالدرة (صحيح) ورد في أثرين . أولهما (لما مات خالد بن الوليد) : رواه عبد الرزاق (٣ / ٦٦٨١) عن عمرو بن دينار .
وثانيهما (لما مات أبي بكر) : أشار البخاري إلى القصة تعليقا (٥ / ٨٩ ، ١٣ / ٢٢٨ - ط الريان) ، وأشار الحافظ في «الفتح» إلى وصله عند ابن سعد في «الطبقات» [٣ / ١٥٦] ، وصححه ، وتبعه القسطلاني في «إرشاد الساري» (٤ / ٢٣٧) .
قلت : ووصله أيضاً عبد الرزاق (٣ / ٦٦٨٠) ، والطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (٢ / ٤٩ ، ٣٥٠) وغيرهم بإسناد صحيح .

ويستفاد من هذا الأثر : إخراج أهل المعاصي ، والنهي عن النياحة وتفريق فاعليها .

(١٥) صحيح بطرقه (دون وسطه) * رواه ابن حبان (٥٧، ٥٨ - موارد ٤ / ١٤٦٥ ، ٧ / ٣١٦١ - إحصان) والأصبهاني في «الترغيب» (٣ / ٢٤٢٨) من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ثلاثة من الكفر بالله: شق الجيب، والنياحة، والطعن في النسب». وسنده على شرط الصحيح عدا (كريمة بنت الحساس المزنية) كانت من صواحب أم الدرداء، وذكرها ابن حبان في «الثقات» (٥ / ٣٤٤)، وعلق لها البخاري في «صحيحه» (١٣ / ٥٠٩ في التوحيد) بصيغة الجزم حديثاً من هذا الإسناد - لعله - مما حدا بالحافظين ابن حجر في «التقريب» (٨٦٧١)، والذهبي في «الميزان» (١٠٩٨٨) إلى توثيقها. قلت: ولم يعلم أنها اتهمت أو تركت ، فحديثها لا ينزل عن رتبة الحسن إن شاء الله .

* وله وجه آخر (صحيح) عن أبي هريرة : رواه مسلم (ح ٦٧)، والبخاري في «الآداب المفرد» (٣٩٥ بنحوه) وغيرهما مرفوعاً : «اثنان في الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب ، والنياحة على الميت» .

ويستفاد من الحديث : تغليظ تحريم الطعن في النسب ، والنياحة ، وشق الجيب وتوابعها ، لأنها من أعمال الكفار لا من خصال الأبرار .

(١٦) يحتمل التحسين * رواه أبو داود الطيالسي (٧٤٨)، ومن طريقه: أحمد (٢ / ٣٦٢) ، =

النائحة والمعنية، ولعن الواشمة والمستوشمة، ولعن اللاطمة خديها، والصارخة بويلها، ولعن النائحة والمستمعة.

[٨١] وقال: «ليس للنساء فى اتباع الجنائز أجر» (١٧)

[٨٢] وقال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية» (١٨)

[٨٣] وقال الله سبحانه: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى

الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥] قالوا: يا رسول الله! أليس المعنى فى قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ أن الله مع الصابرين. قال: «إن الصراط ينصب على [شفير] جهنم كما ينصب الجسر، ولهيب النار يضرم] على يمينه ويساره، فإن كان الإنسان مصلياً ينصب له ستر عن يمينه، وإن كان صابراً على الشدائد ينصب له ستر عن يساره، وإن كان غير مُصلٍّ ولا صابراً يأكل لهب النار جنبه وقت العبور] على الصراط] فاستعينوا [على ذلك الوقت العظيم] بالصبر والصلاة ليدفع عنكم لهيب النار» (١٩).

= وأبو يعلى (١٠/٦١٣٧)، وفى «المقصد العلى» (٤٣٥)، والأصبهاني فى «الترغيب» (٣ / ٢٤٣٢) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تصلى الملائكة على نائحة ولا مرنة»، وفيه علتان الأولى: تدليس الأعمش فقد عنعن عن (أبي مرآة) لكن قد تنفخ هذه العلة باشتهاره بالرواية عنه. الثانية: جهالة حال (أبو مرآة: عبد الله بن عمرو العجلي) لم يذكر فيه جرحاً أو تعديلاً.

(١٧) ضعيف * رواه الطبراني فى «الأوسط» (٨ / ٨٤١٠) عن ابن عمر. قال الهيثمى فى «المجمع» (٣ / ٢٨): فيه مجاهيل.

** وروى مطولاً بإسناد (ضعيف جداً) عن ابن عمر: رواه ابن حبان فى «المجروحين» (٢ / ١٩٨)، والبيهقى (٤ / ٦٣) من طريق (عفير بن معدان: ضعفه، وقال البخارى: منكر الحديث) عن عطاء عنه مطولاً، وفيه عند ابن حبان (فياض بن زهير بن جميل): فيه جهالة. وعند البيهقى (أبو عتبة أحمد بن الفرغ): ضعيف، وفى روايته عن (بقية) خاصة مقال - وهذه منها - يقال: ليس عنده لحديثه أصل. كما أثار الخطيب (٤ / ٣٣٩ / ٢١٦٨).

* وله شاهد (ضعيف جداً) عن ابن عباس: سبق فى هامش حديث الباب رقم [٧٢].

(١٨) متفق عليه * رواه البخارى (٣ / ١٢٩٤، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ٦ / ٣٥١٩)، ومسلم (ح ١٠٣) عن ابن مسعود.

(١٩) لم أقف على إسناده * والمشهور فى الصحيح عند الإمام مسلم (١ / ح ١٩٥)، وغيره =

[٨٤] وقال رسول الله ﷺ (٢٠):

« إذا كان يوم القيامة يُنادى مُناد: من له على دين؟ [فتقول الخلائق: ومن ذا الذي] له على الله دين؟ [فتقول الملائكة]: من ابتلى بما يُحزن قلبه، ويُسكى عينه، فصبر احتساباً لله سبحانه وتعالى، فليقم يأخذ أجره من الله [في هذا اليوم]. فيقوم خلائق كثيرة من أهل البلاء، فتقول الملائكة: ليست الدعوى بلائنة، أرونا صحائفكم، فينظرون في صحائفهم، فمن وجدوا في صحيفته سخطاً أو كلاماً [فاحشاً يقولون: اقعدي ما أنت من الصابرين، وكذلك إذا وجدوا في صحيفة المرأة سخطاً يردونها من بينهم، وتأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء حتى يوصلونهم إلى تحت العرش، فيقولون: يا ربنا! هؤلاء عبادك الصابرون.

فيقول الله عز وجل، رُدوهم إلى شجرة البلوى. فيردونهم إلى شجرة البلوى أصلها ذهب وأوراقها حلل، وظلها يسير الراكب فيه مائة عام، فيجلسون تحت ظلها، ويتجلى عليهم الحق سبحانه وتعالى واحد بعد واحد، وواحدة بعد واحدة، ثم يعتذر إليهم كما يعتذر الواحد لصاحبه.

يقول الله سبحانه وتعالى: يا عبادي: إنما ابتليتكم لا لهوانكم عليّ، بل لكرامتكم عندي. وقد أذنت أن أحط عنكم بالبلاء في دار الدنيا ذنوبكم وأوزاركم، وأبلغكم درجات عالية ما كنتم تصلون إليها بأعمالكم، فصبرتم لأجلي، واستحييتم مني، ولم تسخطوا بقضائي، فالיום أستحي منكم، فلا أنصب لكم ميزاناً، ولا أنشر لكم ديواناً ﴿ إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] فلا أحاسبكم.

ثم يعتذر الله إلى الفقراء ويقول: يا عبادي الفقراء! ما ابتليتكم بالفقر لهوانكم عليّ، ولا لعزة الدنيا [عندي]، ولكن قضيت أن كل من [ملك] الدنيا شيئاً أحاسبه وأسأله من أين اكتسبه وفي أي شيء أخرجه، فأحببت لكم الفقر ليخفف

= أن اللذان سيكوننا على جانبي الصراط هما (الأمانة والرحم) مما ورد عن أبي هريرة وحذيفة بن اليمان قالا: قال رسول الله ﷺ: « يجمع الله تبارك وتعالى الناس... فذكرا حديث الشفاعة » حتى يأتون محمداً ﷺ فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً... ».

(٢٠) ما لم شيء منه يثبت * وأثار الصنعة ظاهرة عليه، وكنت قد شرعت في التكلم على جزئياته، ثم عرجت عن تسويد وجه القرطاس بذكرها.

[عنكم] حسابكم، وتستوفوا نصيبكم موفوراً. فمن [كان قد] سقاكم [فى دار الدنيا شربة] أو أطعمكم [لقمة] أو كساكم خرقة، فهو فى شفاعتكم.

ثم يعتذر سبحانه وتعالى إلى امرأة فسقدت ولدها وصبرت، فيقول لها: يا أمتي! قضيت أجل ولدك فى اللوح المحفوظ كذا، ثم قبضته إلىّ فما جزع لك قلب، ولا ضاق لك صدر، فأبشري اليوم برضائي، وجمع شملك بولدك فى دار حياة لا موت فيها، ومقام لا رحيل منه ولا هم ولا حزن.

ثم يعتذر سبحانه وتعالى لأهل العمى والبرص والجذام وسائر الأمراض، فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الأجر العظيم.

ثم يعقد لهم رايات كرايات الصناجق والأمراء، فمن صبر على بلية من البلايا نصبت له راية، ومن ابتلى بنوعين من البلاء فصبر نصبت له رايتان، ومن صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت له ثلاث رايات، ومن ابتلى بأكثر نصبت له أكثر.

ثم تأخذهم الملائكة ركباناً على النجائب والرايات بين أيديهم، وهم سائرون إلى الجنة. فينظر الناس إليهم ويقولون: هؤلاء هم الشهداء والأنبياء؟ فتقول لهم الملائكة: والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء، ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فنجوا هذا اليوم.

فيقول الناس: يا ليتنا قد وقعنا فى أشد البلاء، وقرضت لحومنا بالمقاريض، فكان لنا مع هؤلاء نصيب.

فإذا وصلوا إلى باب الجنة [فرعوا بابها] فيجىء رضوان فيقول: [من هؤلاء القوم؟] فتقول الملائكة لرضوان: افتح. فيقول: فى أى وقت حوسبوا هؤلاء وخلصوا، وبعض الناس قياماً من التراب، وإلى الآن ما نشر الحق سبحانه ديواناً، ولا نصب ميزاناً؟ فتقول الملائكة: هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب، افتح لهم [يا رضوان أبواب الجنان] ليقعدوا فى قصورهم آمنين. [فعند ذلك] يفتح لهم [رضوان الجنة] فيدخلون إلى منازلهم، فتتلقاهم الخدم بالفرح [والسرور]، والتهليل والتكبير، فيجلسون على شرف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يفرغوا من الحساب، فطوبى للصابرين. قالوا: يا رسول الله! ما الذى يثقل الميزان؟ قال: الصبر. قالوا: [وما الذى يعرض الصراط] قال: الصبر، فكل من كان صبره أكثر، كان صراطه أعرض.

[٨٥] وقال رسول الله ﷺ: « ليس كل الناس يجدُ الصرَّاطُ أدق من الشعرة وأحدُ من السيف، ما يجد الصراط على [هذه الحالة] إلا الهالكون، وإنما [الناس] يجدون الصراط على قدر أعمالهم. منهم من يجده عرض جزيرة، ومنهم من يجده عرض ذراع، ومنهم من يجده عرض شبر، ومنهم من يجده عرض أربعة أصابع، على مقدار صبرهم على الشدائد وعلى الطاعة، ومنهم من يجده أدق من الشعرة وأحدُ من السيف ذلك الذي لا صبر له، [ومن لا صبر له لا دين له]» (٢١).

[٨٦] وقال رسول الله ﷺ: « إذا مات الولد، وعرجت الملائكة بروحه، يقول الله سبحانه وتعالى: يا ملائكتي كيف تركتم أمتي وقد أخذتم ولدها وثمره فؤاها؟ - وهو سبحانه وتعالى أعلم - فيقولون: يا ربنا [تركناها صابرة على قضائك، راضية ببلاتك] شاكرة لنعمائك، فيقول الله سبحانه وتعالى: [يا ملائكتي!] ابنو لها بيتاً من ذهب تحت عرشي وسموه بيت الصبر [على الولد]. وفي حديث آخر: سموه بيت الحمد» (٢٢).

(٢١) لم أقف على إسناده بهذا اللفظ * لكن ورد له شاهد (ضعيف منقطع) رواه ابن المبارك (ج ٦ - ٤٠٦ - زوائد)، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٢٣) عن (رشدين بن سعد: ضعفه) عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال قال: «بلغنا أن الصراط يكون على بعض الناس أدق من الشعرة، وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع».

(٢٢) حسن لغيره (بنحوه دون لفظة بيت الصبر) * ورد من طريقين عن أبي موسى الأشعري . * أما الطريق الأولي: رواه ابن المبارك (١٠٨ - زوائد الزهد)، ومن طريقه الترمذي (٣ / ١٠٢١ وقال: حسن غريب) ومن غير طريقه: رواه أحمد (٤ / ٤١٥)، وعبد بن حميد (٥٥١)، والطيالسي (٥٠٨)، وابن السنن في «عمل اليوم والليلة» (٥٨٢)، وابن حبان (٧٢٦ - موارد، ٧ / ٢٩٤٨ - إحسان) والبغوي في «شرح السنة» (٣ / ١٥٤٣)، والبيهقي في «السنن» (٤ / ٦٨)، وفي «الشعب» (٧ / ٩٦٩٩)، وفي «الأدب» (٩٣٠) والمزني في «تهذيب الكمال» (٣٣ / ٤٤٣ / ٧٤٥٤) وغيرهم. وفيه ثلاث علل: الأولى (أبو سنان عيسى بن سنان): ضعفه غير واحد من الأئمة، ولينه الحافظ في «التقريب».

والثانية: (أبو طلحة الخولاني) مقبول، أي حيث يتابع وإلا فلين الحديث، ولم أقف له على متابعة. والثالثة: الانقطاع بين الضحاك بن عروب وأبي موسى، كما أفاد أبو حاتم في «الجرح» (٤ / ٤٥٩).

** والطريق الثاني: رواه الثقفى في «الثقيات» كما في «الصحيحة» (١٤٠٨) ومن طريقه الديمياطى في «التسلي» (ص ٥١ - ٥٢ / ح ٤٣)، وفيه (عبد الحكم بن ميسرة أبي يحيى ==

[٨٧] وقال رسول الله ﷺ (٢٣): « من فقد واحداً من [الولد]، وصبر على فقده، كتب الله عز وجل في ميزانه من الأجر كوزن جبل أحد، ومن فقد اثنين وصبر على فقدهما، أعطاه الله نوراً [يسعى] بين يديه ينور له [في ظلمة الموقف. ومن فقد ثلاثة [من الأولاد] وصبر على فقدهم [خلقت] عنه أبواب النار إذا عبر عليها» (٢٤).

ومن صبر على فقد إحدى عينيه كان أول من ينظر إلى وجه الحق تبارك وتعالى [ويخلع] الله الخلع على أهل العمى، وتنصب راياتهم قبل أهل البلاء جميعهم،

== (الحارث): مستور، وقال الدارقطني: يحدث بما لا يتابع عليه. اللسان (٣ / ٤٨١ / ٤٩٢٧)

* وله شاهد (صحيح) عن أبي هريرة: رواه البخاري (١١ / ٦٤٢٤) عنه عن النبي ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: ما لعبدى المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا، ثم احتسبه إلا الجنة».

* وشاهد ثان (حسن) عن ابن عمرو: رواه ابن المبارك (ح ١٠٦ - زوائد الزهد)، ومن طريقه: النسائي (٤ / ٢٣)، وفي «الكبرى» (١ / ١٩٩٨)، وغيره بنحو السابق. (٢٣) لم اقف عليه بهذا اللفظ والطول * لكن وردت لأجزائه بدائل. (٢٤) له بدائل صحيحة * نذكر منها.

* البديل الأول (متفق عليه): عن أبي هريرة مرفوعاً: « لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد، فيلج النار إلا تحلة القسم » رواه البخاري (٣ / ١٢٥١، ١١ / ٦٦٥٦)، ومسلم (٤ / ٢٦٣٢ / ١٥٠)، وغيرهما.

* الثاني (صحيح): عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار: « لا يموت لأحدكن ثلاث من الولد فتحسبهم إلا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن: أو اثنين يا رسول الله؟ قال: أو اثنين » رواه مسلم (٤ / ٢٦٣٢ / ١٥١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٤٨) وغيرهما.

* الثالث (صحيح): عن أنس بنحو الأول، رواه البخاري (٣ / ١٢٤٨، ١٣٨١).
* الرابع (متفق عليه): عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «أما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجاً من النار. قالت امرأة: واثنان؟ قال: واثنان » رواه البخاري (١ / ح ١٠١، ٣ / ١٢٤٩، ١٣ / ٧٣١٠)، ومسلم (٤ / ٢٦٣٣).

* وله بديل خامس (صحيح): رواه مسلم (٤ / ٢٦٣٥) عن أبي هريرة ولفظه: «صغارهم دعاميص - أى صغار - الجنة يتلقى أحدهم أباه، أو قال: أبويه فيأخذه بثوبه - أو قال: بيده - الحديث وآخره » فلا ينتهي حتى يدخله الله وأباه الجنة».

فمن عدم عينه الواحدة وجبت له الجنة» (٢٥).

« [ومن صبر على فقد عينيه جميعاً] بنى الله تعالى له بيتاً تحت العرش، فيه من [الملك] ما لا يصفه الواصفون » (٢٦).

« ومن صبر على الغسل والوضوء احتراماً على الصلاة، كتب الله له بكل شعرة على جسده حسنة، ويخلق الله عز وجل من كل قطرة [تقطر منه] ملكاً يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة » (٢٧).

(٢٥) لا تخلو الأحاديث التي وردت في (ثواب إحدى العينين) من مقال. انظر: مجمع الزوائد (٢ / ٣١٠) وغيره.

(٢٦) له بديل صحيح * من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: « إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدي بحبيتيه - في رواية: بكرميتيه - عوضته الجنة » يريد عينيه. رواه البخاري (١٠ / ٥٦٥٣) وفي « الأدب المفرد » (٥٣٤)، وأحمد (٣ / ١٤٤٤)، وأبو يعلى (٦ / ٣٧١١)، والطبراني في « الأوسط » (٢٥٠)، والبيهقي في « شرح السنة » (٣ / ١٤٢٠)، والبيهقي في « السنن » (٣ / ٣٧٥)، وفي « الشعب » (٧ / ٩٩٥٨)، وفي « الآداب » (٩١٣) جميعاً من طريق (عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب) عن أنس، ورواته ثقات على كلام يسير في (عمرو) وهو كما بيناً في (عقوبة اللواط) ح [٤٧] لا يرتقى حديثه للدرجة العليا، ولعل ذلك الذي دعى الإمام البخاري إلى متابعتها بالأشعث بن عبد الله بن جابر الحداني - مختلف فيه، وقال الدارقطني: يعتد به وأبو ظلال القسملی - ضعفه الجمهور، وقال البخاري: مقارب الحديث - قلت: ويمثلها يعتبر، ويعتد في المتابعة، وقد جاءت موصولة.

* أما متابعة الأشعث: فوصلها أحمد (٣ / ٢٨٣)، وأبو يعلى (٧ / ٤٢٨٥)، والبيهقي في « الشعب » (٧ / ٩٩٦١، ٩٩٦٢).

* ومتابعة أبي ظلال: وصلها الترمذي (٤ / ٢٤٠٠)، وعبد بن حميد (١٢٢٧)، وأبو يعلى (٧ / ٤٢١١)، والبيهقي في « الشعب » (٧ / ٩٩٥٩).

* وله متابعة ثالثة (حسنة) من قبل النضر بن أنس: عند أحمد (٣ / ١٥٦)، والبيهقي في « الشعب » (٩٩٦٤).

* ومتابعة رابعة (حسنة) من قبل عاصم الأحول: عند الطبراني في « الصغير » (٣٩٨) = * وله متابعتان ضعيفتان: إحداهما من (أبو بكر بن عبيد الله بن أنس: مجهول الحال) عند عبد بن حميد (١٢٢٨)، والثانية من (سعيد بن سليم الضبعي: في عداد الضعفاء) عند أبي يعلى (٧ / ٤٢٣٧)، ومن طريقه ابن عدى في « الكامل » (٣ / ٤٠٢ / ٨٢٦).

قلت: وفي الباب عن أبي هريرة، والعرياض بن سارية، وأبو أمامة، وابن عباس، وشداد بن أوس، وزيد بن أرقم وغيرهم.

(٢٧) - روى صدره بنحوه مطولاً خاصاً بثواب (غسل يوم الجمعة) في حديث (موضوع) =

« ومن صبر على [أذى] الناس، كف الله عنه [أذى] جهنم ودخانها؛ وإن لجهنم باباً اسمه باب [التشفى] لا يدخله إلا كل من شفى [غضبه - أو غيظه] (٢٨) ومن لم يشف [غيظه] ويترك حقه لله سبحانه وتعالى، يغلق الله عنه ذلك الباب إذا عبر على الصراط، وينقل الله سبحانه وتعالى حسنات من أذاه إلى كتابه، وينقل ذنوبه إلى من أذاه، ونعم الحاكم».

« ومن صبر على فقد الأولاد الصغار، وقال: في سبيل الله ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، تُصَلَّى عليه [الملائكة]، ويرضى عنه الجبار جل جلاله، ويجعل الله ذلك الولد الصغير ذخراً له على الحوض يسقيه يوم القيامة يوم العطش الأكبر».

[٨٨] وقال (٢٩) رسول الله ﷺ: « يَقُومُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [من القبور] جِيعاً عَطِشاً. فَمَنْ كَانَ لَهُ صِيَامٌ [تَطْوَع] فِي أَيَّامِ الْحَرِّ فِي الدُّنْيَا: يَبِيعُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مَوَائِدَ الطَّعَامِ وَشَرَاباً مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَأْتِي صَوْمَهُ فَيَزَاحِمُ لَهُ النَّاسَ عَلَى الْحَوْضِ وَيَمْلَأُ

= رواه ابن الجوزي في «الموضوعات»، وقال: آفته (عمر بن صحيح، وبشير بن زاذان ومحمد بن جعفر): ليو بشيء. وأورده السيوطي في «اللائي» (٢ / ٢٤ - ٢٦)، وأورد حديثاً آخر موضوعاً عند ابن النجار في «تاريخه». وانظر: «تنزيه الشريعة» (٢ / ٨٠ - ٨١ / ١٨).
ب - بالنسبة لباقي الثواب: وقفت عليه في ثواب الدعاء أثناء الوضوء في خبر طويل (موضوع) على أنس: رواه ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ١٦٤ - ١٦٥)، ومن طريقه: الدارقطني، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١ / ٣٣٨ - ٣٣٩ / ٥٥٤)، وقال: اتهم أبو حاتم بن حبان به (عباد بن صهيب)، و اتهم به الدارقطني (أحمد بن هاشم).

(٢٨) له شاهد متكرر * روى عن ابن عباس مرفوعاً «لنار باب لا يدخله إلا من شفى غيظه بسخط الله» رواه البزار (٢٠٥٥، ٣٥٠٥ كشف، ٢٢٤٨ - مختصره)، والبيهقي في «الشعب» (٦ / ٨٣٣١)، والعقيلي في «الضعفاء» (١ / ٨٣ / ٩٣)، وابن عدى في «الكامل» (٦ / ٥١ / ١٥٩٣) من طريق (قدامة بن محمد قدامة المدني: صدوق يخطيء) عن (إسماعيل بن شيبه - وقيل ابن شعيب، وقيل ابن إبراهيم بن شيبه - الطائفي: منكر الحديث) عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس. قال: ابن عدى وغيره: كل الأحاديث في هذا الإسناد غير محفوظة. قلت: والحديث أنكره (أبو زرعة) كما في «علل ابن أبي حاتم» (٢ / ٣٣٩ / ٢٥٢٩)، وضعفه الحافظ العراقي في تخريج «الإحياء» (٣٢ / ١٤٦).

(٢٩) لم أقف عليه بهذا اللفظ * لكن ورد بعضه بنحوه في سياق حديث عبدالرحمن بن سمرة الطويل الذي ورد بعضه في (عقوبة تارك الصلاة) برقم [٢١] وليس له إسناد قائم.

ويسقيه».

« ومن كان له ولد مات [وهو] دون البلوغ : يزاحم له ويسقيه إن صبر على فقده، ولم يسخط [على] الله عز وجل [ويحاربه] ، فإن أطفال المسلمين كلهم حول الحوض مع الجوارى والغلمان ، وعليهم أقبية الديباج ، ومناديل من نور ، وبأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب ، وهم يسقون آباءهم وأمهاتهم إلا من حارب الله في فقدهم ، [لم] يأذن الله لهم أن يسقوهم» (٣٠)

[٨٩] وقد [ورد] في الخبر [الآخر] : « أن أطفال المسلمين مجتمعون في موقف القيامة ، فيقول الله تعالى [للملائكة] : اذهبوا بهؤلاء إلى الجنة . فيقفون على باب الجنة ، فتقول [الخنزة] : مرحباً [بذرارى] المسلمين ، ادخلوا الجنة لا حساب عليكم ، فيقولون : أين آبائنا وأمهاتنا ؟ فتقول لهم الخنزرة : إن آبائكم وأمهاتكم [ليسوا] مثلكم ، لأن عليهم ذنوباً [كثيرة] ومطالباً وسيئات ، فهم يحاسبون عليها ويطالبون بها . فيقولون : قد صبروا على فقدنا رجاء الثواب [عند ذلك] اليوم ! فما ترد عليهم الخنزرة جواباً [فيقفون] على باب الجنة ويصيحون صيحة واحدة ، فيقول الله سبحانه وتعالى ، وهو أعلم [بهم] : ما هذه الصيحة ؟ فيقولون : يا ربنا أطفال المسلمين قالوا : لا ندخل الجنة إلا مع آبائنا وأمهاتنا . فيقول الله سبحانه وتعالى : ليدخلن الجميع . فتأخذ الأطفال بأيدي آبائهم وأمهاتهم فيدخلون الجنة» (٣١) .

فطوبى للصابرين ، وياخيبة للجازعين القليلي الصبر على ما يفوتهم من الأجر .
وقفتنا الله وإياكم لما يرضيه ، وجئنا وإياكم التسخط مما يقضيه ، وجعلنا وإياكم ممن يحبه ويواليه بفضلله وامتنانه :

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

[الأعراف : ٢٣]

(٣٠) ذكره الإمام الغزالي - بنحوه - مطولاً في « الإحياء » (٢٧ - ٢٨) ، وقال الحافظ العراقي في تخريجه : هذا الحديث بطوله لم أجد له أصلاً يعتمد عليه . . اهـ . قلت : وله بدائل صحيحة . انظر بعضها في تحقيق الفقرة الأولى للحديث [٨٧] .
(٣١) لم أقف على إسناده .

قرة العيون ومفرح القلب المحزون - دار الخلفاء

الباب السابع

في عقوبة مانع الزكاة (*)

قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكَّعِينَ ﴾

[البقرة : ٤٣]

وقال الله عز وجل ﴿ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [الأنفال : ٣]

وقال عن من قابل الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة وما رزقناهم ينفقون:

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾

[الأنفال : ٤]

[٩٠] وقال ﷺ: « من ملك نصاب الذهب - وهو عشرون مثقالاً من الذهب

المصرى] - لزمه أن يزكّيه بنصف مثقال (١) - وهو ربع العشر - وكل ما زاد على

النصاب حتى يحول عليه الحول في يده وجبت فيه الزكاة، فإن لم يزك صارت كلها

مسامير [من] نار في لحمه» (٢).

(٥) في «السدرة» بلفظ (تارك الزكاة)، وهذا يجانبه الصواب، فلما (التارك) للإقامة

والأداء، والمنع) للإيتاء، قال تعالى: ﴿ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [المائدة : ٥٥]

والزكاة: في حقيقتها تزكية وتنزيه للنفوس والأرواح، وتطهير للمال، وتمهير ونماء وإصلاح، يعبر

بها الإنسان عن شكر ربه الذي أنعم عليه بنعمه، يقول تعالى:

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣]

(١) وفي (القرّة) (ومن ملك من الفضة مائتي درهم، يلزمه زكاتها حيث تبقى سنة في يده) .

(٢) ضعيف جداً بهذا التمام * روى بنحوه - دون آخره - من حديثين ضعيفين جداً عن (عمرو

بن شعيب عن أبيه عن جده) و (علي بن أبي طالب) .

* أما حديث عمرو بن شعيب: فرؤى عنه من طريقين، أحدهما: رواه ابن زنجويه في «كتاب

الأموال» كما في «نصب الراية» (٢ / ٢٦٩) - عن (أبي نعيم النخعي : صدوق له أغلاط)

=

عن (محمد بن عبيد الله العروزمي : متروك) عن عمرو .

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [التوبة: ٣٤ - ٣٥]

[٩١] وقال رسول الله ﷺ: « من ملك نصاباً ولم يزكّه جاءه يوم القيامة في صورة ثعبان، عيناه توقد ناراً، [أسنانه] من حديد، فيجري خلف مانع الزكاة، ويقول: اعطني [يدك] البخيلة حتى أقطعها، [فيهرب مانع الزكاة، فيقول له: ابن المهرب من الذنوب؟ فيلحقه فيقطع] يده اليمنى بأسنانه ويبلعها، ثم تعود كما

= والطريق الأخرى: رواه ابن أبي شيبة (٣/ ١١ / ٨ مختصراً) والدارقطني (٢ / ٩٣ / ٧)، وغيرهما من طريق (ابن أبي ليلى: صدوق سيء الحفظ جداً) عن (عبد الكريم بن أبي المخارق: شبه متروك) عن عمرو.

* وأما حديث علي بن أبي طالب: فرواه أبو داود (٢/ ١٥٧٣) [ومن طريقه - وطريق أخرى - رواه البيهقي (٤/ ١٣٧ - ١٣٨)] عن سليمان بن داود المهري قال: أخبرنا ابن وهب، أخبرني جرير بن حازم، وسمى آخر [وهو (الحارث بن نبهان: متروك) كما في الطريق الأخرى للبيهقي] عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة والحارث الأعور، عن علي بن إسناد ثلاث علل: الانتطاع بين جرير بن حازم، وأبي إسحاق، بينهما (الحسن بن عمارة) كما في طريق البيهقي الأخرى، وتبّه على هذه العلة الخفية ابن المواق، كما في «التلخيص الحبير» (٢ / ٣٣٦ / ٨٥٢ - ط قرطبة).

والثانية (الحسن بن عمارة): متروك. والثالثة: حمل فيه ابن المواق الوهم على (سليمان شيخ أبي داود)، وقال: إنه وهم في إسقاط رجل (يعنى: الحسن بن عمارة). قلت: وقد خالف سليمان الحافظ أصحاب ابن وهب مثل: بحر بن نصر - عند البيهقي - وسحنون وحرملة، ويونس، كما أشار ابن المواق.

* وله بديل متفق عليه (في زكاة الفضة): رواه البخاري (٣ / ١٤٥٩) وأطرافه، ومسلم (٢/ ٩٧٩) عن أبي سعيد الخدري - وهو العمدة في هذا الباب - مرفوعاً وفيه: «... وليس فيما دون خمس أواق - أي من الورق، وهو الفضة - صدقة».

قال الحافظ في «الفتح» (٣/ ٣٦٤): مقدار الأوقية في هذا الحديث أربعون درهماً بالاتفاق، والمراد الدرهم الخالص من الفضة سواء كان مضروباً أو غير مضروب. اهـ، ولتمة الفائدة: الدينار هو المثقال، ويساوي درهم وثلاثة أسباع درهم، والدرهم ستة دنانير.

** وبديل آخر حسن الإسناد عن علي: رواه أحمد (١/ ٩٢)، وأبو داود (١٥٧٤) والترمذي (٣/ ٦٢٠)، والنسائي (٥ / ٣٧)، وغيرهم.

كانت، ثم يقطع اليسرى، فكلما قطع يده يصيح من الوجع [صيحة] يرتعب منها أهل الموقف، ثم لا يبرح يقطع يده ويأكلها، وهى تعود حتى يقف بين يدي الله مقطوع اليدين، فيحاسبه حساباً شديداً، ثم يأمر به إلى النار [فيحسبه ذلك الثعبان] فيقول: أنا مالك الذى بخلت يدك بزكاتى، صرت عدوك اليوم، فأنا أعدبك عذاباً إلى أبد الأبدين إلى أن يعفو الله تعالى عنك، [ويسامحك الفقراء، فيكبه على رأسه فى النار] «(٣)».

[٩٢] وقال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده ما من أحد مَلَكَ غنماً أو بقرأ أو جمالاً، ولم يزكَّها إلا جاءت يوم القيامة أقوى ما كانت، [وأشد بطشاً] لها قرون من نار فتنطحه بقرونها، وتدوسه [بأظلافها] حتى تشق بطنه، وتقصف ظهره وهو يستغيث فلا يغاث، ثم يصير سباعاً [وكلاباً وذئاباً] تعاقبه فى النار» (٤)

(٣) لم أقف على إسناده * لكن وردت فى معناه (أحاديث بديلة صحيحة) عن أبى هريرة، وجابر، وابن مسعود، وثوبان وغيرهم .

* أما حديث أبى هريرة: صحيح * : رواه البخارى (٣ / ١٤٠٣) وأطرافه [٤٥٦٥، ٤٦٥٩، ٦٩٥٧]، وغيره بلفظه أو بنحوه . عن النبى ﷺ:

«من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته، مُثِّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه - يعنى شديقه - يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]

* * أما حديث جابر (صحيح) : رواه مسلم (٢ / ٩٨٨ / ٢٧) مرفوعاً مطولاً، وفيه: «... ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه، إلا جاء كنزه يوم القيامة شجاعاً أقرع، يتبعه فاتحاً فاه، فإذا أتاه فر منه، فيناديه خذ كنزك الذى خبأته، فأنا عنه غنى، فإذا رأى أن لا بد منه، سلك يده فى فيه، فيقضمها قضم الفحل» .

*** وأما حديث ابن مسعود (صحيح) : فرواه أحمد (١ / ٣٧٧)، والترمذى (٥ / ٣٠١٢)، وقال حسن صحيح، والنسائى (٥ / ١١)، وفى «الكبرى» (٢ / ٢٢٢١) وابن ماجه (١٧٨٤)، والبيهقى (٤ / ٨١) .

*** وأما حديث ثوبان (حسن) : فرواه ابن خزيمة (٤ / ٢٢٥٥)، والبخارى (٨٨٢) - كشف، ٦٠٥ - زوائد ابن حجر، والطبرانى (٢ / ١٤٠٨)، وابن حبان (٣ / ٩٨٠٣)، والحاكم (١ / ٣٨٨)، وصححه ولم يتعقبه الذهبى (غيرهم بإسناد حسن .

(٤) لم أقف على إسناده * لكن ورد معناه فى حديث (جابر) السابق، وفى الباب عن أبى ذر=

(وقال بعض السادة): كنت في [بعض] شبابي جاهلاً، أمنع الزكاة، وكان لي غنم ما كنت أخرج زكاتها فجاء في ذات يوم فقير فشكا من الحاجة والضرورة فأعطيته منها كبشاً، فتمت تلك الليلة، فرأيت في المنام كأن الغنم جميعاً أقبلت [تهم] عليّ تنطحني، فجعلت أهرب منها وهي عادية خلفي فتلحقني [و] تنطحني وأنا أبكي ولا أقدر على ردها ولا على الهرب منها، ولا أجد مغشياً، فجاء ذلك الكبش الذي تصدقت به على الفقير فبقي يردهم فغلبوه لأنه واحد وهم كثير [وكادوا أن يهلكوني] فانتبهت وقد انقطع قلبي من الفزع، فقلت: والله لأجعلن [أكثرهم صدقة فتصدقت بثلاثي غنمي وتبت من منع الزكاة، ولقد رأيت عجباً من [شفقة الكبش] الذي تصدقت به ومن عداوة الباقي .

[٩٣] وقال رسول الله ﷺ: «مكتوبٌ عليّ باب الجنة: أنت حرامٌ عليّ كل بخيل ومانع الزكاة والديوث. قالوا: يا رسول الله، وما الديوث؟ قال: الذي يعلم القبح في أهله ويسكت» (٥).

= وعن أبي هريرة .

* أما حديث أبي ذر (متفق عليه): رواه البخاري (٣ / ١٤٦٠)، ومسلم (٢ / ٩٩٠ / ٣٠ واللفظ له)، والترمذي (٣ / ٦١٧)، والنسائي (٥ / ١٠)، وابن ماجه (١٧٨٥) وغيرهم عن أبي ذر عن النبي ﷺ وفيه: «ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم مما كانت و أسمته، تنطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها، كلما نفذت أخراها عادت عليه أولاها، حتى يقضى بين الناس» .

** وحديث أبي هريرة (متفق عليه) أيضاً : رواه البخاري (٣ / ١٤٠٢، ١٢ / ٦٩٥٨)، ومسلم (٢ / ٩٨٧)، وأبو داود (٢ / ١٦٥٨)، والنسائي (٥ / ١٢)، وابن ماجه (١٧٨٦)، وغيرهم عن أبي هريرة مطولاً .

غريبه: (تنطحه) المشهور كسر الطاء، ويجوز الفتح، والنطح: راجع للبقر، وفي رواية للترمذي والنسائي وابن ماجه (وتطؤه بأخفافها) وهو راجع للإبل ، لأن الخف مخصوص بها، كما أن (الظلف) وهو المنشق من القوائم - مختص بالبقر والغنم .

(٥) ما ثم شيء وفتت عليه جامعاً بين هؤلاء الثلاثة في الحرمان من الجنة، لكن ورد لطرف الأول (البخيل) شواهد عن ابن عباس، وأبي بكر الصديق، وأنس، وأبي هريرة ولا تخلو من علة، ولاخره (الديوث) شاهد حسن عن ابن عمر - سيأتى في عقوبة (عاق والديه) إن شاء الله .

قلت: والتحقيق بالنسبة لمانع الزكاة ما رواه مسلم (٢ / ٩٨٧)، وغيره من حديث أبي هريرة عن =

[٩٤] وقال ﷺ: « من أدى زكاة ماله وإفياً تاماً بطيبة نفس سمي [فى] سماء الدنيا كريماً، وفى الثانية: جواداً، وفى الثالثة: مطيعاً، وفى الرابعة: باراً، وفى الخامسة: مقبولاً، وفى السادسة: محفوظاً، وفى السابعة: مغفوراً له ذنبه، [وتحت] العرش: حبيب الله عز وجل، ومن لم يؤد زكاة ماله سمي فى السماء الأولى: بخيلاً، وفى الثانية: [شحيحاً]، وفى الثالثة: ممسكاً، وفى الرابعة: مفتوناً، وفى الخامسة: عاصياً، وفى السادسة: منزوع البركة [لا حفظ الله ماله من بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل]، وسمى فى السماء السابعة: مطروداً، وصلاته مردودة لا تُقبل، بل يضرب بها وجهه» (٦).

[وروى] أن شاباً حسن الوجه دخل على داود عليه السلام فسلم عليه وهو عريس ليلة [عرسه]، وملك الموت جالس عند داود ليسلم عليه، فقال: أتعرف هذا يا داود؟ قال نعم: إنه شابٌ مؤمنٌ يحبنى، قد يريد [أن] يدخل عريساً وجاء يبصرنى قال [ملك الموت]: يا داود قد بقى من عمره ستة أيام، فاغتم داود من ذلك فبقى [الشاب] سبعة أشهر ولم يمِت ذلك الشاب، فجاء ملك الموت يزور داود عليه السلام فقال له: يا ملك الموت ما قلت بقى من عمر فلان ستة أيام؟

قال: نعم [ولكنه] لما انقضت الستة مددت يدي لأقبض روحه قال الله تعالى: يا ملك الموت: خل عبدى فإنه خرج [ذات ليلة] فوجد فقيراً مضروراً فأعطاه زكاة [ماله] ففرح بها ودعا له، [وقال له: طولَ الله عمرك، وجعلك رفيق داود فى الجنة غدا] فرضيت عنه حيث أدى زكاة ماله ففرح، وقد كتبت له الستة أيام ستة سنين، [وزدتها] عشر سنين، فلا تقبض روحه [إلا أن وفى الأجل] وقد كتبت رفيق داود فى الجنة. فسبحان الحليم الكريم (٧).

= النبى ﷺ قال: « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، صفحت له صفائح من نار، فأحمى عليها فى نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه، وظهره، كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله (إما إلى الجنة وإما إلى النار) ... »

(٦) لم أقف على [إسناده] * ولبعضه شواهد أوردها المنذرى فى: «الترغيب والترهيب» (١ / ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٠).

(٧) الأثر من الإسرائيليات التى يقف حياؤها المرء غير مصدق أو مكذب.

[٩٥] وقال رسول الله ﷺ:

« ينزل من السماء كل يوم اثنين وسبعين لعنة، لعنة [واحدة] على اليهود، ولعنة [أخرى] على النصارى، وسبعون على مانع الزكاة، فكل مال لا يؤدي زكاته فصاحبه خبيث وخازن للشيطان، وكل مال يؤدي زكاته فصاحبه حبيب الرحمن، وناجٍ من عذاب النار وداخل في نعيم الجنان، وكل مال يؤدي زكاته إذا مات صاحبه ووقع في أيدي الورثة زكوه أو لم يزكوه لا تزال الملائكة تكتب له الحسنات إلى يوم القيامة، ولو وقع عند من يزكيه بعده لا يخلص من وزره، وما من عبد أدى زكاة ماله بطيبة نفسه إلا جاء يوم القيامة في رقبته عقد من نور يشرف نور ذلك العقد على المؤمنين يوم القيامة حتى يمشى بنوره على الصراط، ويدخل به الجنة وما من عبد منع زكاته إلا جاء يوم القيامة ماله طوق من نار، لو أن الطوق وضع في الدنيا لاحترق كلها، وتقطعت جبالها ونشفت بحارها»^(٨).

نعوذ بالله من خلاف الرحمن، ونسأل الله تعالى القبول والغفران، والفوز بالجنان، والنجاة من النيران: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣]

(٨) لم أقف على إسناد هذا اللفظ والطول فيما لدى من مصادر، وفي متنه تكبارة.

الباب الثامن

في عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم

قاتل النفس:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٩٣]

[٩٦] وقال رسول الله ﷺ: «أعظم الكبائر قتل النفس، فمن قتل نفسه بسكين لا تزال الملائكة تطعنه بتلك السكين في أودية جهنم إلى أبد الأبدين وهو خالد في النار [آيس] من شفاعتي، وإن ألقى نفسه من مكان حتى يموت لا تبرح الملائكة تلقيه من شاهق إلى واد في [جهنم] إلى أبد الأبدين، والقاتلون محبوسون في أبيار من نار، فإن علق نفسه [بحبل] فمات لا يبرح معلقاً في جذوع من نار إلى أبد الأبدين أبساً من رحمة الله، وإن قتل غيره بغير حق فذلك هو الذنب العظيم، [لم تزل] الملائكة تذبحه بسكاكين من نار، كلما ذبحوه [بسكين] خرج من حلقة دم أسود من القطران ثم يعود كما كان، ثم يذبح، وهكذا تكون عقوبته إلى أبد الأبدين، والقاتلون محبوسون في أبيار من نار خالدين فيها إلى أبد الأبدين»^(١).

(١) له بديل (متفق عليه) عن أبي هريرة: رواه البخاري (١٠ / ٥٧٧٨ واللفظ له)، ومسلم (ح ١٠٩) وغيرهما عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحمى سماً فقتل نفسه، فسمه في يده بنحسه في نار جهنم خالداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً» وفي رواية للبخاري مرفوعاً: «من يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعمها يطعمها في النار» * * * وبديل آخر (متفق عليه) عن ثابت بن الضحاك: رواه البخاري (٣ / ١٣٦٣، ١٠ / ٦٠٤٧، ١١ / ٦٦٥٢)، ومسلم (ح ١١٠) عن ثابت مرفوعاً وفيه: «... ومن قتل نفسه بشيء - في الدنيا - عذب به يوم القيامة»، وفي رواية للبخاري: «... ومن قتل نفسه بحديدة عذب بها في نار جهنم» وفي رواية له لغيره: «...، ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم».

نعوذ بالله من ذلك، وكذلك المرأة إذا طرحت نفسها^(٢).

قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾

[التكوير : ٩، ٨]

[٩٧] وقال رسول الله ﷺ: « يأتي المطروح يوم القيامة وله صوتٌ مثل الرعد [وهو] يستغيث مثل المظلوم ، فيعلق بأمه فيقول : يا رب اسأل هذه لما قتلتني فيقول الله سبحانه وتعالى [لأم المطروح]: لَمَ قَتَلْتِي؟ [أتظنين] أني ما أرزقه، وقد حرمت قتله إلا بالحق؟ يا ملائكتي ! سلموها إلى [مالك] خازن النيران يحبسها في جب الأحزان، فيستلمها ﴿ مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦] فيضعون الطوق والسلسلة في عنقها ويسحبونها على وجهها إلى النار، فيرميها مالك في جب الأحزان، وهو جب عميق فيه نارٌ [تسمى نار الأنيار]، إذا أحمدت جهنم يفتح ذلك الجب فتوقد [جهنم] من حره، [فيها] سبعٌ وذئبٌ وحياتٌ وعقاربٌ تنهش المعذبين، وزبانية بأيديهم حرابٌ من نارٍ تطعن [القاتلين]، فتبقى في ذلك الجب خمسين [ألف] سنة تُعذَّبُ حتى يقضى الله فيها ما يشاء»^(٣). نعوذ بالله من غضبه وعقابه.

(٢) طرحت المرأة نفسها: هو أن تلقى بجنتيها - أي تجهض نفسها - قبل وقت الولادة، وفي الطب :

القت حملها قبل نهاية الأسبوع الثامن من الحمل فهي مُجهضة، ومُجهضة.

(٣) له بديل حسن * لكن في القاتل على الإطلاق ، من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ

قال : « يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ، فاصيته ، ورأسه بيده، وأوداجه تشخب دماً ، يقول : يا

رب ! هذا قتلني ، حتى يديه من العرش» .. الحديث .

وفي رواية: « يقول : يا رب ! سل هذا لم قتلني ؟» .

* رواه الترمذي (٥ / ٣٠٢٩ وقال حسن غريب) والنسائي (٧ / ٨٥ ، ٨٧ ، ٨ / ٦٣) وفي

الكبرى (٢ / ٣٤٦٢ ، ٣٤٦٨ ، ٤ / ٧٢٠٧) وابن ماجه (٢٦٢١) ، وأحمد (١ / ٢٢٢ ، ٢٤٠ ،

٢٩٤ ، ٣٦٤) وابن المبارك في « الزهد » (١٣٥٩) ، والحميدي (٤٨٨) ، وعبد بن حميد (

٦٨٠) ، وابن عدى في « الكامل » (٧ / ٩١ / ١٤٠٢) ، وابن جرير الطبري في « تفسيره » (٥ /

١٣٧) ، وابن أبي الدنيا في « كتاب الأحوال » (١٨٧٨) ، والطبراني في « الكبير » (١٠ /

١٠٧٤٢) ، وفي « الأوسط » (٤ / ٤٢١٧) ، وغيرهم من طرق عن ابن عباس ، وفي الباب

عن ابن مسعود .

[٩٨] وقال رسول الله ﷺ: « أكبر الكبائر عند الله تعالى قتل النفس التي حرم الله قتلها بغير حق^(٤)، ولا يحل تعذيب النفس بغير حق^(٥) .

وإن العصفور إذا عذبه الإنسان حتى مات ولم يذبحه بغير حاجة يأتي يوم القيامة وله دوى من دوى الرعد [القاصف] يقول: يا رب! سل هذا لمّ عذّبتني بغير حاجة؟ ولمّ قتلني؟ فيقول الله تعالى: أنا آخذ لك حَقك، وعزّتي وجلالي لا يجاوزني ظلم ظالم، لأعذب من روح كل من عذّب روحاً بغير حق، وإلا فأنا الظالم إذا لم استوف للمظلوم من الظالم حَقّه، ثم يقول الله سبحانه وتعالى: أنا الملك الديان لا ظلم اليوم عندي، وعزّتي وجلالي لا يجاوزني [اليوم] ظلم ولو لطمّة بكف أو ضربه بيد على يد^(٦).

(٤) لم أقف على إسناده * فيما لدى من مصادر بهذا اللفظ والطول .، وله شواهد .

(٥) سيأتي في الحديث التالي إن شاء الله .

(٦) له شاهد (ضعيف) عن عبد الله بن عمرو: مرفوعاً بلفظ: « ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها، إلا سأله الله عنها يوم القيامة » قيل: يا رسول الله! وما حقها؟ قال: يذبحها فيأكلها، ولا يقطع رأسها يرمى به .

* رواه النسائي (٢٣٩، ٢٠٦ / ٧)، وفي « الكبرى » (٤٥٣٤، ٤٨٦٠) وأحمد (٢ / ١٦٦)،

١٩٧، (٢١٠)، والشافعي في « مسنده » (١٧٦٦)، والحميدي (٥٨٧) والطيبالي

(٢٢٧٩)، وعبد الرزاق (٨٤١٤ / ٤)، والقسوي في « المعرفة والتاريخ » (٢ / ٢٠٨، ٧٠٣)

والدارمي (٢ / ١٩٧٨) وأسد بن موسى في « الزهد » (١٠٤)، والحاكم (٤ / ٢٣٣)

، والطحاوي في « المشكل » (١ / ٣٧٢)، والبيهقي في « سننه » (٨٦ / ٩، ٢٧٩)، وفي

« الشعب » (٧ / ١١٠٧٥)، والبخاري (٦ / ٢٧٨١) والمزي في « تهذيب الكمال » (١٣ / ٢٤٤

/ ٢٩٠٧) وغيرهم عن ابن عمرو به أو بنحوه . قال الحافظ في « التلخيص الحبير » (٤ /

١٧٠ - ط ابن تيمية ، ٤ / ٢٨٣ - ط قرطبة) : أعله ابن القطان بصهب مولى ابن عامر

الراوي عن عبد الله ، فقال : لا يعرف حاله . . اهـ

** وشاهد آخر (ضعيف) عن الشريد بن سويد الثقفي: مرفوعاً: « من قتل عصفوراً عبثاً عج -

أى رفع صوته - إلى الله عز وجل يوم القيامة ، يقول : يا رب! إن فلاناً قتلني عبثاً، ولم يقتلني

لمنفعة .

* رواه النسائي (٢٣٩ / ٧)، وفي « الكبرى » (٣ / ٤٥٣٥)، والبخاري في « التاريخ الكبير »

(٤ / ٢٧٧ / ٢٧٩٩) وأحمد (٤ / ٣٨٩)، وابن حبان (١٠٧١ - مراراً ، ٧ / ٥٨٦٤) و

الطبراني (٧ / ٧٢٤٥) وابن عدي في « الكامل » (٥ / ٨٢ / ١٢٥٨)، والدولابي في

« الكنى » (١ / ١٧٥) والبيهقي في « الشعب » (٧ / ١١٠٧٦) وغيرهم عن الشريد به ، =

ولأقتص للجماة من القرناء^(٧) ولأسألن العود إذا أخذش العود، ولأسألن الحجر لم خدشن الحجر، ولا يدخل الجنة من عليه مظلمة حتى يؤديها من حسناته فإن لم يكن له حسنات حمل ذنوب المظلومين، ومضى بها إلى النار^(٨).

[٩٨م] وقال رسول الله ﷺ: « أكبر الكبائر الشرك بالله وقتل النفس [بغير حق]، وكما لا أشفع في المشرك بالله، كذلك لا أشفع في قاتل النفس، وكما أن المشرك بالله مُخلدًا في النار قاتل النفس كذلك مُخلدًا في النار، وكما أن غضب الله على [المشرك العظيم] كذلك غضبه على قاتل النفس شديد، وكما يلعن الله المشرك يوم القيامة، كذلك يلعن قاتل النفس، فإذا وقعت على القاتل لعنة [الله جل جلاله] لم يتفك عن طبقات جهنم حتى ينخسف به إلى الدرك الأسفل من النار، وكما أعد الله للمشرك عذاباً عظيماً أعد الله للقاتل عذاباً عظيماً^(٩) ».

لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا

= وفيه علتان: الأولى (عامر الاحول) فيه مقال من قبل حفظه، وقد خالف الشقات في إسناده. والثانية: جهالة (صالح بن دينار): لا يعرف إلا برواية عامر الاحول عنه.

*** وشاهد ثالث (ضعيف جداً) عن أنس: رواه ابن عدى (٣ / ١٨٩ / ٦٩٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٥٢٤) عن أنس بنحوه مرفوعاً، وفيه علتان:

الأولى (زياد بن المنذر الأعمى، أبو الجارود): كذبه ابن معين في «تاريخه» (٢ / ١٨٠، ١٨١ - رواية الدوري)، وتركه أحمد وغيره. والثانية (السري بن عبد الله السلمي) قال الذهبي في «الميزان» (٣٠٩٠): لا يعرف، وأخباره منكرة... اهـ

وتابعه (عيسى بن عبد الله السلمي) ولا أظنه إلا أنه صحف من الأول (السري) وباقى الإسم والراوي عنهما سواء.

* ورواه عبد الرزاق (٤ / ٨٤١٣) عن معمر (٥٢) عن قتادة مرسلًا أو معضلاً، وإسناده ضعيف.

(٧) له شاهد (صحيح) عن أبي هريرة * رواه مسلم (٤ / ٢٥٨٢)، والتسرمذي (٢٤٢٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٨٣)، وأحمد (٢ / ٢٣٥، ٣٠١، ٣٦٣، ٣٧٢، ٤١١) وغيرهم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجالحاء من الشاة القرناء».

(٨) له شاهد (صحيح) في حديث (الفلس) سبق لفظه في هامش تحقيق الحديث [٦٨].

(٩) لأوله (بديل متفق عليه) * رواه البخاري (٥ / ٢٦٥٣، ١٠ / ٥٩٧٧، ١٢ / ٦٨٧١)، ومسلم (ح ٨٨) وغيرهما عن أنس عن النبي ﷺ في الكبائر، قال: «الكبائر - وفي رواية للبخاري:

أكبر الكبائر - الإشراف بالله، وقتل النفس» الحديث قلت: ولم أقف على إسناده رواية المصنف

وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿ [النساء : ٩٣]

[إلا من تاب] قال جل وعلا: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ [الفرقان : ٦٨ - ٧٠]

فإذا [أخطأت] المرأة [ثم طرحت] نفسها ، ثم اعترفت بذنبها وتضرعت إلى الله وكرمه ، فإنه سبحانه وتعالى يقبل التوبة عن عباده بذى الدية: إن كان الجنين مصوراً^(١٠) وهى ستمائة [دينار] للورثة - أبوه ولمن له الحق فى الميراث - أو يعتق لله سبحانه وتعالى رقبة مؤمنة: ﴿ أَنَّهُ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ٩٢]

قال الله عز وجل: ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢]

يعنى: لو اشترك ألف نفس فى قتل [قتيل واحد] كان على كل واحد منهم [القتل]، ويكتب عليهم وزر من قتل الناس جميعاً، ومن أحسن إلى نفسٍ مضرورية بكسوة أو طعمة، أو سقى فى يوم عطش ، أو كربة يفرجها عن أخيه المسلم، فكأنما أحيا الناس جميعاً، وأحسن إلى جميع خلق الله المحتاجين.

(١٠) مصوراً: أى ظهر فى صورة الأدمى من يد وأصبح وغيرها. فإن أسقطته الأم ، يجب عليها بسنة رسول الله ﷺ واتفاق الأئمة غرة: عبد أو أمه ، تكون لورثة الجنين - غير أمة - فإن كان له أب كانت الغرة لأبيه ، فإن أحب أن يسقط عن المرأة فله ذلك، وقيمة الغرة بقدر عشر دية الأم - أو خمسين ديناراً - عند جمهور العلماء: كمالك، والشافعى، وأحمد . . اهـ .
مجموع فتاوي ابن تيمية (٣٤ / ١٦٠ ، ١٦١) بتصرف .

وجوب الكفارة : قال الشيخ سيد السابق - رحمه الله - فى « فقه السنة » (٢ / ٤٧٩):

اتفق العلماء على أن الجنين إذا خرج حياً ثم مات ، ففيه الكفارة مع الدية .

وهل تجب الكفارة مع الغرة إذا خرج ميتاً أولاً نجب؟

قال الشافعى وغيره : نجب ، لأن الكفارة عنده نجب فى الخطأ والعمد .

وقال أبو حنيفة : لا نجب ، لأنه غلب عليه حكم العمد ، والكفارة لا نجب فيه عنده .

راستحبها مالك ، لأنه متردد بين الخطأ والعمد . . اهـ .

قاطع الرحم

[٩٩] وقال رسول الله ﷺ:

« خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ [لنسائه] وأولاده^(١١)، وما ملكت يمينه^(١٢) ».

[١٠٠] وقال رسول الله ﷺ: « الْمُحْسِنُ إِلَى نِسَائِهِ وَعِيَالِهِ وَأَوْلَادِهِ، يُعْطَى دَرَجَةً

المجاهد في سبيل الله [تعالى] »^(١٣).

(١١) له شاهد (ضعيف جداً) عن أبي هريرة : رواه ابن أبي الدنيا في « كتاب العيال » (١٠٧ ، ٤٧٤) رواه ابن عدى في « الكامل » (٧ / ٢٦٦ / ٢١٦٣) ، والبيهقي في « الشعب » (٦ / ٩٨٧٢٠ ، وفي « الأربعين الصغرى » (٧٩) عن أبي هريرة مرفوعاً : « خيركم خيركم لنسائه ولبناته » . وفي إسناده (يزيد بن عياض بن جعدية) قال البخاري في « الضعفاء » (٤٠٦) : منكر الحديث ، وقال النسائي (٦٤٧ ض) : متروك ، وكذبه مالك وغيره .

(١٢) لهذه الفقرة شاهد (ضعيف) عن عبد الرحمن بن عوف: رواه الديلمي في « الفردوس » (٢ / ٢٦٧٦) بلفظ « خيركم خيركم للمماليك » ورواه الطبراني في « الأوسط » (٦ / ٩٣٠٥) مطولاً وفيه : « ... وخيركم خيركم لمواليه » كلاهما عن ابن عوف، وفيه علتان . الأولى (عبد الملك بن زيد) فيه ضعف . والثانية (مصعب بن مصعب بن عبد الرحمن) : ضعفه على بن الحسين بن جنيد . انظر: الجرح والتعديل (٨ / ٣٠٦ / ١٤١٥) .

** وللحديث بديل (صحيح لغيره) عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم » ورد عنه من طريقين:

* أما الطريق الأولى : فرواه الترمذي (٣ / ١١٦٢) ، وقال: حسن صحيح (و أحمد (٢ / ٢٥٠ ، ٤٧٢) وابن أبي شيبة (٦ / ٨٨ / ٥) ، وأبو يعلى (١٠ / ٥٩٢٦) ، والبخاري (٢ / ١٤٨٢ - كشف) وابن أبي الدنيا في « كتاب العيال » (٤٧٣) ، والحارث بن أبي أسامة (٨١٢ - بغية الباحث) ، والبيهقي في « الشعب » (٢٧) ، والبخاري في « شرح السنة » (٣٣٣٤ ، ٣٣٨٩) والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٢ / ١٢١٢) من طرق عن (محمد بن عمرو : صدوق له أرواح) عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وإسناده حسن .

** والطريق الثانية : رواه ابن حبان (١٣١١ - موارد) عن عمرو بن أبي عمرو عن (المطلب بن عبد الله بن حنطب : صدوق كثير التدليس ، وقد عنعنه) عنه به ، وانظر: الصحيحة (٢٨٤) .

(١٣) لبعضه شاهد (ضعيف) عن أبي هريرة : رواه البخاري (٢ / ١٩٠٩ - كشف الأستار) من طريق (الفضل بن فضالة أخو مبارك : ضعيف) عن (ليث بن أبي سليم : اختلط جداً فلم يميز حديثه فترك) عن أبي زرارة عن أبي هريرة مرفوعاً:

[١٠١] وقال ﷺ: « [أفضل] الصدقة بعد الزكاة: درهم تنفقه على نفسك بصونها عن مسألة الخلق، ودرهم تنفقه على عيالك [وزوجتك وأولادك]، وما ملكت يمينك تصونهم عن الحاجة إلى الناس، يكتب الله تعالى أجره مضاعفاً سبعين ضعفاً» (١٤).

[١٠٢] وقال رسول الله ﷺ: « من [أمسى] تَعَباً من طلب الحلال [ليصون نفسه وأهله عن مسألة الناس] أمسى مغفوراً له، ويكتب الله سبحانه وتعالى أجره مضاعفاً سبعين ضعفاً» (١٥).

[١٠٣] وقال ﷺ: « من أحاطت يده [على] شيء فليحسن إليه. فقال رجل

= « من كفل يتيماً له ذو قرابة أو لا قرابة له . . » الحديث، وفيه « ومن سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة ، وكان له كأجر مجاهد في سبيل الله صائماً قائماً » .

* والثابت في هذا الثواب: ما ورد في «الصحيحين» عن أبي هريرة موصولاً ، وصفوان بن سليم مرسلاً، أن النبي ﷺ قال: « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله . . » رواه البخاري (٥٣٥٣، ٦٠٠٦، ٦٠٠٧)، ومسلم (٢٩٨٢ / ٤).

(١٤) له (بديل صحيح) عن أبي هريرة : رواه البخاري (٩ / ٥٣٥٥) عنه عن النبي ﷺ قال: « أفضل الصدقة ما ترك غنى ، واليد العليا خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعول. تقول المرأة إما أن تطعمني، وإما أن تطلقني، ويقول العبد: اطعمني واستعملني، ويقول الابن: اطعمني، إلا من تدعني؟ »

** وبديل آخر صحيح عن جابر: رواه مسلم (٢ / ٩٩٧) عن جابر عن النبي ﷺ قال: «أبدأ بنفسك فتصدق عليها ، فإن فضل شيء فلاهلك ، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك ، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا» .

*** وبديل ثالث (صحيح) عن ثوبان : رواه مسلم (٩٩٤) عنه مرفوعاً : «أفضل دينار ينفقه الرجل : دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله» .

(١٥) ضعيف جداً * رواه ابن عساكر - كما في « الجامع الكبير للسيوطي » (٤ / ٢٤٦ / ٢٤١٤) من طريق (عمرو بن أبي الأزهر عن أبان بن أبي عياش: وهما متهمان) عن أنس مرفوعاً بلفظ: « من بات كالأ - أي تعباً - من طلب الحلال بات مغفوراً له » .

** رواه الطبراني في « الأوسط » (٧ / ٧٥٢٠)، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٢ / ١١٠٢) وغيرهما عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ «من أمسى كالأ من عمل يده ، أمسى مغفوراً له» وفي طريقه مجاهيل .

*** وله (شواهد ضعيفة) عند ابن أبي الدنيا في « كتاب الاموال » (٢٠٧، ٢٠٨)، والبيهقي في « الشعب » (٢ / ١٢٣٢) من أوجه مظلمة منقطعة .

ليس له زوجة ولا ولد ولا عائلة سوى دجاجة؟ فقال ﷺ: «لو قصرت في علفها يوماً واحداً لم يكتبك الله تعالى من المحسنين»^(١٦).

[١٠٤] وقال ﷺ: «عليكم باللطف [والرفق بنسائكم، لا تظلموهن، ولا تضاروهن، ولا تضيقوا عليهن فإن الله يغضب للمرأة التي ظلمت كما يغضب لليتيم»^(١٧).

[١٠٥] وقال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي. ما أكرم النساء إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم»^(١٨).

[١٠٦] وفي خبر آخر: «أنا خيركم لنسائي، فإن خياركم أطفكم كلاماً، وأكرمكم على النساء»^(١٩).

[١٠٧] وقال ﷺ^(٢٠): «أول ما يحاسب [الله سبحانه وتعالى] الرجل على

(١٦) لم أقف على إسناده*: لكن يدخل في شمول حديث شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء» [صحيح* رواه مسلم (٣/ ١٩٥٥) وغيره].

(١٧) لم أقف على إسناده*.

(١٨) موضوع (بهذا التمام)* رواه الشريف أبو القاسم علي الحسيني في «الفوائد المتخبة»، ومن طريقه الحافظ ابن عساكر في «تاريخه» - كما في «الضعيفة» (٨٤٥) - وعنه ابن أخيه أبو منصور عبد الرحمن بن عساكر في «الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين» (حديث ٣٩) عن علي بن أبي طالب مرفوعاً به: وفيه ثلاث علل. الأولى (أبو عبد الغنى الحسن بن علي بن عيسى الأزدي): متهم بالوضع، الميزان (١٨٩٦). والثانية (إبراهيم بن محمد الأسلمي): كذبه ابن القطان، وابن معين [في تاريخه (١٣/٢) رواية الدورى]، وابن المديني، الميزان (١٨٩)، والثالثة (داود بن الحصين): ثقة إلا في عكرمة، فما رواه عنه منكر، وهذه منها.

* أما أوله (فصحيح) عن عائشة مرفوعاً: رواه الترمذي (٥/ ٣٨٩٥)، وقال حسن صحيح غريب، والدارمي (٢/ ٢٢٦٠)، وابن حبان (١٣١٢) بإسناد صحيح، ورواه البزار (٢/ ١٤٨١) - كشف، ١٠٣٩ - مختصر ابن حجر (والطبراني في «الأوسط» (٦/ ٦١٤٥) ومن طريقه: أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٣٨)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٤٦٨)، وفي «الشعب» (٦/ ٨٧١٨، ٧/ ١١٠١٤)، و«الآداب» (٥٣) بإسناد حسن جميعاً عن عائشة.

(١٩) لم أقف على إسناده بهذا اللفظ، لكن تدخل في مضمون ما قبله.

(٢٠) لأوله بديل صحيح بطرقه وشواهد*، رواه أحمد (٤/ ١٠٣) وأبو داود (٨٦٦) وابن ماجه (١٤٢٦) والدارمي (١٣٥٥) والطبراني في «الكبرى» (٢/ ١٢٥٥) وفي «الأوائل» (٢٣) =

= وابن عبد البر في « التمهيد » (٧٩/٢٤) والحاكم (٢٦٢/١ - ٢٦٣) ومن طريقه : البيهقي في « سننه » (٢/ ٣٨٧) وغيرهم من طرز عن حماد بن سلمة : ثقة عابد ، أثبت الناس في ثابت ، وتغير حفظه بآخره) عن (داود بن أبي هند : ثقة متقن ، كان يهيم بآخره) عن (زرارة بن أوفي : ثقة عابد) عن تميم الداري أن النبي ﷺ قال : « إن أول ما يحاسب به العبد الصلاة ... » . وإسناده صحيح ، ولا يخشي أن يكون من أوهام (ابن أبي هند) .

« فقد تابعه حماد بن سلمة — (ثابت البناني) وهو أثبت الناس فيه ، عن زرارة عن تميم به مرفوعا : عند الطبراني في « الكبير » (١٢٥٦/٢) وإسناده صحيح .

« وخولف حماد في رفعه من قبل (هشيم بن بشير : ثقة ثبت ، كثير التدليس والإرسال الخفي) و(يزيد بن هارون : ثقة متقن عابد) فروياه - وغيرهما - عن تميم موقوفا بإسناد صحيح .

أما طريق (هشيم) : فعند ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢/ ٢٩٦/٢) وفي « الإيمان » (١١٣) - وصرح فيه بالتحديث فزالت شبهة تدليس وطريق (يزيد) : عند ابن أبي شيبة في « الإيمان » (١١٢) والبيهقي في « سننه » (٢/ ٣٨٧) .

قلت : وهو في حكم المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي ،

« وله شاهد (قيل : إنه مضطرب) عن أبي هريرة : رواه أبو داود (٨٦٤، ٨٦٥) والترمذي (٤١٣) والنسائي (١/ ٢٣٢ - ٢٣٤) وفي « الكبرى » (ح ٣٢٥) وأحمد (٢/ ٤٢٥) ، ٤ / ١٠٣) وابن أبي شيبة (٢/ ٢٩٥ - ٢٩٦ ، ٨ / ٢٣٦/٣٥١ ، ٣٦١ / ٣١٥) والطيالسي (٢٤٦٨) والطحاوي في « مشكل الآثار » (٣/ ٢٧٧) وابن المبارك في « مسنده » (٤٠) وفي « الزهد » (٩١٥) وأبو يعلى (١١/ ٦٢٢٥) وابن أبي الدنيا في « الأحوال » (٢٦٤) والدارقطني في « علله » (٦٢، ٢/ ٢١٩٩، ٧/ ٧٦١٢) وابن أبي الدنيا في « الأحوال » (٢٦٤) والدارقطني في « علله » (٨/ ٢٤٨، ١٥٥١) والحاكم (١/ ٢٦٢، ٢٦٣) والبيهقي (٢/ ٢٨٦) وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (١/ ٣٠٥) وابن عبد البر في « التمهيد » (٢٤ / ٧٩، ٨٠) وغيرهم من عدة أوجه ، استفادها البخاري في « التاريخ » (٢/ ٣٣ - ٣٥) والدارقطني في « علله » (٨/ ٢٤٤ - ٢٤٨ / ١٥٥١) رواية أو دراية - اختلف فيها علي (الحسن البصري) عن أبي هريرة .

كما حذا بالمزي في « تهذيب الكمال » (٣/ ٣٤٦ / ٥٦٥) بوصف هذا الحديث عن أبي هريرة بالاضطراب ، وذكر تفاصيل أسانيده في « تحفة الأشراف » (٩/ ٢٩٨ - ٢٩٩ / ١٢٢٠) .

قلت : ولعل المزي بني الحكم عليه بالاضطراب لاختلافهم علي (الحسن) ، كما يستنبط من سرده تفاصيل أسانيده في « تحفة الأشراف » كما ذكرنا آنفا ، وهو ما ذهب إليه الحافظ ابن

حجر في « تهذيبه » (١/ ٣٢٧ - ٣٢٨ / ٦٨٧)

ولم يتفرد الحسن بروايته عن أبي هريرة ؛ فقد روي من أربعة أوجه - من غير طريقه - لكن فيها ضعف ، وورد من وجهين آخرين صحيحين . أما الأوجه الأربعة الأولى : فأولها : رواه = =

صلاته ، ثم بعد ذلك على نسائه وما ملكت يمينه ، إن أحسن عشرتهن أحسن الله

== احمد(٢/ ٢٩٠) وابن ماجه (١٤٢٥) والبخوي في « شرح السنة » (٢/ ١٠١٤) وابن عبد البر في « التمهيد » (٢٤/ ٧٩) من طريق (علي بن زيد بن جدعان : ضعفوه) عن أنس بن حكيم : فيه جهالة) عن أبي هريرة . وإسناده ضعيف .
والوجه الثاني : رواه البخاري في « التاريخ » (٢/ ٣٤) عن حماد ، وهو ابن سلمة ، عن ثابت ، وهو البناني ، عن رجل ، عن أبي هريرة به مرفوعا . وإسناده ضعيف فيه مبهم .
والوجه الثالث : رواه البخاري أيضا في « تاريخه » (٢/ ٣٤) عن الحسن وهو ابن عمرو السدوسي ، عن جرير ، عن (ليث - وهو ابن أبي سليم - وقد اختلط جدا فلم يميز حديثه فترك) عن (سلم بن عطية : لين الحديث) عن صعصعة بن معاوية ، أو معاوية بن صعصعة ، عن أبي هريرة قوله ؛ وإسناده ضعيف كسابقيه .

والوجه الرابع : رواه ابن عدي في « الكامل » (٢/ ١٣٨ / ٢٨٤٨) من طريق (جعفر بن الحارث الواسطي ، أبو الأشهب : مختلف في توثيقه وتجزئته) عن نافع عن أبي هريرة به مرفوعا ؛ وإسناده فيه ضعف .

أما الوجهين الصحيحين فأولهما : رواه أحمد (٤/ ١٠٣ ، ٥/ ٧٢ ، ٣٧٧) وابن أبي شيبة (٨/ ٣٥٦) من طرق عن (حماد بن سلمة ، عن الأزرق بن قيس ، عن يحيى بن يعمر) : عن رجل من أصحاب النبي ﷺ فذكر نحوه مرفوعا . وهذا الإسناد صحيح ، وقد تبين أن هذا الصحابي - المبهم - هو أبو هريرة ، كما في :

الوجه الثاني : ورواه النسائي (١ / ٢٣٣ - ٢٣٤) وفي « الكبرى » (٣٢٥) بالإسناد السابق عن أبي هريرة . ثبت صحة الحديث عن أبي هريرة أيضا وانقضت علة الاضطراب والحمد لله .

• ملاحظة : رواه الحاكم (١/ ٢٦٣) كرواية الوجه قبل الأخير « عن رجل من أصحاب النبي ﷺ » لكن سقط من إسناده (عن يحيى بن يعمر) لعله سقط قديم من النسخ ، والله أعلم .

•• وللحديث شاهد آخر (لكن فيه ضعف) عن ابن مسعود : رواه النسائي (٧/ ٨٣) وفي « الكبرى » (٢/ ٣٤٥٣) وأبو يعلى (٩/ ٥٤١٤) والطبراني في « الكبير » (١٠/ ١٠٤٢٥) والقضاعي في « مسند الشهاب » (٢١٣) ، وابن نصر في « الصلاة » وابن أبي عاصم في « الأوائل » - كما في « الصحيحة » (١٧٤٨) - وغيرهم عن ابن مسعود مرفوعا ، وفيه شريك بن عبد الله القاضي (صدوق ، سيء الحفظ ، لكن لا بأس به في الشواهد والمتابعات .

••• وشاهد ثالث (روي من أربعة أوجه ضعيفة) عن أنس ، بنحوه مرفوعا :
الوجه الأول : رواه أبو يعلى (٧/ ٣٩٧٦) عن (أشعث بن سوار : ضعفوه) عن سلمة بن كهيل عن عامر عن أنس .

والثاني : رواه أبو يعلى أيضا (٧/ ٤١٢٤) عن حماد عن (يزيد الرقاشي : ضعيف) عن أنس .

والثالث : رواه الطبراني في « الأوسط » (٢/ ١٨٥٩) عن (القاسم بن عثمان أبو العلاء ==

إليه، وأول [ما يحاسب الله] المرأة على صلاتها، [ثم] عن حق زوجها [وجيرانها]. قال رجل: يا رسول الله، فلانة صوامة قوامة، إلا أنها تؤذى زوجها وجيرانها بلسانها. قال: هي في النار» (٢٠).

[١٠٨] وجاء رجل فقال: يا رسول الله! إنى سبىء الخلق، أؤذى زوجتى وأهل

= = البصري: له أحاديث لا يتابع عليها، وقال الدارقطني في «سننه» ١/٢٢٣: ليس بقوى (عن أنس).

والوجه الأخير: رواه الطبراني أيضا في «الأوسط» (٣٧٨٢/٤) عن (روح بن عبد الواحد: ليس بالثنين عندهم) عن (خليد بن دعلج: ضعفوه) عن قتادة عن أنس. *** وله شاهد رابع (هالك) عن أبي سعيد الخدري: قال العراقي: رويناه في «الطيوريات» في انتخاب السلفي منها، وفي إسناده (حصين بن مخارق): نسبة الدارقطني إلي الوضع ا هـ. نيل الأوطار (١/٢٩٥ ط التراث)

وفي إسناده أيضا (عطية العوفي: ضعيف مدلس) الراوي عن أبي سعيد. قلت: من سب طرق هذا الحديث وشواهد تبين صحته - والحمد لله - بمجموع طرقه وشواهد، عدا شاعدي (أنس، وأبي سعيد) وهما وإن لم ينتهضا للاعتضاد فلا يوهناه، إنما يدلان علي تعدد المخارج وتباينها.

(٢٠) لآخره بديل صحيح * عن أبي هريرة قال: قيل للنبي ﷺ يا رسول الله! إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار، وتفعل وتصدق، وتؤذى جيرانها بلسانها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا خير فيها هي من أهل النار».

قالوا: وفلانة تصلى المكتوبة، وتصدق بأثوار، ولا تؤذى أحدا؟ فقال رسول الله ﷺ: «هي من أهل الجنة».

* حديث صحيح: رواه أحمد (٢/٤٤٠) والبخارى في «الأدب المفرد» (١١٩) وابن المبارك في «البر والصلة» (٢٤٣) وهناد في «الزهد» (٢/١٠٣٩)، وابن حبان (٢٠٥٤ موارد) والبخاري (٢/١٩٠٢ - كشف الاستار) والحاكم (٤/١٦٦، وصححه ولم يتعقبه الذهبي) والبيهقي في «الشعب» (٧/٩٥٤٥، ٩٥٤٦) والخراطي في «مساوى الأخلاق» (٣٨٥، ٦١٦)، وابن الجوزي في «البر والصلة» (٢٨٩، ٢٩٠) وغيرهم من طريق الأعمش قال: حدثنا (أبو يحيى مولى آل جعدة بن هبيرة) قال: سمعت أبا هريرة . . فذكره .

ورجاله ثقات معروفون غير أبي يحيى هذا، بيض له البخارى في «الكنى» (٧٩٨) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وكذا المزنى في «تهذيب الكمال» (٣٤/٤٠٥/٧٧٠٢)، وتبعه الحافظ في «تهذيبه» (١٢/٣٠٤/١٢٧٦)؛ لكن ذكر توثيقه غيرهم. فقد روى ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/٤٥٧/٢٣٤٢) عن ابن معين أنه قال فيه «ثقة»، واعتمده الذهبي في «الميزان» (٤/٢٠٦٤) فقال أيضاً: «ثقة»، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/٥٧٧)، ويقوى =

بيتي بلساني، فقال عليه السلام:

« المؤذي لأهل بيته لا يقبل الله عذره، ولا حسنة من حسناته، ولو صام الدهر، وأعتق الرقاب وكان أول من يدخل النار، وكذلك المرأة إذا آذت زوجها بلسانها لا يقبل الله منها صلاة ولا حسنة من حسناتها حتى ترضيه، فتعاشروا بالمعروف، فإن الله تعالى يسألكم عن بعضكم بعضاً [يوم القيامة] » (٢١).

[١٠٩] وقال ﷺ: « يجب على الرجل أن يأمر أهل بيته بالصلاة ويضربهم على تركه » (٢٢).

[١٠٩ م] وقال ﷺ: « [اتقوا] الله في النساء فإنهن أسارى في أيديكم أخذتموهن بعهد الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فأوسعوا عليهن الكسوة والنفقة يوسع الله تعالى عليكم [في] الأرزاق، ويفسح لكم في الأعمار، كما تكونوا لأهلكم [يكون الله سبحانه وتعالى لكم] » (٢٣).
(وَيُرَوَّى) [أن] إبراهيم عليه السلام شكى إلى الله سبحانه وتعالى خلق سارة،

= ذلك أن مسلماً أخرج له حديث (٣ / ٦٤ - ٢٠ / ١٨٨).

* ملاحظة: ورد في سند الخرائطي (الأعمش عن يحيى بن جعدة) بدلاً من (أبي يحيى عن أبي هريرة)، وكادت أفرح بها كمتابعة، لكنني لم أفد على رواية للأعمش عن (يحيى بن جعدة) فما أراه إلا سبق قلم، أو تصحيفاً من النسخ. والله أعلم.
(٢١) لم أقف على إسناده.

(٢٢) لم أقف على إسناده: لكن أمر الأهل بالصلاة أمر إلهي قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه : ١٣٢]، وفي الحديث الصحيح: « مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر ». انظر: الكبائر (٤٩، ٥٠) و« فتاوي النساء » (٤٦) ط - الخلفاء بتحقيقي.

(٢٣) له (بدليل صحيح) عن جابر: رواه مسلم (٢ / ١٢١٨ - ص ٨٨٩، ٨٩٠) في حجة النبي ﷺ عن جابر مرفوعاً وفيه: « فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ».

* وله شاهد (حسن) عن عمرو بن الأحوص: رواه أحمد (٥ / ٧٢، ٧٣)، والترمذي (٣ / ١١٦٣)، وقال: حسن صحيح) وابن مساجه (١٨٥١)، والنسائي في « العشرة » (٢٩٠)، وابن أبي داود في « البعث » (٧٧)، وغيرهم عن ابن الأحوص مرفوعاً « إلا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوان - أي أسرى - عندكم .. الحديث بنحوه ».

فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه: « خلقتها من ضلع أعوج، إن قومتها كسرتة فاصبر عليها، [والبسها] على ما فيها [إلا أن ترى] [نقصاً] [في] دينها » (٢٤).

[١١٠] قال رسول الله ﷺ: « يلزم الرجل تعليم أهله وما ملكت يمينه الوضوء ونيته، والتيمم، وغسل الجنابة والحيض والنفاس، [وحكم] الاستحاضة، وفرائض [الوضوء] والصلاة وسننها، واعتقاد أهل السنة، وترك الغيبة والنميمة، وتوقى النجاسات، والصمت عما لا يليق، وملازمة الذكر والآداب، واجتناب الآثام، والسوء، فإن قصر علمه عن ذلك بعلم سأل وأخبرهن، [وإلا تركهن] يسألن عن ذلك بإذنه، ولا يحل للرجل أن يمنع أهل بيته الخروج إلى مقام يسمعون فيه ما قال الله ورسوله ليعرفن أمور دينهن، ويحذرون من النار » (٢٥).

[١١١] لذلك قال رسول الله ﷺ: « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » (٢٦) يعنى: علي فرض الدين.

(فصل) ويلزم الرجل أيضاً حسن القيام على زوجته وأولاده وما ملكت يمينه، ويلزم إطعامهم وكسوتهم وما يحتاجون إليه ومسكنهم وجسمهم أحوالهم، وتأديبهم وتعليمهم أمور دينهم، ويكون ذلك كله من [وجه] حلال، ولا

(٢٤) من الإسرائيليات * رواه ابن أبي الدنيا بنحوه في «كتاب العيال» (٤٧٧) بإسناد فيه جهالة عن جرير عن ابن مسعود، ورواه البيهقي في «الشعب» (٦ / ١٧٠٦) عن سفيان بن عيينة، وفي إسناده ضعف، وعزاه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٤٤٢) إلى العسكري عن المبرد عن ابن ظيفور بنحوه.

* وله بدليل (متفق عليه) عن أبي هريرة مرفوعاً: رواه البخاري (٦ / ٣٣٣١، ٩ / ٥١٨٤، ٥١٨٦) ، ومسلم (٢ / ١٤٦٨ / ٦٢) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرتة، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً »

وفي رواية لمسلم: « إن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك علي طريقة، فإن استمعت بها استمعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها إطلاقها » (٢٥) لم أقف على إسناده.

(٢٦) حسن بشواهد * له طرق وشواهد عن عدة من الصحابة - انظر: صحيح الجامع (٣٩١٣) - دون لفظه «ومسلمة»، ولا يعنى هذا أن طلب العلم غير مفروض على النساء، بل النساء يدخلن في فحوى الخطاب لقوله ﷺ: « إنما النساء شقائق الرجال » انظر: صحيح الجامع (٢٣٣٣).

يحل له التفريط في شيء من ذلك بوجه من الوجوه.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦]

فأمر الله الإنسان أن يحذر على نفسه ويحذر على ما فيها، كما يحذر على نسائه.

[١١٢] وقال ﷺ:

« كل راعٍ مسؤولٌ عن رعيته، والمرأة راعية مال زوجها وهي مسؤولة عنه » (٢٧).

[١١٣] وقال عليه السلام:

« لا يلقى الرجل ربه بذنب أعظم من جهالة [أهل بيته] ». (٢٨)

ويقال: أول ما يتعلق بالرجل زوجته وأولاده فيوقفونه بين يدي الله عز وجل فيقولون: يا ربنا خذ لنا حقنا من هذا الرجل؛ فإنه لم يعلمنا أمور ديننا، وكان يطعمنا كسب الحرام، وكنا لا نعلم. فيضرب على كسب الحرام حتى ينجرد لحمه ويؤدي إلى الميزان، وتحضر الملائكة حسناته مثل الجبال، فيجيء هذا: رايت على، فيأخذ من حسناته، [ويجيء هذا فيقول: وزنت لي ناقصا، فيأخذ من حسناته] ويقول هذا: ظلمني: فيأخذ هذا من حسناته فينهبوها، فيلتنف إلى أهله فيقول: تقلدت المظالم في عنقي لأجلكم، فتنادى الملائكة: هذا الذي أكلت أهله حسناته وهو يمضي لأجلهم إلى النار، فيجب عليه أن يجتنب الحرام ويحسن إلى أهله.

[١١٤] وقال ﷺ:

« صلة الرحم توسع في الرزق، وتزيد في العمر. وإن الرحم تعلقت بالعرش

وقالت: [اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني] فقال الله [سبحانه وتعالى]:

وعزتي وجلالي: لأصلن من وصلك، ولأقطعن من قطعك » (٢٩)

(٢٧) متفق عليه (بنحوه) * :

رواه البخارى (٧١٣٨/١٣)، ومسلم (١٨٢٩/٣) بنحوه عن ابن عمر.

(٢٨) لم أرف على إسناده.

(٢٩) لأوله (بديل متفق عليه) عن أنس: رواه البخارى (٥٩٨٦/١٠)، ومسلم (٢٥٥٧/٤):

عن أنس مرفوعاً « من سره - وفى رواية: « من أحب - أن ييسط له فى رزقه، وينسأ له فى أثره فليصل رحمه » (ينسأ): يؤخر (أثره): الأثر: الأجل، لأنه تابع للحياة فى أثرها. =

(وَحِكِي) عن بعض الصالحين قال: كانت لى صداقة برجلٍ صالحٍ من بلاد العُجم، وكان مجاوراً - بمكة شرفها الله - وكان طُول الليل يطوف بالبيت ويعتكف فى قراءة القرآن طول نهاره، وكان له على هذا الحال سنين مجاوراً، فأودعته ذهباً وسافرت إلى اليمن، وجئت فوجدته قد مات، فسألت أولاده عن الذهب فقالوا: ما لنا به علم ولا ندرى ما تقول. فوفقت حزيناً فلقانى مالك بن دينار - رضى الله عنه - فقال لى: ما شأنك يا أخى؟ فحدثته فقال: إذا انتصف الليل ليلة الجمعة ولم يبق فى الطريق بالطواف واحد فقف عند الركن والمقام وصيح: يا فلان، فإن كان صالحاً مقبولاً عند الله تعالى فإن روحه تُكلمك، فإن أرواح المؤمنين تجتمع بين الركن والمقام، فاسأله عن ذهبك. قال: فلما كان ليلة الجمعة جئت نصف الليل بين الركن والمقام وصححت فلم يكلمنى، فلما أصبحت حدثته بحديثى فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. هذا الرجل من أهل النار، امضى إلى أرض اليمن ففهيها بئر اسمها برهوت يجتمع فيها أرواح [العصاة المعذبين] وهى على فم وادى جهنم، فنادى: يا فلان نصف الليل، فإنه يكلمك.

قال فمضيت إلى تلك البئر فإذا شخصان قد نزلا فيها وهما يبكيان، فقال الواحد للآخر: من أنت؟

قال: روح فلان الظالم، كنت أضمن الجهات للسلطان وأكل الحرام، فرماني ملك الموت إلى هذه البئر أعذب فيها.

وقال الآخر: أنا روح عبد الملك بن مروان كنت رجلاً ظالماً عاصياً، فجئت أعذب فى هذه البئر.

فنزلا فسمعت لهما صراخاً، فقامت كل شعرة من جسمى من الفزع، ثم طلعت فى البئر وصححت: يا فلان: فجأوينى من تحت الضرب والعقوبة، فقلت له: أين الذهب الذى أودعته؟

== ** ولشطره الثانى (بديل متفق عليه) عن عائشة: رواه البخارى (١٠ / ٥٩٨٩)، ومسلم (٤ / ٢٥٥٥)، واللفظ له) عن عائشة عن النبى ﷺ قال: «الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلنى وصله الله، ومن قطعنى قطعته الله.»

* وله شاهد صحيح عن أبى هريرة: رواه البخارى (١٠ / ٥٩٨٩) بنحوه.

قال مدفوناً تحت العتبة في الموضع الفلاني، فقلت : يا أخى بأى ذنبٍ جئت إلى منازل الأشقياء ؟

قال : بسبب أخت لى صعلوكية بأرض العُجْم ، فاشتغلت عنها بالعبادة والمجاورة، وما كنت أفقدها بشيء، ولا أسأل عنها ، فلما ماتت حاسبني الله عليها .
قال الله عز وجل :

نسيتها تعرى وأنت تكتسى، ونجوع وأنت شبعان فكيف؟ وعزتي وجلالي إني لا أرحم قاطع رحم، اذهبوا به إلى بئر برهوت، فأنا معذب عبد قاطع الرحم في هذه البئر. فعسى يا أخى تذهب إليها وتشرف حالها وتطلب منها أن تجعلني في حمل، فليس من ذنب عند الله سوى مقاطعتي لها وجفائي عليها قال فمضيت إلى الموضع الذي ذكره لى فنبشت فيه فلقيت ذهبى ما ربطته فأخذه ومضيت إلى بلاد العُجْم، فسألت عنها واجتمعت بها وحدثتها بحدثه فبكت وجعلت في حمل، وشكت القلة والضرورة، فوهبتها شيئاً من الذهب وانصرفت^(٣٠).

فينبئني للمؤمن أن يصل الرحم .

[١١٥] وقال رسول الله ﷺ :

« رأيت في الجنة قصوراً من [ذهب] وياقوت وزمرد يرى باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها، قلت: لمن هذه المنازل [يا أخى جبريل] قال: لمن وصل الأرحام ، وأنشى السلام ، وأطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، ورفق بالآيتام ، وصلى بالليل والناس نيام»^(٣١).

(٣٠) حكاية باطلة: رواها المصنف أيضاً بإسناده من وجه آخر في كتاب « تنبيه الغافلين » (ص ١٠٠، ١٠١ - ط الإيمان بتحقيقى)، والواجب طرحها لمنافاتها للعقيدة السليمة، ومخالفتها للسنة الصحيحة لقوله ﷺ: « إن أرواح المؤمنين في طير خفر تعلق بشجر الجنة » مخرج في «الصحيحة» (٩٩٥) عن أم مبشر، وكعب بن مالك .

ولقد أبطل الإمام ابن القيم في كتابه « الروح » (ص ١٤٥ - ١٤٨) مسألة استقرار الأرواح ببئر (زمزم وبرهوت) ودحض أدلتها فأفاد وأجاد .

(٣١) لم أتف على إسناده بلفظه (القصور) : والمحفوظ لفظه (الغرف) من أحاديث (عبد الله

بن عمرو ، وأبو مالك الأشعري ، وعلى بن أبي طالب) وغيرهم .

« أما حديث عبد الله بن عمرو: ولفظه عن النبي ﷺ قال: « إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها » قال أبو مالك - وعند أحمد: أبو موسى - الأشعري: لمن هي يا

[١١٦] وقال ﷺ :

« من صبر على خلق زوجته أعطاه الله من الأجر ما أعطى [أيوب] النبي عليه السلام ، ومن صبرت على خلق زوجها أعطاه الله سبحانه وتعالى أجر من قتل في سبيل الله تعالى ، ومن ظلمت زوجها وكلفتها مالا يطيق وآذته لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، وهي في النار، ومن صبرت على أذى زوجها أعطاه الله ثواب آسية [امرأة فرعون]، ومريم ابنة عمران» (٣٢).

[١١٧] (وَرَوَى) : أن الله تعالى يقول :

= رسول الله ؟ قال « لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام . رواه أحمد (١٧٣ / ٢) ، والحاكم (١ / ٨٠ - ٨١ ، ٣٢١) ، وصححه ، ولم يتعبه الذهبي) ، ومن طريقه : البيهقي في « البعث والنشور » (٢٧٧) ، وإسناد الحاكم حسن ، وعند أحمد (ابن لهيعة) : لا بأس به في الشواهد والتابعات ، وقد توبع

*** وأما حديث أبي مالك الأشعري : فرواه أحمد (٣٤٣ / ٥) ، وعبد الرزاق (١١ / ٨٨٣) ، والطبراني (٣ / ٣٤٦٦ ، ٣٤٦٧) ، وابن حبان (٦٤١) ، والبيهقي في « سنته » (٣٠١ / ٤) ، وفي « الشعب » (٣ / ٣٨٩٢) ، والخرائطي في « مكارم الأخلاق » (ص ٢٤) ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٣ / ٢٠٧٨) ، وغيرهم عن أبي مالك بنحوه ، وفيه (عبد الله بن معانق ، أبو معانق) قال الحاكم للبرقاني (٦٠٨) : لا شيء مجهول ، ووثقه العجلي (٨٨٩) ، وذكره ابن حبان في « الثقات » (٥ / ٣٦) .

قلت : لكن الحديث يشهد له ما قبله .

*** وحديث علي بن أبي طالب : رواه الترمذي (١٩٨٤ ، ٢٥٢٧) ، واستخرجه (وابن أبي شيبة) / ٦ ، ١٤٠ ، ٨ / ٦٩ - ٧٠) وهناد في « الزهد » (١٢٣) ، وعبد الله بن الإمام أحمد في « زوائد المسند » (١ / ١٥٥ - ١٥٦) ، وفي « زوائد الزهد » (ص ٢٥) ، وأبو يعلى (٤٢٨ ، ٤٣٨) وابن عدى في « الكامل » (٤ / ٣٠٥ / ١١٢٩) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣١٩) ، وابن أبي داود في « البيعت » (٧٥) ، والبيهقي في « البعث والنشور » (٢٧٨) ، وفي « الشعب » (٣ / ٣٣٦٠) ، والخرائطي في « مكارم الأخلاق » (ص ٢٤) ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٣٩٧ ، ٩٩٠ ، ١٩٤٢) وغيرهم عن علي بنحوه ، وفيه علتان الأولى (عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي) : ضعيف . والثانية (خاله نعمان بن سعد) : فيه جهالة .

قلت : لكن الحديث ثابت عن ابن عمرو . والحمد لله .

* وله شواهد (ضعيفة) عن جابر ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأنس .

(٣٢) لا أصل له بهذا التمام * أورده الغزالي في « الإحياء » (٣٩ / ٢) ، وقال العراقي في تخريجه : لم أقف له على أصل .

« من وصل رحماً زاد في عمره ، وأعز ماله ، وأعمر داره ، وأهون عليه سكرات الموت ، وتناديه أبواب الجنة : هلم إلينا . » (٣٣)

[١١٨] وقال ﷺ : « لا تنزل الرحمة على [قومٍ فيهم قاطع رحم] . » (٣٤)

نعوذ بالله من المحرمات ونسأله عز وجل العفو والغفران ، والأمان من النيران .

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

[الأعراف : ٢٣]

قلت : وجدت لشطره الأول أصلاً لكنه (موضوع) رواه الحارث بن أبي أسامة (٢٠١) بغية الباحث عن زوائد الحارث للهيثمي) ضمن خطبة طويلة كذبها (داود بن المحبر) على رسول الله ﷺ - بمقدار عشر صفحات - من حديث ابن عباس وأبي هريرة ، وآفته (داود بن المحبر) كذاب (ميرة بن عبد ربه) متهم بالوضع لا بورك فيه .

قال الهيثمي : هذا موضوع ، وكذا قال الحافظ ابن حجر في « المطالب العالية » (١ / ٦٩) واتهم به ميرة ، وانظر : اللآلئ المصنوعة (٢ / ٣٦١ - ٣٧٣) ، والضعيفة (٦٢٧) .
(٣٣) صدره المصنّف بصيغة التمريض والتضعيف .

(٣٤) ضعيف جداً * رواه البخارى فى « الادب المفرد » (٦١) وفى « التاريخ الكبير » (٤ / ١٤ / ١٨٠٥) ووكيع فى « الزهد » (٣ / ٤١٢) ، وابن المبارك فى « البر والصلة » (١٣٦) وابن عدى فى « الكامل » (٣ / ٢٥٩ / ٧٣٧) ، والعجلي فى « الضعفاء » (٦١٢) ، والبيهقى فى « الشعب » (٦ / ٧٩٦٢) ، والبنسوى فى « شرح السنة » (٦ / ٣٣٣٣ ، ٣٣٣٤) ، والأصبهاني فى « الترغيب والترهيب » (٣ / ٢٣١٧) ، وابن الجوزى فى « البر والصلة » (٢٥٤) ، والمزنى فى « تهذيب الكمال » (١١ / ٤٣٢ / ٢٥١٨) بنحوه ، والمصنّف فى « تنبيه الغافلين » (١٥٨ - ط الإیمان بتحقيقى) وغيرهم من طريق (سليمان بن زيد أبو إدام المحاربى) عن عبد الله بن أبى أوفى به مطولاً أو مختصراً ، وآفته (أبو إدام المحاربى) كذب ابن معين فى « تاريخه » (٢ / ٢٣١ - رواية الدورى) ، وفى رواية ابن طهمان (٢٢٦) ، وابن محرز (٨٥) قال : ليس بشيء ، وقال النسائى فى « ضعفائه » (٦٥٨) : ليس بثقة ، وجرحه ابن حبان (٣٣٦ / ١) وغيره = قلت : كنت قد قويت له شاهداً فى تحقيقى لكتاب « الكباير » (١٢٤) ط - الخلفاء المنصورة رواه البيهقى فى « الشعب » (٦ / ٧٩٦٦) عن أبى هريرة .

وفيه (الخزرج بن عثمان السعدى) قال ابن معين : صالح ، ووثقه العجلي وابن حبان ، لكن غمزه الدارقطنى وغيره ، ففى القلب منه شيء . انظر : « تهذيب الكمال » (٨ / ١٦٨٤) .

قرة العيون ومفرح القلب المحزون - دار الخلفاء

الباب التاسع

في عقوبة عاق والديه (*)

[١١٩] قال ^(١) رسول الله ﷺ: «لَوْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكَلَامِ شَيْئًا أَقْلَ مِنْ (أَفَ) مَا قَالَ [اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ]: ﴿إِنَّمَا يَلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣)﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴿ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]

[١٢٠] وقال ^(٢) النبي ﷺ: «فَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ فِي الْكَلَامِ شَيْئًا أَقْلَ مِنْ

(*) عاق والديه: قلت: أصله من العق: وهو الشق والقطع، يقال: عاقَّ والده يعقه عقوقاً، فهو عاق إذا أذاه وعصاه بمخالفته، والخروج عليه، وهو ضد البر، كان العاق لوالديه يقطع ما بينهما من الحقوق بانشاقه عنهما ومخالفته أمرهما.

وهو حرام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على عدة من الكبائر ... اهـ

(١) تكرر هذا الحديث مرتان في النسخ الثلاث كما هو مدرج عاليه، وطرفه الأول سقط من (ج).

(٢) قلت (حديث موضوع) رواه المصنف في كتابه: «تنبيه الغافلين» باب حق الوالدين، والديلمي في «فردوس الأخبار» حديث (٥١٠١) / ٣ / ٣٩٨، بإسنادهما عن أصرم بن حوشب، حدثنا عيسى بن عبد الله عن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه الحسين بن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ عَلِمَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الْعُقُوقِ أَدْنَى مِنْ أَفٍ لَنْهَى عَنْ ذَلِكَ، فَلْيَعْمَلِ الْعَاقُ مَا شَاءَ أَنْ يَعْمَلَ فَلَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلْيَعْمَلِ الْبَارِ مَا شَاءَ أَنْ يَعْمَلَ فَلَنْ يَدْخُلَ النَّارَ» وأفته عيسى بن عبد الله، وعنه أصرم بن حوشب.

* أما عيسى فهو (عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب): قال أبو حاتم: لم يكن بقوى الحديث. وقال الدارقطني: متروك الحديث.

وقال ابن حبان: يروى عن آبائه أشياء موضوعة .. اهـ. انظر: الميزان (٤ / ٢٣٥) ترجمة (٦٥٧٨) اللسان (٤ / ٣٣٩)، الجرح والتعديل (٦ / ٢٨٠)، التاريخ الكبير (٦ / ٣٩٠) المجروحين (٢ / ١٢١) تنزيه الشريعة (١ / ٩٤).

== * أما أصرم فهو (أصرم بن حوشب أبو هشام قاضي همذان): قال البخاري، ومسلم والنسائي، وأبو حاتم: متروك الحديث. وقال الفلاس: متروك يرى الإرجاء. وقال الدارقطني: يروى الموضوعات. وقال يحيى بن معين: كذاب خبيث.. اهـ

انظر: الجرح والتعديل (٣٣٦/٢). الميزان (١/٢٧٢) ت (١٠١٧)، اللسان (١/٤٦١) ض البخاري (٣٥) ض النسائي (٦٦)، التاريخ الكبير (٢٠/٦٥)، الصغير (٢/٢٦٤).

* قلت: لو سلم الحديث من عيسى فلا يسلم من أصرم، وهو الكذاب الخبيث.

ووجدت لطرفه الأخير (شاهد منكر ومرسل)، عند أبي نعيم في «الخلية» (١٠/٢١٥، ٢١٦)، وابن الجوزي في «البر والصلة» (١٢٥) من طريق عن (محمد بن السماك: لا بأس به) عن عائذ عن عطاء عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «يقال للعاق اعمل ما شئت من الطاعة فإني لا أغفر لك، ويقال للبار اعمل ما شئت فإني أغفر لك».

* قلت: وعلة الشاهد هي (عائذ) وهو (ابن نسير، ويقال ابن بشير، وصحّف عند ابن الجوزي إلى ابن شريح، وهو خطأ) جرّحه ابن حبان (١٩٤/٢). وضعّفه ابن معين (٦٠٢ - رواية الدارمي) وقال في رواية الدوري (١٧٧٣): ليس به بأس، لكنه روى أحاديث منكرة وسرد له ابن عدى منكر (٣٥٤/٥ / ١٥١٣).

وقال العقيلي (٣/١٤٤٧) منكر الحديث.

وقال أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/١٧/٨٢): روى عن عطاء مرسل.

وفي طريق أبو نعيم علة أخرى وهي (أحمد بن محمد بن مسروق): قال الدارقطني: ليس بالقوى يأتي بالمعضلات.. اهـ انظر: الميزان (١/١٥٠) ت (٥٨٧)، اللسان (١/٢٩٢).

قلت: فالشاهد أيضاً لا يرفعه من الحضيض، فكلا المتين (باطل منكر) لأنه جاء مخالفاً للقرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة. قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٨، ٧]

* فائدة: ذكر الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة» كتاب الأدب والزهد، حديث (١٢٩) الطرف الثاني لحديث الباب، دون عزو أو إسناد، وقال: في إسناده كذاب.. اهـ

** ذكر الإمام الشوكاني أيضاً في تفسيره «فتح القدير» (٣/٢٢٠)، وابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٢/٢٣٣) حديث الباب وعزّاه إلى الديلمي من حديث الحسين بن علي مرفوعاً، وأعلّنه ابن عراق أيضاً: بعيسى وأصرم.. اهـ

*** وذكره الإمام السيوطي في «الدر المنثور» والإمام القرطبي في «تفسيره»، كلاهما في تفسير الآية (٢٣) سورة الإسراء، لكن عزّاه السيوطي إلى الديلمي من حديث الحسن بن علي وليس الحسين - وعزّاه القرطبي من حديث علي مرفوعاً. قلت: ولعلهما وهما - رحمهما الله فـ (زيد بن علي) إنما جده هو (الحسين بن علي) وليس كما زعما - (الحسن أو علياً).

انظر نسبه في «تسمية من روى عنه من أولاد العشرة» لعلي بن المديني (ص ٨٧).. اهـ.

ما قال : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ ﴾ (٣) . فقد بالغ الله في الوصية بالوالدين .
 [١٢١] [وقال ﷺ (٤) : « عاق والديه لو صامَ وَصَلَّى حتى يبقى مثل الوتر، وماتَ
 ووالديه غضبانين عليه ، لقي الله عزَّ وجلَّ وهو غضبانٌ عليه »] (٥) .
 [١٢٢] وقال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ بَيْنَ عَاقِ وَالِدَيْهِ وَبَيْنَ إِبْلِيسَ فِي النَّارِ إِلَّا (٦)
 [فرد طبقة] ، وهو جارٌ لإبليس في النَّارِ ، وَلَيْسَ بَيْنَ الْمُحْسِنِ إِلَى وَالِدَيْهِ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ
 فِي الْجَنَّةِ إِلَّا فَرْدٌ طَبَقَةٌ ، وهو جار الأنبياء في الجنة » (٧) .
 [١٢٣] وقال رسول الله ﷺ : « لَيْلَةٌ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ أَقْوَامًا مَعْلَقِينَ
 فِي جُدُوعٍ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ (٨) لَأَمِينِ الْوَحْيِ : يَا أَخِي جِبْرِيلُ ! مَنْ هَؤُلَاءِ ؟
 قَالَ : الْعَاقُونَ لَوَالِدِيهِمْ » (٩) .
 [١٢٤] وقال رسول الله ﷺ : « مِنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ نَزَلَ عَلَى رَأْسِهِ فِي قَبْرِهِ جَمْرٌ
 يَمُدُّ كُلَّ قَطْرَةٍ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ » (١٠) .

(٣) قال الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية : قوله « أف » للأبوين أردأ شيء لأنه رفضهما
 رفض النعمة، وجحد التربية ورد الوصية التي أوصاه في التنزيل، و (أف) كلمة مقولة لكل
 شيء مرفوض . . اهـ

وقد بسط أئمة اللغة الكلام في معنى « أف » ، وكذلك أئمة التفسير كالقرطبي في تفسيره، والطبري
 (٨ / ١ / ٤٧) ، والشوكاني (٣ / ٢٢٠) في تفسيرهما .

قلت : والحقيقة أن لفظ « أف » جاء في التنزيل أعم وأشمل من تلك المعاني التي ذكرت جمعا ،
 إذ هو كناية عن الإيذاء بأي نوع كان حتى بأقل أنواعه . . اهـ

(٤) ما بين المعرفتين سقط من (ج) .

(٥) تخريجه : قلت : لم أقف عليه بهذا اللفظ فيما لدى من مصادر .

(٦) ما بين المعرفتين في النسختين (أ) ، (ب) بلفظ (درجة واحدة) وما بعده زيادة من (ج)

(٧) تخريجه : قلت : لم أقف عليه بهذا اللفظ .

(٨) في النسخة (ج) بلفظ : « فقلت : ما كان ذنبهم يا مالك ؟ قال : كانوا يشتمون أمهاتهم
 وآبائهم ، فأمرني الله ربي جل وعلا أن أعلقهم في جدوع من نار ، وأسل الستهم إلى أفقيتهم ،
 فأخرجها من نفرة أفقيتهم بكلايب من نار » اهـ .

(٩) ذكره الحافظ الذهبي في «الكبائر» (١١٢) (عقوق الوالدين) وتبعه ابن حجر الهيثمي في
 «الزواجر» الكبيرة (٣٠٢) عقوق الوالدين أو أحدهما . ذكراه من باب الموانسة ، وسكتنا عنه .

(١٠) تخريجه : قلت : ذكره أيضاً الذهبي ، وابن حجر الهيثمي في المصدر السابق ، وصدره =

نعوذ بالله من النار ، ومن غضب الجبار ، ومن كل عملٍ يُدخِلُ النار .

[١٢٥] وقال رسول الله ﷺ : « لا يتعبنى شيء مثل ما أتعب مع العاقين لآبائهم وأمهاتهم ، أكون في الجنة فأسمع صراخهم من الضرب والعقوبة ، وأسمع بكاءهم فيوجعني قلبي الرقيق عليهم ، فأسجد تحت العرش ، وأشفع فيهم ، فيقول الله عز وجل : يا محمد ! ارفع رأسك فإن العاقين لو ألدتهم لا أخرجهم من النار حتى يرضى عليهم آباؤهم وأمهاتهم [ويهبوهم حقوقهم] (١١) .

فأرجع إلى مكاني واشتغل عنهم ، ثم أعود فأسمع صراخهم وبكاءهم فأمضي ، وأسجد [ثانياً مرة] تحت العرش . فيقول الله عز وجل : يا محمد ! ارفع رأسك فمهما طلبت اعطيتك إلا العاقين ، فإنهم لا يخرجون من النار حتى يرضى آباؤهم [وأمهاتهم] ، فأمضي إلى مكاني وأنسأهم ، ثم أعود أسمع نحيبهم (١٢) وبكاؤهم فأقول : اللهم مُر مالكا أن يفتح باب طبقتهم حتى أنظر إلى عذابهم ، فإني أسمع صراخهم عظيماً ، فيقول الله عز وجل : إني قد أمرته بذلك فعند ذلك أمضى إلى مالك (١٣) ، فيفتح لي فأنظر رجالاً [ونساءً] معلقين في جذوع من نار [وزبانية (١٤)] تضربهم بمقامع من حديد في رؤوسهم ، وزبانية تطعنهم برماح من نار

== بلفظ (روى) وهو صيغة (التمرض) . انظر : الكبائر (١١٣ - ط الخلفاء بتحقيق) .

(١١) ما بين المعقوفتين ولا يعلوه رقم زيادة إما في (أ ، ب) أو زيادة في (ج)

(١٢) نحيبهم : قلت : النحيب : هو أئین البكاء من شدة الألم والتوجع من العذاب ، وهو أشد البكاء ، فقد جاء عند علماء اللغة في ترتيب البكاء : أنه إذا نهيا المرء للبكاء يقال : أجهش ، فإذا امتلأت عيناه دموعاً قيل : اغرورقت عيناه ، وترقرقت ، فإذا سالت قيل : دمعت وهمعت ، فإذا حاكت دموعها المطر ، قيل : همت وذرفت ، فإذا كان لبكائه صوت : قيل : نحب ونشج - من النحيب والنشيج - فإذا صاح مع بكائه فهو أعول . ومن الأعوال : الرنين أيضاً . . اهـ .

(١٣) مالك : خازن النار ، وهو كبير خزنة جهنم ورئيسهم ، وقد رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء كما جاء في حديث سمرة بن جندب الطويل عند البخاري (٧٠٤٧) وأحمد (٨ / ٥) ووصفه النبي ﷺ بأنه : رجل كربه المرأة - أي المنظر - كأكره ما أنت راء من الرجال . . اهـ .

قلت : إنما في قبح منظره وكراهة رؤيته زيادة في عذاب أهل النار ، وقيل : إن لمالك مجلساً عظيماً في وسط جهنم ، وجسوراً تمر عليها ملائكة العذاب ، فهو يرى أقصاها كما يرى أذناها . . اهـ .

(١٤) الزبانية : هم ملائكة العذاب الذين يدفعون أهل النار إليها . نزع الله من قلوبهم الشفقة =

فى أجنابهم وبطونهم [وزبانية تضربهم بسياطٍ من نارٍ على ظهورهم، وأفخاذهم، وحياتٍ وعقارب تسعى تحت أرجلهم تلدغهم، فأبكى رحمة لهم، فأرجع وأسجد [ثلاث مرات] تحت العرش ، فيقول الله عز وجل : ليس لهم خروج إلا برضاءٍ والديهم، فأقول يا رب! أين والديهم ؟ فيقول الله عز وجل : فى منازلهم فى الجنة ، ومنهم جماعة على الأعراف ^(١٥)، ومنهم جماعة فى غيرها: فأقول إلهى وسيدى [عرفنى بكل من له والداً منهم فى الجنة] ^(١٦) فيعرفنى الله سبحانه وتعالى بهم، فأذهب إليهم، فأقول: لو رأيتم أولادكم [قد أكلت النار لحومهم واحترقت عظامهم، وشربت ألوانهم]، وقد وكَّلتُ بهم زبانية تعاقبهم، قد أحزن قلبى بكاؤهم، وصراخهم، فيذكر آباؤهم ما جرى من الأولاد فى دار الدنيا ، فتقول واحدة من الأمهات: دعه يُعذَّبْ يا رسول الله لأنه قد أهاننى وشتمنى ، وكسر قلبى، وقد كان قادراً على المال والدنيا ، وأنا أبيت جوعانة، ويكسو زوجته المليح الغالى وأنا عريانة، ثم يقول الآخر: دعه يُعذَّبْ، فقد كان يضربنى إذا كلمته من مصلحة حاله، ويطر دنى عن بيته، وقد كان يفعل ، وكان يصنع . . . فيبقى فى قلوبهم الحقد مما جرى ، ومضى .

= والرحمة بأهل النار، وجعل من سمتهم الغلظة، والشدة، والطاعة العمياء. قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦] (١٥) الأعراف: حجاب مرتفع بين الجنة والنار، قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٦] سور له باب ، وهو المذكور فى قوله تعالى: ﴿فَضْرِبْ بَنِيَّمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣] وسمى بـ (الأعراف) لأنه كعريف الديك. أما أصحاب الأعراف فاختلقت عبارات المفسرين من هم، وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة، وخلفت بهم حسناتهم عن النار، فوقفوا هنالك على السور حتى يقضى الله فيهم (*). اهـ .

(١٦) فى النسخة (ج): « دلنى على كل من له ولد فى النار » .

(*) راجع تفسير ابن كثير (٢ / ٢٠٧)، والطبرى (٨ / ١٣٦)، وفتح القدير (٢ / ٢٠٨) .

فأقول لهم : إن الدنيا قد مضت ، وقد مضى ما مضى فاسمحوا لهم واصفحوا عنهم كرامة لمحيى إليكم .

فيقول الله عز وجل : يا حبيبي يا محمد لا تشق عليهم ، فوعزتي وجلالي ما أخرج أولادهم [من النار] إلا برضاء قلوبهم [رضاً أعلم به من بواطنهم] فأقول : يا رب مُرهم أن يمشوا معي إلى جهنم لينظروا عذابهم عسى أن يرحمهم . فيأمرهم الله عز وجل بمشيهم معي ، فيأتون إلى جهنم ، فيفتح مالك عليهم [أبواب جهنم] ، فإذا نظروا إلى [أولادهم] وعذابهم يَبْكُون ويقولون : بالله ما علمنا أنهم في [هذا] العذاب الشديد ، فتصيح كل واحدة [من الأمهات] لإبنتها أو لإبنتها ، وإن كان والدا فيصيح لولده ، فإذا سمع الأولاد أصوات آبائهم وأمهاتهم يبكون ، ويقول كل واحد لأمه : يا أمه ! النار ، قد أحرقت كبدي ، والعقوبة أهلكني ، يا أمه كنت لا أهون عليك أن أقعد في الشمس أو حرها ساعة ، ولا تشكني شوكة ، يا أمه ! كيف سمعت بعذابي ، وصبرت عني ؟ يا أمه أما ترحميني ؟ أما ترحمين جلدي وعظمي ؟ فعند ذلك تبكي الآباء والأمهات فيقولون : يا حبيبا يا محمد ! اشفع فيهم .

فيقول [الله عز وجل] : لا أخرجهم إلا بشفاعتكم ، لأنني قد غضبت عليهم لأجلكم . فيقولون : [إلهنا وسيدنا [ومولانا] ، تفضل [علينا] يا خراج أولادنا من النار . فيقول الله عز وجل للوالدة والوالد : رضيتما على أولادكما؟ فيقولون : نعم .

فيقول الله عز وجل : كل من رسم - أي أذن - له والده بخروجه فأخرجه ، ومن لا يطلبه فدعه يُعذب حتى أفضى ما أشاء ، فأخرجهم ، وقد صاروا فحماً ، فيجري عليهم الماء ، ومن نهر الحيوان فينبت عليهم اللحم ، والجلد ، والشعر ، ويدخلون الجنة» (١٧) .

(١٧) تخريجه : قلت : لم أقف عليه بهذا اللفظ ، والطول فيما لدى من مصادر ، فالله أعلم بحاله ، ولكن معناه صحيح . فعاق والديه وإن كان من أهل الكباير - فإنه تحمل له شفاعته النبي ﷺ بعد قصاص المظالم - مادام من أمة الإسلام فقد ورد من حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « شفاعتي لأهل الكباير من أمتي » .

(صحيح بطرقة وشواهد) * ورد من عدة طرق عن أنس أمثلها : طريق سليمان بن حرب عن بسطام بن حريث عن (أشعث الحداني) عن أنس به مرفوعاً : رواه أبو داود (٤ / ٤٧٣٩) ، وأحمد (٣ / ٢١٣) ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٢ / ١٢٦ / ١٩٢٠) ، وابن خزيمة =

== فى « التوحيد » (ص ٢٧١) والآجرى فى « الشريعة » (ص ٣٣٨ - ط الهند ، ٢ / ١٤٩ / ٨٣٣ - ط قرطبة) ، والحاكم (٦٩ / ١) ، والبيهقى (١٠ / ١٩٠) ، واللالكائى فى « شرح الاعتقاد » (٢٠٦٥) ، وغيرهم . وإسناده جيد ، رجاله ثقات خلا أشعث الحدائى ، وهو (أشعث ابن عبد الله بن جابر الحدائى ، أبو عبد الله الجملى البصرى الأعمى ، وقد ينسب إلى جدّه) وثقّه النسائى وابن معين ، وقال الدارقطنى : يعتبر به ، وقال أبو حاتم : شيخ ، وقال أحمد : ليس به بأس ، وكذا قال البزار لكنه فرق - وغيره - بين الحدائى ، و (أشعث الأعمى) : وأورده العقيلى فى « الضعفاء » (١١) ، وقال : فى حديثه وهم . ونازعه الذهبى فى « الميزان » (١ / ٢٦٥ / ٩٩٩) . انظر : تهذيب الكمال (٣ / ٢٧٢ / ٥٢٧) ، والتهذيب (١ / ٣١٠ / ٦٤٨) والتاريخ الكبير (١ / ١٣٨٢ ، ١٣٩٤) والصغير (٢ / ٢٣ ، ٢٤) وثقات ابن حبان (٤ / ٦٠٣ ، ٦٢) ، والجرح والتعديل (٢ / ٢٧٣ / ٩٨٤) .

قلت : ومثله لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن ، ولم يتفرد به عن أنس ، فله ثمانى متابعات .
* أولها من (حميد الطويل) عن أنس : عند ابن أبى عاصم فى « السنة » (٨٣١) عن (الحسن ابن على الخلال : ثقة) ثنا (الفضيل - وصُحِّفَ عنده إلى الفضل - بن عبد الوهاب القناد : ثقة) ثنا (أبو بكر بن عياش : ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح) عن (حميد الطويل) عن أنس به . وإسناده جيد إلا أنه يقال أن عامة حديث (حميد) عن أنس سمعه من ثابت . قال الحافظ العلامى فى « مراسيله » (٢٠١) : فعلى تقدير أن تكون أحاديث حميد مدلسة ، فقد تبين الوساطة بها - أى ثابت - وهو ثقة صحيح . . . اهـ

* وقد تابعه (ثابت) عن أنس : ورد عنه من ثلاث طرق : الطريق الأولى :

رواه الترمذى (٤ / ٢٤٣٥) ، وقال : حسن صحيح غريب من هذا الوجه) وابن خزيمة = (ص ٢٧٠) ، وابن حبان (٢٥٩٦) ، والحاكم (١ / ٦٩) ، وصححه ، ولم يتعقبه الذهبى ، والبيهقى فى « سننه » (٨ / ١٧) ، وفى « الشعب » (٣١٠) من طرق عن عبد الرزاق ثنا (معمر) عن ثابت عن أنس مرفوعاً . ورجال ثقات إلا أن (معمر) مع ثقته وفضله فى روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً ، وكذا فيما حدث به بالبصرة . ولكنه لم يتفرد به .
والطريق الثانية : رواه أبو داود الطيالسى قال : حدثنا (الحكم أبو عثمان) عن ثابت عن أنس به ، ومن طريق الطيالسى : رواه ابن خزيمة (٢٧١) واللالكائى (٦ / ٢٠٦٤) ، والخطيب فى « موضع الأوهام » (٢ / ٢٩ / ١٤٧) ونسب ابن خزيمة (الحكم) فقال : ابن خزرج .

قلت : فإن كان الحكم هو ابن خزرج فالإسناد صحيح ، لأن ابن معين قال عنه فى « تاريخه » (٢ / ١٢٣ - رواية الدورى) أنه ثقة . ودعوى الخطيب أنه (الحكم بن عطية) عارية من الدليل .
والطريق الثالثة : رواه أبو يعلى (٦ / ٣٢٨٤) ، وابن أبى عاصم فى « السنة » (٨٣٢) ، والطبرانى فى « الأوسط » (٨ / ٨٥١٨) عن (المقدمى : ثقة) عن (محمد بن ثابت بن عبيد الله العصرى) عن ثابت به . وإسناده فيه ضعف لأجل (العصرى) قال عنه أبو زرعة : ليس ==

== بقوى، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه وليس بقوى. انظر: الجرح (٢١٧/٧ / ١٢٠٥)، والميزان (٧٢٩٦/٣).

* وله متابعة ثالثة (ساقطة) عن قتادة عن أنس: رويت من وجهين ساقطين عن قتادة. أولهما: رواه ابن خزيمة (٢٧١)، والحاكم (٦٩/١) من طريق (عمر بن سعيد الأبيح، وصُحَّفَ عند ابن خزيمة إلى (الأشج) عن ابن أبي عروبة عن قتادة به. وأفته (الأبيح) قال عنه البخاري: منكر الحديث. وهذا الجرح عند الإمام البخاري يطلقه غالباً على من لا تحمل الرواية عنه، كما نقل ابن القطان عنه. وانظر: الميزان (٦١٢٤/٣)، وابن عدى (١٢١٨/٥)، والعقبلي (١١٥٦/٣).

والوجه الثاني: رواه أبو نعيم في « الخلية » (٢٦١/٧) من طريق (أبو بكر بن أبي سيرة: رموه بالوضع) عن مسعر بن كدام عن قتادة به.

* ومتابعة رابعة (ضعيفة) من (يزيد الرقاشي : زاهد ضعيف) عن أنس: عند أبي يعلى (٤١٠٥، ٤١١٥)، والآجري (ص ٣٣٨ - ط الهند، ١٥١/٢ / ٨٣٤ - ٨٣٦)، وابن عدى (١ / ٣٤٩، ٤٣٢، ٤٤٤/٣، ٤٤٤/٤، ١٠١/٤) من طرق لا تخلو من علة عن (يزيد الرقاشي) به.

* ومتابعة خامسة (غير محفوظة) عن (يزيد الرشك: ثقة) عن أنس: عند الطبراني في «الصغير» (١١٠١/٢) من طريق (روح بن المسيب أبو الرجاء الكلبي) عن يزيد به. وأبو الرجاء هذا أحاديثه غير محفوظة، وقد روى هذا الحديث عن (يزيد الرقاشي، وليس: الرشك) كما عند أبي يعلى (٤١١٥)، ومن طريقه: ابن عدى (١٤٤/٣ / ٦٦٤). ولعله اضطرب في روايته، أو به وهم من أحد الرواة عنه .

== * ومتابعة سادسة (ضعيفة) عن (زيد بن عبد الله النميري: ضعيف) عن أنس: عند أبي يعلى (٤٣٠٤/٧)، وابن عدى (٦٨٧/١٨٧/٣) من طريق (أبو جناب عون بن ذكوان القصاب: مختلف فيه) عن زيد به.

* ومتابعة سابعة (منكرة) عن عاصم الأحول عن أنس: عند الطبراني في «الأوسط» (٣٥٦٦/٤)، وفي «الصغير» (٤٤٨)، وابن أبي حاتم في «عَلِّله» (٢٢٢/٢ / ٢١٥٥)، ومن طريقه: اللالكائي (٢٠٦٦/٦) جميعاً عن (عروة بن مروان العرقى، ويقال: الرقى: ليس بقوى الحديث) عن ابن المبارك عن عاصم به.

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: هذا حديث منكر بهذا الإسناد، وقال أبي: هذا خطأ إنما هو عاصم عن أنس من كذب بالشفاعة أو بالحوض لم تنله . . . اهـ

* ومتابعة أخيرة (منكرة أيضاً) من مالك بن دينار عن أنس: عند ابن أبي حاتم في «عَلِّله» (٢ / ١٧٢٩/٧٩) عن (عبد الله بن أبي بكر المقدسي: ضعفه وتركوه) عن (جعفر بن سليمان الضبيعي: صدوق إلا أنه كان فيه تشيع) عن مالك بن دينار به. قال أبو حاتم: هذا حديث منكر * وله شاهد (صحيح) عن أبي موسى الأشعري بنحوه: رواه ابن ماجه (٤٣١١) واللالكائي ==

- = (٢٠٧٥) بسند حسن عن أبي موسى بنحوه مرفوعاً؛ وصححه البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/٢٢٠).
- * وشاهد آخر (يحتمل التحسين) عن ابن عمر بنحوه: رواه أبو يعلى (٤/١٣٩٥ - مسند) وابن أبي عاصم في «السنن» (٨٣٠) والطبراني في «الأوسط» (٦/٥٩٤٢) من طريق (حرب بن سريج) ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر بنحوه مرفوعاً. ورجاله ثقات خلا (حرب بن سريج): صدوق يخطيء، كما في «التقريب» (١١٦٤). فمثله لما يحتمل حديثه التحسين - كما قال شيخنا الألباني - أرجو أنه لا بأس به .
- وله طريق أخرى (مظلمة) عن ابن عمر: روى من وجهين:
- أحدهما: عن (النعمان بن قراد: فيه جهالة) عن ابن عمر عند الطبراني - كما في «المجمع» (١٠/٣٧٨) - واللالكائي (٢٠٧٤) .
- والوجه الآخر: عن (علي بن النعمان بن قراد ويقال هو الأول - فيه جهالة) عن رجل عن ابن عمر عن : أحمد (٢/٧٥)، وفيه مبهم عنده أيضاً.
- قلت : قد رجح الشيخ شاکر - في تحقيق المسند (٧/٥٤٥٢) - وقال أن إسناده صحيح معتمداً توثيق ابن حبان للنعمان هذا (٥/٤٧٤) ، وفيه نظر .
- * وله شاهد ثالث (ضعيف) عن جابر : روى عنه من وجهين:
- أحدهما: رواه أبو داود الطيالسي (١٦٦٩) ومن طريقه: الترمذي (٤/٢٤٣٦ واستغربه) وابن خزيمة (٢٧١)، والآجري (ص ٣٣، ٢/١٤٨ / ٨٣٠)، وابن حبان في «المجروحين» = (٢/٢٥٢)، والحاكم (١/٦٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/٢٠١ واستغربه) وغيرهم من طريق (محمد بن ثابت البناني) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر. وإسناده ضعيف لأجل (محمد بن ثابت البناني) ضعفه النسائي (٥٢٠) وغيره، وقال البخاري في «التاريخ الكبير» (١/١٠٣/٥٠): «فيه نظر، وهذا عنده من قبيل الجرح الشديد. وانظر: الميزان (٣/٤٩٥/٧٢٩٤) والجرح والتعديل (٧/١٢٠٣) والمجروحين (٢/٢٥٢).
- والوجه الثاني: رواه ابن مساجه (٤٣١٠)، وابن خزيمة (٢٧١)، وابن عدي (٣/٢٢١ / ٧١٤)، والحاكم (١/٦٩، ٢/٣٨٢) وابن حبان (٦٤٦٧ - إحصان)، والبيهقي في «الشعب» (٣١٢، ٣١١)، وفي «البعث والنشور» (١). وغيرهم بإسناد ضعيف من رواية أهل الشام (الوليد بن مسلم أو عمرو بن أبي سلمة) عن (زهير بن محمد، وقد ضعف بسببها) عن جعفر بن محمد به .
- * وشاهد رابع (منقطع) بين الشعبي وكعب بن عجرة : رواه الآجري (ص ٣٣٨، ٢/١٤٩ / ٨٣٢) وفيه جهالة .
- * وشاهد خامس (باطل مهلهل) عن ابن عباس : رواه ابن عدي (٦/٣٤٩ / ١٨٣١) والطبراني في «الكبير» (١١/١١٤٥٤)، في «الأوسط» (٥/٤٧١٣) من طريق (موسى =

[١٢٦] وقال رسول الله ﷺ: «أوصيكم بالصلاة، وبر الوالدين [وما ملكت أيمانكم]^(١٨)، وإن بر الوالدين يزيد في العمر، والذي نفسى بيده أن العبد يكون قد بقى من عمره ثلاث سنين فيحسن إلى والديه فيجعلها الله ثلاثين سنة، [ويسىء إلى والديه فيجعلها الله ثلاث سنين أو ثلاثة]^(١٩) أيام [٢٠].

== ابن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني) عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بنحوه مرفوعاً. وفيه ثلاث علل: الأولى: الانقطاع بين (عطاء الخراساني: صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس) وابن عباس، لم يسمعه. والثانية: تدليس (ابن جريج) وكان لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح، وقد عنعنه. والثالثة: (موسى هذا) اتهمه ابن حبان (٢٤٢/٢ مجروحين)، وقال ابن عدى: منكر الحديث، وأفاد أن أحاديثه بواطيل. وقال الذهبي: ليس بشقة. الميزان (٢١١/٤)، واللسان (١٤٥/٦).

* وله شاهد أخير (باطل أيضاً) عن أم سلمة: رواه الطبراني (٢٣ / ٣٦٩ / ٨٧٢)، وابن عدى (٥ / ١٥٢ / ١٣١٧)، واللالكائي (٢٠٨٢) والذهبي في «الميزان» (٣ / ٢٨٧ / ٦٤٤٤) وغيرهم من طريق (عمرو بن مخرم) عن ابن عيينة عن يونس بن عبيد عن الحسن عن (أمه) عن أم سلمة بنحوه مرفوعاً، وفيه علتان:

الأولى (أم الحسن: خيرة جارية أم سلمة) مقبولة، كما في «التقريب» أي حيث تتابع وإلا فليئة الحديث، ولم أقف لها على متابع لهذا الحديث.

والعلة الثانية (عمرو بن مخرم): روى عن ابن عيينة وغيره بالبواطيل؛ قاله ابن عدى، وساق له عدة أحاديث هذا منها، وقال: «ولعمرو غير ما ذكرت من الحديث منكري كلها». وأخرجه ابن عدى من طريق أخرى عن (يونس بن عبيد) به وقال بأن: هذا السند الثاني بهذا الحديث غير محفوظ أيضاً.

قلت: من سبر طرق هذا الحديث وشواهد - عدا شاهديه الأخيرين - تبين أنه ورد من طرق متعددة ومخارج متباينة، فإزداد قوة لطريقه الأولى، وارتقى إلى رتبة (صحيح) إن شاء الله. * ملاحظة: هذا الحديث مقيدٌ بمن يحبس القرآن، ووجب عليه الخلود في النار، فإن كان متهم - والعباد بالله - لم تنله الشفاعة كما في «حديث الشفاعة» في «الصحيحين» عن أنس [رواه البخاري (٤٤٧٦/٨)، ومسلم (ح ١٩٣)].

(١٨) زيادة في (ج).

(١٩) زيادة في (أ)، (ب).

(٢٠) تخريجه. قلت: لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولكن مجزئاً له شواهد.

أولاً. قوله: «أوصيكم بالصلاة، وبر الوالدين، وما ملكت أيمانكم» قلت: تقدم تخريجه في (عقوبة تارك الصلاة) خلا بر الوالدين حديث [١٣].

==

ثانياً. قوله: «إن بر الوالدين يزيد في العمر».

== قلت : روى الإمام أحمد في «مسنده» (٣ / ٢٢٩ - ٢٦٦) في معناه من حديث أنس - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « من سره أن يمد له في عمره ، ويؤاد له في رزقه ، فليبر والديه ، وليصل رحمه » .

قلت : (حديث صحيح) وإسناده حسن ، رواه أحمد بإسنادين أولاهما عن يونس بن محمد والآخر عن أحمد بن عبد الملك الحراني كلاهما عن حزم بن أبي حزم القطعي ، ثنا ميمون بن سياه به . فرجاله رجال البخاري عدا يونس من رجال مسلم أيضاً . قلت : وسبب قصوره عن درجة الصحيح هو ميمون بن سياه (*) ضعفه يحيى بن معين ، وقال أبو داود : ليس بذلك ، وذكره ابن حبان في «الضعفاء» ، ووثقه أبو حاتم والبخاري ، وقال الحافظ في «التقريب» (٢ / ٢٩١) : صدوق عابد يخطئ . . . اهـ . وليس له في البخاري سوى حديث واحد ، وهو عن أنس : « من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ... الحديث » . في كتاب الصلاة ، باب (٢٨) حديث (٣٩١) ١ / ٥٩٢ فتح . وتابعه حميد الطويل حديث (٣٩٣ - ٣٩٤) اهـ ، وروى له النسائي . قلت : وحزم أيضاً : صدوق بهم كما في «التقريب» (١ / ١٦٠) . . . اهـ

من أجل ذلك فهو (حسن الإسناد) قلت : وأصل الحديث في الصحيحين خلا (بر الوالدين) ، ولفظه عن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من سره أن يبسط له في رزقه ، وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه » . وفي رواية بلفظ « من أحب » .

* رواه البخاري في «اليوم» باب (١٣) حديث (٢٠٦٧) ٤ / ٣٥٣ ، وفي كتاب الأدب باب (١٢) حديث (٥٩٨٦) ١٠ / ٤٢٩ ، وفي الأدب المفرد ، باب صلة الرحم تزيد في العمر ، ص (١١) . ورواه مسلم في البر والصلة ، باب (٦) حديث (٢٠ - ٢١) ٤ / ١٩٨٢ ، وأحمد (٣ / ٢٤٧) ، وأبو داود في كتاب الزكاة ، باب صلة الرحم ، حديث (١٦٩٣) ٢ / ١٣٦ .
ثالثاً : قوله : « أن العبد يكون قد بقى من عمره ثلاث سنين ، فيحسن إلى والديه فيجعلها الله ثلاثين سنة » .

* قلت : رواه المصنف في كتابه « تنبيه الغافلين » في باب (صلة الرحم) بإسناده عن أصرم بن حوشب ، عن أبي سنان ، عن الضحاك بن مزاحم في تفسير هذه الآية : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ ﴾ [الرعد : ٣٩] قال : إن الرجل ليصل رحمه ، وقد بقى من عمره ثلاثة أيام فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة ، وإن الرجل ليقطع رحمه ، وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله إلى ثلاثة أيام . . . اهـ .

* (إسناده ضعيف جداً) فيه أصرم بن حوشب، وهو متروك الحديث كما بينا في تحقيق الباب رقم (٢)، والضحاك: صدوق كثير الإرسال، كما في «التقريب» .

(*) انظر ترجمته : الجرح والتعديل (٨ / ٢٣٣ / ١٠٥٢) ، التاريخ الكبير (٧ / ٣٣٩) ، الميزان (٥ / ٨٩٦٤) ، المجرحين (٣ / ٦٦) هدى الساري ، ص (٤٦٩) مقدمة الفتح . . . اهـ .

فالإحسان إلى الأهل والأقارب يُزيدُ في العمر، والجفاء عليهم ينقص العمر والرزق، ويغضبُ الربُّ سبحانه وتعالى، وإن لم يعاقب الله سبحانه وتعالى قاطع الرحم [في الدنيا] ^(٢١)، يؤخر الله عذابه بعد الموت، فيسجن روحه في بئر برهوت على فم جهنم إلى يوم القيامة.

[١٢٧] قال ^(٢٢) رسول الله ﷺ: « من مات على عُقُوقِ والدَيْهِ لم يَشْمُ رائحة

== * ورواه الديلمي في « فردوس الأخبار » حديث (٧٥٦) / ١ / ٢٤٦ من حديث علي بنحوه .

* وذكره العلامة الألباني في « ضيف الجامع » (٢ / ١٣٢ - ١٣٣) ، وعزاه لأبي الشيخ عن ابن عمر بنحوه ، وقال : « ضعيف جداً » اهـ .

غريبه : (يبسط له في رزقه) بسط الرزق توسيعه وكثرته . وقيل : البركة فيه .
(ينساً) أى يؤخر . (أثره) : الأثر : الأجل ، لأنه تابع للحياة فى أثرها .

قلت : وقد اختلفوا فى زيادة العمر ، فقال بعضهم : الخبر على ظاهره ، أى من وصل رحمه يزداد فى عمره ، وقال البعض : لا يزداد فى الأجل الذى له لأن ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى : « فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ » [الاعراف : ٣٤] ، فيكون إما كناية عن البركة فى العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة أو يكون المعنى : أن الله يبقئ أثر واصل الرحم فى الدنيا طويلاً فلا يضمحل سريعاً ، كما يضمحل أثر قاطع الرحم ، أو يكتب ثوابه بعد موته ، فإذا كتب له ثوابه بعد موته ، فكانه يزيد فى عمره . . اهـ .
(٢١) ما بين المعقوفين زيادة فى (جـ) .

(٢٢) تخريجه : قلت : لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ولكن لظرفيه شواهد .

أولاً : أما طرفه الأول : فله شاهد من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : « تراوح ربيع الجنة من مسيرة خمسمائة عام ، ولا يجد ريحها : منان بعمله ، ولا مدمن خمر ، ولا عاق » .

قلت : (إسناده ضعيف جداً) ، وعلته (الربيع بن بدر) : متروك ، وسبق تخريجه فى (عقوبة شارب الخمر) [٢٧] بأنهم لا يدخلون الجنة ، ولكن ثب من وجه آخر صحيح (حسن الإسناد) من حديث ابن عمر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا ينتظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، والمرأة المترجلة ، والديوث ، وثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والمدمن الخمر ، والمنان بما أعطى » . قلت : فتلاحظ أن (العاق لوالديه) هو الوحيد الذى تكرر ذكره مع كلا الفريقين من باب المبالغة فى الزجر .

* رواه أحمد (٢ / ١٣٤) ، والنسائي ، واللفظ له فى كتاب الزكاة (٥ / ٨٠) ، وابن خزيمة فى « التوحيد » (٢٣٥) ، وابن حبان (٦٥ ، ٢٠٣٢) موارد ، والحاكم (١ / ٧٢ ، ٤ / ١٤٦) ==

الجنة ، قل للعاق افعل ما شئت فإنك غير مأجور» .

[١٢٨] وقال (٢٣) رسول الله ﷺ: «رضا الله مع رضا الوالدين، وسخطه مع سخطهما» (٢٤).

= (١٤٧)، والخيراتى فى « مساوىء الاخلاق » حديث (٤٢٨)، قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى فى « التلخيص » .

قلت: بل (إسناده حسن) فقد رواه جميعهم من طرق عن عبد الله بن يسار الأعرج عن سالم عن ابن عمر، وفى سننه (الأعرج)، وهو قاصر عن درجة الصحيح، قال الحافظ فى «التقريب» (١ / ٤٦٢): مقبول... اهـ، يعنى حديث يتابع على حديثه، وإلا فلين الحديث، وقد توبع. * له متابعة ضعيفة عند أحمد (٢ / ٦٩، ١٢٨) من طريق قطن بن وهب بن عويمر بن الأجدع عن حدثه عن سالم به مختصراً. قلت: وقطن هذا صدوق من رجال مسلم، وشيخه لم يُسمَّ فهو مجهول.

* وله شاهد من حديث أبى أمامة، أخرجه ابن أبى عاصم فى « السنة » حديث (٣٢٣)، والطبرانى (٧٥٤٧)، (٧٩٣٨) من طريقين .

حسنه المنذرى فى «الترغيب» (٣ / ٢٢١)، والألبانى فى «الصحيحة» (١٧٨٥)، وفى «السنة» (٣٢٣).

* وله شاهد حسن أيضاً من حديث أبى الدرداء، أخرجه أحمد (٦ / ٤٤١)، وابن أبى عاصم فى « السنة » (٣٢١)، وحسنه شيخنا الألبانى .

* له شاهد أيضاً من حديث عمار بن ياسر أخرجه الطبرانى فى «الكبير» .
فالحديث الشاهد (حسن) إن شاء الله تعالى .

ثانياً: قوله (قل للعاق افعل ما شئت فإنك غير مأجور)

قلت : سبق تخريج معناه فى حديث الباب ، تحقيق رقم (٢) .

(٢٣) ما بين المعرفتين زيادة فى (ج) أيضاً .

(٢٤) تخريجه: ورد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «رضى الله فى رضى الوالد، وسخط الرب فى سخط الوالد» وورد بلفظة «الوالدين» .

قلت : (حديث صحيح) رواه أصحاب شعبة عن شعبة عن يعلى بن عطاء العامرى عن أبيه عن ابن عمرو: به موقوفاً ومرفوعاً (والرفع أولى) .

أولاً: أما الموقوف: فرواه البخارى فى « الأدب المفرد » حديث (٢) من طريق آدم بن أبى إياس عن شعبة، والترمذى فى كتاب البر والصلة، باب (٣) حديث (١٨٩٩) ٤ / ٢٧٤ من طريق محمد بن جعفر عن شعبة، ورجح الترمذى وقفه .

ثانياً: أما المرفوع: فرواه الترمذى (١٨٩٩)، وابن حبان (٢٠٢٦) موارد، والحسن بن سفيان فى « الأربعين » (ق ٦٩ / ٢ كما فى الصحيحه)، ومن طريقه: ابن الجوزى فى « البر والصلة » =

== (١٢٨) من طريق خالد بن الحارث عن شعبة ، قال الترمذى ، ولا تعلم أحداً رفعه غير خالد بن الحارث عن شعبة ، وخالد بن الحارث ثقة : مأمون . قلت : وقد وجدت متابعة ست رواة ثقات أثبات ، اتفقوا مع خالد على رواية الحديث عن شعبة به مرفوعاً .

* أما الأول فهو : (عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولا هم ، أبو سعيد الخدرى) قال الحافظ في « التقريب » (٤٩٩ / ١) : ثقة ثبت ، حافظ عارف بالرجال والحديث ، قال ابن المدينى ما رأيت أعلم منه . . اهـ .

قلت : قال ابن مهدي ثنا شعبة به مرفوعاً ، أخرجه الحاكم في « المستدرک » (١٥٢ - ١٥١ / ٤) من طريقين عن ابن مهدي ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، وهو كما قالوا . * أما الثاني فهو (الحسين بن الوليد القرشي) قال الحافظ في « التقريب » (١٨١ / ١) : ثقة . رواه أيضاً عن شعبة به مرفوعاً ، أخرجه البيهقي في « الشعب » (٧٨٣٠ / ٦) ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٤٤٧) .

أما الثالث فهو : (إبراهيم بن محمد بن الحارث ، أبو إسحاق الغزاري) قال الحافظ في « التقريب » (٤١ / ١) : ثقة حافظ . اهـ .

رواه أيضاً عن شعبة به مرفوعاً ، أخرجه أبو يعلى كما في « المقاصد » وأخرجه أبو الشيخ في « الفوائد » (ق ٨١ / ٢) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٧٦ / ٤) ، كما في « الصحيحة » حديث (٥١٦) . . اهـ .

* والرابع (النضر بن شميل : ثقة ثبت) : عند البغوى في « شرح السنة » (٣٣١٧ / ٦) عن النضر عن شعبة به مرفوعاً .

* والخامس (زيد بن أبي الزرقا : ثقة) : عند الذهبي في « تذكرة الحفاظ » (٧١٦ / ٢ - ٧١٧) عن زيد عن شعبة به مرفوعاً .

* السادس (سهل بن حماد ، أبو عتاب الدلال : صدوق) : عند البيهقي في « الشعب » (٧٨٣١) عن أبي عتاب عن شعبة به مرفوعاً .

* ملاحظة : لشعبة ثلاث متابعات لكنها (ضعيفة) عن يعلى به مرفوعاً .

* الأولى : عند الطبراني - كما في « المقاصد » (٥٢٥) - والبيهقي في « الشعب » (٧٨٢٩) من طريق (القاسم بن سليم الصواف) عن (شعبة وهشيم بن بشير) عن يعلى به مرفوعاً . وفيه ضعف

* والثانية : عند أبي نعيم في « الحلية » (٢١٥ / ٨) من طريق (أشعث بن سعد) عن يعلى بن عطاء عن عبد الله بن عمر ، وليس ابن عمرو ، وفيه انقطاع وظلمة .

* والمتابعة الثالثة : عند الطبراني في س جزء من اسمه عطاء . (١٤) من طريق (سفيان) ==

وقال (٢٥) رسول الله ﷺ: « من عَقَّ وَالِدَيْهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (٢٦).
والعاق (٢٧) إذا دُفِنَ فِي قَبْرِهِ عَصْرَهُ الْقَبْرِ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ، وَأَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ أَنْفُسٍ: الْعَاقُ، وَالزَّانِي، وَالْمُشْرِكُ بِاللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ .
وقال بعض الصالحين (٢٨):

= الثورى وسعيد) عن يعلى به . وفيه (الحسين بن على بن الأسود) : يخطئه كثيراً، اتهمه
ابن عدى (٤٩٩) بسرقة الحديد .

قلت: وبذلك تزول شبهة الترمذى، فيكون الرفع أصح وأولى وهو ما أثبتناه فى صدر
الحديث، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب . . اهـ .

(٢٥) قلت : ابتداء من تلك اللفظة إلى آخر الباب سقط من النسخة (ب) . . اهـ .
(٢٦) تخريجه : قلت: لم أفد عليه بهذا اللفظ فيما لدى من مصادر ، وإن كان معناه صحيحاً ،
فقد أمرنا الله ورسوله ﷺ بغير الوالدين ، فمن برهما فقد أطاع أمرهما ، ومن عققهما فقد
عصاهما ، ولو تديرنا كتاب الله لوجدنا أنه كثيراً ما قرن المولى سبحانه وتعالى بين طاعته، و
الوالدين ، وبين حقه وحققهما ، فقال فى سورة [لقمان : ١٤] :

﴿ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ فقرن شكره بشكرهما، فمن شكر الله، ولم يشكر لوالديه
لم يقبل منه، وقال تعالى فى سورة [الإسراء : ٢٣] :

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ إلى قوله :

﴿ كَمَا رَبَّانِي صَغِيرًا ﴾ ، وقال فى سورة [الأنعام : ١٥١]

: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

والآيات كثيرة، أما الأحاديث فكثيرة وكفانا حديث الباب ، تحقيق رقم (٢٤) فإنه يدور فى
مضمونه، ومعناه .

(٢٧) قلت: ذكره الحافظ الذهبى فى « الكباثر » (١١٤) والهشمى فى « الزواجر » الكبيرة (٣٠٢) س
وصدرا بلفظ (رؤى)، وهو صيغة (التمرىض) . . اهـ . انظر التحقيق رقم (١٠) .

(٢٨) رواه الأصبهاني فى « الترغيب والترهيب » (٤٧١) . وغيره ، وقال: وقد حدث به أبو العباس
الأصم بمشهد من الحفاظ فلم ينكره أن العوام بن حوشب قال: فذكره بنحوه . . اهـ .

انظر: « الترغيب والترهيب » (٣ / ٢٢٣) « الزواجر » الكبيرة (٣٠٢) عقوق الوالدين .
* ومن وجهين آخرين عن العوام بن حوشب (عنه عن مجاهد، وعنه عن عبد الله بن أبى

الهديل): أخرجه ابن أبى الدنيا فى « من عاش بعد الموت » (٢٧ ، ٢٨) ومن طريقه: ابن
الجوزى فى « البر والصلة » (١٣٧ ، ١٣٨) ، وأورده ابن رجب فى « أهوال القبور » (٢١٨ ،

عبست في الليل بين القبور، قرأيت قبراً يخرج منه دخان، فنظرت إليه فانشق، وخرج منه زباني أسود في يده عمود من حديد يضرب به حماراً في رأسه، والحمار ينهق، ثم خرج الحمار بسلسلة من نار فأدخله الزباني في القبر ودخل خلفه، وانطبق قبره، فتعجبت، وبقيت متفكراً، فلقيت امرأة فسألتها عن ذلك الشخص، فقالت: هذا كان يزني ويشرب الخمر، وكانت أمه تخاصمه فيقول لها: انهق كما ينهق الحمار.

فلما مات، مسخه الله حماراً في قبره، فكان كل ليلة يخرج الزباني من قبره ويضربه، ويقول له: انهق يا حمار، ثم يجره بسلسلة من النار، ويرده في القبر، ثم ينطبق عليه نعوذ بالله من النار، ومن غضب الجبار، ومن فعل أهل النار. فالؤمن يحمل نفسه المشاق، والأمور الصعاب، فزعاً من القطيعة، والبعث، والعذاب.

قال بعضهم :

عسى أرى لطفك يا سيدي	في ساعة الموقف يعم الحساب
والله لازلت على بابي	ولو فنى جسمي فيه وذاب
وتجبر المكسور بالمتقى	ويشفى القلب بحلو العتاب
عساك يا رب تزيل الشقا	العبد يكشف الحجاب
ويفرج المهجور يا سيدي	ويسمع المسكين رد الجواب

[ثم قرأ: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢٩) [الأعراف: ٢٣]

== * وله وجه رابع: رواه ابن أبي الدنيا في « من عاش بعد الموت » (٢٦)، وفي « مجابى الدعوة » (٤٨)، ومن طريقه: ابن الجوزي في « البر والصلة » (١٣٩) عن أبي قزعة - رجل من أهل البصرة - عنه أو عن غيره بنحوه .

* وجه خامس: رواه ابن الجوزي في « البر والصلة » (١٣٦) عن أبي حازم عن رجل بنحوه . قلت: تروى هذه الحكايات من باب الإيتاس، أما من جهة الإسناد، فلا تخلو من علة . (٢٩) سورة الأعراف . آية: ٢٣، وهي زيادة في النسخة (ج) .

الباب الحاشر

في النهي عن المزامير

[١٣٠] قال رسول الله ﷺ: « يُنادى [منادى] يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَنْزَهُونَ أَسْمَاعَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ وَالْمَزَامِيرِ، وَالْبَاطِلِ فِي الدُّنْيَا، أَسْمَعُوهُمْ حَمْدِي وَثَنَائِي وَأَخْبِرُوهُمْ أَلَّا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (١)

[١٣١] قال عليه السلام: «بعثت [لإبطال] المزامير (٢)، لا ينظر الله تعالى [في]

(١) صحيح مقطوع * رواه ابن المبارك في « الزهد » (٤٣ - زيادات نعيم) ، ومن طريقه : ابن أبي الدنيا في « ذم الملاهي » (٧٢ النسخة المسندة) ، وفي « صفة الجنة » (٢٦٣) ، والأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٣١٩) بإسناد صحيح عن محمد بن المنكدر ، وقال : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم عن اللهو ، ومزامير الشيطان ، أسكنوهم رياض المسك ، ثم يقول للملائكة : أسمعوهم حمدي ، وثنائي ، وأعلموهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

(٢) ضعيف * رواه ابن الجوزي في « تلبيس إبليس » (ص ٢٤٨) من حديث ابن عباس مرفوعاً بلفظ « بعثت بهدم المزمار والظبل » ، وفيه جهالة .
* وله شاهد (ضعيف جداً) عن عليّ : رواه ابن الجوزي في « تلبيس إبليس » عن عليّ مرفوعاً بلفظ « بعثت بكسر المزامير » .

وأفته (موسى بن عمير ، أبو هارون الكوفي الأعمى) : متروك الحديث ، وكذبه أبو حاتم (٨ / ت ٦٩٦) ، وفيه أيضاً انقطاع بين (عليّ بن الحسين) وجده عليّ بن أبي طالب .
* وله طريق أخرى مهلهل عن عليّ : رواه ابن عدي في « الكامل » (٦ / ١٦٤٠) ، وسنده مسلسل بأربع علل :

(سويد بن سعيد : ضعّفوه) عن (محمد بن الفرات : كذبوه وتركوه) عن (أبي إسحاق السبيعي : كان يدلس ، وقد عنعنه) عن (الحارث الأعور : ضعّفوه) عن عليّ به مطولاً .
* وله شاهد آخر (ضعيف جداً) عن أبي أمامة : مرفوعاً بلفظ « إن الله بعثني رحمةً وهدى للعالمين ، بعثني لأنحق المعازف والمزامير . . . » رواه أحمد (٥ / ٢٥٧ ، ٢٦٨) ، والطيالسي (١١٣٤) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٣ / ١٢٥٩) ، والطبراني في « الكبير » (٨ / ٧٨٠٣) =

ليلة القدر [إلى أصحاب] المزامير ، وأما الشبابة فحرام» (٣).

[١٣٢] ورؤى عن نافع - رضى الله عنه - قال: مشيت مع [عبد الله] عمر - رضى الله عنه - فسمع زمارة، فسد أذنيه بإصبعيه وعدل عن الطريق، وأسرع في المشى ثم قال: يا نافع انقطع حس الزمارة؟ قلت: نعم. فأخرج إصبعيه من أذنيه ورجع إلى الطريق وقال: كذلك رأيت رسول الله ﷺ يصنع ما سمع مزماراً أو شبابة أبداً» (٤).

وقال جل وعلا : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ﴾

= وابن الجوزى فى «العلل المتناهية» (٢ / ١٣٠٨) والحكيم الترمذى فى «المنهيات» (ص ٨٩ ، ١١٣ - ط - القرآن) وغيرهم من طريق (الفرج بن فضالة : كان يدلّس، وقد عنعنه) عن (على بن يزيد الألهاني : متروك) عن القاسم عن أبى أمامة به أو بنحوه مطولاً .

* وللفرج متابعة : عند الطبراني (٨ / ٧٨٠٤ ، ٧٨٥٢) والأجورى فى «تحریم النرد» (٦٠ ، ٥٩) ، والحارث بن أبى أسامة (٧٧٠ - بغية الباحث) والرويانى فى «مسنده» (١٢٣٠) ، وغيرهم من طريق (عبيد الله بن زحر) : ضعيف ، والراوى عنه عند الرويانى ، وإحدى روايتى الطبرانى (مطرح بن يزيد) : ضعيف أيضاً .

* ومتابعة أخرى : عند ابن أبى الدنيا فى «ذم الملاهى» (٧١) من (حشوح بن نباته) : صدوق بهم ، لكن رواه عن أبى عبد الملك - على بن يزيد الألهاني - عن (عبد الله بن أنيس عن جده : لم أفق عليهما الآن) عن أبى أمامة ، ولعل ابن نباته ، وهم فى إسناده .

*** وللحديث شاهد ثالث (ضعيف جداً) عن أنس : رواه البيهقى فى «الشعب» (٥ / ٦٥٢٩) ، وفيه (هلال بن زيد بن يسار) : فى أحاديثه مناكير ، وتركه البعض ، وله شواهد أخرى عن عائشة ، وغيرها ، لكن لا ترفع لها هامة .

(٣) لم أفق على إسناده بهذا اللفظ والطول .

(٤) صحيح بطرقه وشواهد : رواه أحمد (٨ / ٢) ، وأبو داود (٤ / ٤٩٢٤) ، وقال : هذا حديث

منكر ، وابن حبان (٢٠١٣) ، وابن عدى (٣ / ٢٦٩ / ٧٤١) ، والبيهقى فى «السنن» (١٠ / ٢٢٢) ، وابن الجوزى فى «تلبس إبليس» (ص ٢٤٦ - ٢٤٧) ، وغيرهم من طرق عن

الوليد بن مسلم قال : حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن (سليمان بن موسى) : فيه كلام يسير ، ولا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن (عن نافع به ، وإسناده ضعيف لأجل عنعنة (الوليد بن

مسلم) : مع ثقته كان يدلّس ويسوى ، وقد أسقط من هذا الإسناد (سعيد المعنى) شيخ

شيخه كما تبين من رواية أحمد الأخرى (٢ / ٣٨) . لعل (سعيد) هذا هو الذى ترجمه الذهبى

فى «الميزان» (٢ / ٣٢٧٥) بـ (سعيد بن معين) ، وقال : لا يكاد يعرف ، واتهمه بعضهم . اهـ .

==

ولكن لم يتفرد به الوليد .

[الأنفال : ٣٥]

قال أهل التفسير: المكاء: الشبابة.

والتصدية: التصفيق والغناء.

قالوا: كانوا في زمن الجاهلية يغنون ويصفقون بالشبابة [في الحرم] إذا كان يوم عيدهم [فسبهم الله سبحانه وتعالى وذم فعلهم، وأوعدهم على ذلك [بالعذاب الأليم].

[١٣٣] وقال عليه السلام:

« لعن الزمار والمستمع له، فمن سمع المطربات في الدنيا، لا يسمع مطربات في

== * = فله (متابعة فيها ضعف): عند أبي نعيم في « الحلية » (٦ / ١٢٩) من (عبد الأعلى بن مهسر) ثقة فاضل ، لكن في الطريق إليه (عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس الأصبهاني) : مجهول الحال .

* و متابعة أخرى (ضعيفة) للوليد : عند ابن أبي الدنيا في « الورع » (٧٩) ، وفي « ذم الملاهي » (٦٨ - النسخة المستدة) وأبو نعيم (٦ / ١٢٩) من (عمر بن سعيد بن سليمان القرشي التبوخي الدمشقي ، أبو حفص) : ضعفه وتركوه ، فسقط حديثه ؛ انظر : لسان الميزان (٤ / ٦٠٧٥) .

تنبيه : صُحِّفَ (عمر) في « ذم الملاهي » إلى (عمرة) فليحَرَّرْ .

** وله طريق أخرى ضعيف : رواه أبو داود (٤٩٢٥) ، والطبراني في « الأوسط » (٧ / ٦٧٦٧) ، وفي « الصغير » (١١) ، والزمي في « تهذيب الكمال » (٢٨ / ٧٦ / ٣ - ٦٠) من طريق : محمود بن خالد (حدثنا أبي) حدثنا مطعم بن المقدم ، قال : حدثنا نافع . . . بنحوه . ورجال إسناده ثقات خلا (خالد والد محمود) : مجهول الحال . وقال أبو داود أدخل بين مطعم ونافع (سليمان بن موسى) .

*** وله طريق ثالث صحيح الإسناد : رواه أبو داود (٤٩٢٦) ، والبیهقي في « السنن » (١٠ / ٢٢٢) ، وفي « الشعب » (٤ / ٥١٢٠) من طريق : أبو المليح الحسن بن عمر عن ميمون بن مهران عن نافع بنحوه . وإسناده صحيح متصل ، ورجالہ ثقات ، لكن أعلنه أبي داود بقوله : وهذا أنكرها .

قلت : هذا يؤكد إنكاره للمتن لا للإسناد ، وإلا لا وجه للنكارة ، وقد نوزع .

* وللحديث شاهد (ضعيف) : رواه ابن ماجه (١٩٠١) ، وابن أبي الدنيا في « الورع » (٨٣) عن مجاهد ، قال : كنت أمشي مع ابن عمر ، فسمع صوت طبل فدخل إصبعيه في أذنيه ثم مشى . . بنحوه ، وفيه (ليث بن أبي سليم) : اختلف جداً فلم يميز حديثه فترك ، لكن لا بأس به في الشواهد والمتابعات ، ومع هذا فالحديث ثابت من الطريق الثالث . والله أعلم .

الجنة أبداً، إلا أن يتوب، وإن صوت داود النبي عليه السلام يعدل تسعمائة مزماراً، وهو المقرئ وقت مشاهدة الحق سبحانه وتعالى ، فاتركوا [هذا] الطرب [لذلك] الصوت^(١).

* * * *

(١) لم أقف على إسناده .

صفة الجنة وما فيها

قال سبحانه وتعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]
 قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، يؤتى بالموت في صورة كبش أملح، وينادي منادياً يا أهل الجنة أشرفوا، ويا أهل النار أشرفوا، فإذا أشرفوا كلهم يقال لهم: تعرفون هذا؟ فيقولون: بلى. فيقال لهم: هذا [هو] الموت، فيذبح بين الجنة والنار. وينادي [منادياً]: يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت (١)

فعند ذلك تعظم حشرات أهل النار، ويرجعون باكين، ويشتد فرح أهل الجنة (٢)، ويرجعون إلى قصورهم. فيبعث الله سبحانه وتعالى لهم مغاني من الخور [العين]، فيجلسون في رياض الجنة في إيوان من درة بيضاء، طوله مائة عام، وعرضه خمسون عاماً، فيجلس النساء عند فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها، والرجال عند النبي ﷺ في إيوان آخر، وتنصب لهم المراتب والمساند، ثم تتقدم الخور العين فتغنى لهم بتحميد الحق سبحانه وتعالى بأصوات لم يسمع السامعون

(١) له بديل (متفق عليه): * رواه البخاري (٨ / ٤٧٣٠)، ومسلم (٤ / ٢٨٤٩ - واللفظ له) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: «يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة! هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم. هذا الموت. قال: يقال: يا أهل النار! هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت. فيؤمر به فيذبح. ثم يقال: يا أهل الجنة! خلود فلا موت. ويا أهل النار! خلود فلا موت». قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]

(٢) يشهد له بديل (متفق عليه) * : رواه البخاري (١١ / ٦٥٤٨) ومسلم (٤ / ٢٨٥٠) عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار، أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة! لا موت. ويا أهل النار! لا موت. فيزداد أهل الجنة فرحاً إلي فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلي حزنهم»

أحسن منها ، فى ذلك الإيوان أشجار تحمل المزامير ، فى كل غصن من أغصان الشجرة تسعون مزامراً ، فتنصب الملائكة [تلك الأشجار أمام] الحور العين ، ويقول الله تعالى للحور : أسمعن عبادى الذين نزهوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لأجلى ، وتلذذوا فى الدنيا بطيب كلامى وأحاديث رسول الله ﷺ . [فاليوم] لهم الفرح والكرامة عندى ، فترنم الحور العين بتسبيح الحق سبحانه وتعالى [وتحميده] وتوحيده وتمجيده ، ويهب ريح من تحت عرش على تلك المزامير ، [فتخرج أصواتها على مقدار الطرفة] ، فيطرب القوم طرباً عظيماً فرحاً بالوصول ، ويهيمون [بالرقص] ، فتقدم لهم الملائكة كراسى من ذهب عليها مراتب منسوجة ، وهى من السندس الأخضر ، باطنها الإستبرق ، فتوضع على تلك الكراسى ، وتقول الملائكة : الحق سبحانه وتعالى يقول لكم : لا تزعجوا أعضاءكم بالرقص ، فقد كفى ما تعبتن فى الدنيا بالصلاة والعبادة ، اطلعوا على هذه الكراسى وهى تتمايل بكم على مقدار الطرفة ، ففيها روح ولها أجنحة ، فيطلعون على تلك الكراسى فتتمايل بهم ، وتطير وتدور بهم على مقدار [الطرفة] ، إن خفقوا فى الجنة خفقت ، وإن ثقلوا ثقلت ، فيغيبون عن وجودهم من الطرب ، [فيعطيهم] الحق سبحانه وتعالى على مقدار درجاتهم عنده ، ويخلع عليهم خلعاً مصقولة مطوية بنور الحق سبحانه وتعالى ، طرزها من الذهب ، مكتوب فى وسط الطرز : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه الحلة نسجت برسم فلانة بنت فلان ، أو فلان بن فلان ، فإذا وقعت خلع الحق عليهم - وهو جلست قدرته وتعالى عظمته - هللوا وكبروا ، فيسلم عليهم جل جلاله [رجلاً رجلاً ، وامرأة امرأة] ، ويقول سبحانه وتعالى : مرحباً بعبادى وأهل طاعتى [وخدمتى ، رضوانى عليكم] فهل رضيتن؟ فيقولون [ياربنا !] : لك الحمد والشكر والثناء ، كيف لا نرضى وقد أكرمتنا غاية الكرامة ، فيقول الله عز وجل : يا عبادى اجتنبتن ما حرمت عليكم ، وفعلتن ما أمرتكم به ، وصمتن لأجلى ، وصليتن لأجلى ، [وسهرتم لأجلى] ، وبكيتن خوفاً من قطيعتى ، ولم تخالفونى ، وعزتنى وجلالى أرى لو أعطيتكم مهما أعطيتكم ، ما وفيتكم يا أحببى وأهل طاعتى ومودتى ، ارجعوا إلى قصوركم [وخذوا هذه مفاتيحها . فيأخذون مفاتيح القصور] فيفتحونها ، فيلقى كل واحد داراً لها سبعون ألف باب ، على كل

باب [سبعون ألف شجرة ، في كل شجرة] سبعون ألف غصن ، في كل غصن سبعون ألف لون من الثمار ، كل ثمرة لها لون لا يشبه الآخر [وطعم لا يشبه الآخر] ، وساق [كل شجرة] ذهب ، وأوراقها حلل ، وكل ثمرة مثل شق الداوية . وبين كل صفيين من الشجر [سبعون ألف قصر ، في كل قصر] سبعون ألف سرير من الذهب ، [طول] كل سرير ثلاثمائة ذراع ، فإن أرادوا الطلوع إليه يتقاصر حتى يبقى [قدر] الذراع ، فإن استروا فوقه تطاول حتى يبقى شاهقاً في الهواء ، فإذا خطر لهم [أن يمشي بهم] مشى بهم في رياض الجنة ، وإذا أرادوا أن يطير بهم طار بين الأشجار ، فيقطفون ما أرادوا من رؤوس ثمار الأشجار ، وعلى كل سرير سبعون ألف فراش ومخدات ، ومساند من سندس والإستبرق ، وحول كل سرير سبعون [ألف] خادم ، في يد كل خادم قدح من ذهب مكلل بسبعين ألف لؤلؤة ، في كل قدح لون من الشراب ، ولكل ولي سبعون جارية من الحور العين سرارى ، على كل حورية سبعون حلة ، يكاد نور تلك الحلل يخطف الأبصار ، وسبعون ألف نوع من الحلى مكللة بالدر واللؤلؤ ، يتمتع ولي الله تعالى بمن أراد منهن . قال الله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم : ٦٢]

وقال ﷺ : [إذا كان] وقت صلاة صبح يأتى ملكٌ يدق باب القصر فيقول الخادم : من هذا؟ فيقول : إني ملكٌ من قِبَلِ الله تعالى قد جئت لسيدكم أو لسيدتكم بهدية صلاة الصبح فى الدنيا . فيفتح الباب فيدخل الملك فيقول : السلام يقرئكم السلام ، ويقول لكم عز وجل : كُتِمَ فى دار الدنيا ترفعون إلى صلواتكم فأقبلها منكم ولا أرد لكم جزاء ، وهذه الهدية [قد أرسلها الله عز وجل إليكم] جزاء صلاة الصبح ، فيحط [ذلك الملك] خوئجة من الذهب عليها سبعون ربيدة ، عشرة ذهب ، وعشرة فضة ، وعشرة ياقوت ، وعشرة زمرد ، وعشرة در ، وعشرة مرجان ، وعشرة عقيق ، فى كل ربيدة لون من الطعام لا يشبه الآخر ، عليها خبز أبيض من [الثلج] بقدره من يقول للشيء كن فيكون ، مجللة بحلائل من السندس الأخضر ، ويدخل ملك آخر ومعه طبق من ذهب فيه فواكه من عند الحق سبحانه وتعالى [أحسن من فواكه بساتينكم] (*) ، ويدخل ملك آخر ومعه [بقجة فيها ألف] من

(*) آثار الصنعة واضحة على هذا الباب فى (وصف الجنة وما فيها) ، والدليل على ذلك الزيادة =

الخلل بطرز من الذهب ، [مكتوب عليها من أسمائه ، فيقول ذلك الملك : يا ولي الله ! انظر إلي] هذه الخلل إن أعجبت شكلها وإلا انقلبت على شكل ما تريده . أنت وتشتهيه [، ثم يدخل ملك آخر معه أصناف [الحلي] ، وحلى الدنيا تخشخش ، وحلى الجنة تسبح الله سبحانه وتعالى تسيباً يطرب السامعون ، فيسجد المؤمن شكراً لله ، ثم تسلم عليه الملائكة [الذين جاءوا] بالهدايا ويخرجون .

فإذا كان وقت الظهر جاءوا بهدية الظهر ، وكذلك العصر والمغرب والعشاء ، فيجمع المؤمن الأطباق والأواني إذا فرغت ويسلمها للملك فيضحك الملك ويقول : تعملوا معنا على عادتكم في [دار] الدنيا ، تأكلون الهدية وتردون الأواني إلى صاحب الهدية ، وكان صاحب الهدية في الدنيا مقلاً محتاجاً إلى الذي بعث لكم فيه ، وهذه الهدية من عند الغنى الكريم الذي لا يتقص ملكه ولا تنفذ خزائنه ، الذي يقول لما شاء كن فيكون ، [وإن هذه] الأواني والذي فيها لكم ، [لأنكم] كنتم في الدنيا ترفعون إلى الله خمس صلوات كل يوم وليلة ولا تأخذون جزاء ، واليوم لكم [جزاء] من الله عز وجل كل يوم وليلة خمس هدايا ، [ولا ترفعون صلاة] ، ومن كان في الدنيا يرفع إلى الله عز وجل أكثر من الفرائض من نفل وعبادات يبعث الله له أكثر من خمس هدايا على قدر ما عمل ، تنعم يا حبيب الله من خدم أكرم ، ومن جد وجد ، ومن زرع حصد ، ومن خسر ندم . قالوا : يا رسول الله في الجنة ليل ونهار؟

قال النبي ﷺ : ليس في الجنة ظلمة أبداً ، [وإنهم لفي نور العرش ليلاً ونهاراً] ، وإن العرش سقف الجنة ، كما أن السماء سقف الدنيا ، والعرش نور يتلألأ وهو مخلوق من نور أخضر ونور أصفر ، ونور أحمر ، ونور أبيض ، فمن نور العرش اتصفت الأنوار جميعاً [بالأخضر والأصفر والأحمر والأبيض] في الدنيا والآخرة ، والشمس فيها بقدر خردلة من نور العرش ، [وصفها الحق سبحانه وتعالى فأشرقت بها الدنيا ، وأهل الجنة في نور العرش ليلاً ونهاراً] ، ولكن علامة الليل

= والسقط في بعض النسخ ، ولم يحدث خلل في نسيجه . وقد حدث بعد الموضوع عليه سقط بمقدار خمس صفحات أدرجت في نسخة (قرة العيون) ط . . (مكتبة تاج) بطنطا من السطر (٩) صفحة (٣٦) حتى السطر (٦) في الصفحة (٤١) ، لعل الله يوفقتي في جمع صحيح الباب بعد إن شاء الله تعالى .

فى الجنة: ترد أبواب القصور، وترخى الستور، [ويختلي المؤمن] مع الحور العين [فى الحدور]، ومع نسائهم الأدييات، ومنهم من يختلى بمشاهدة [الملك] الغفور. فإذا طلع النهار، تفتح أبواب القصور، وترفع الستور، وتسبح الطيور، وتسلم عليهم الملائكة، وتأتيهم بالهدايا من قبل الحق سبحانه وتعالى، ويزورهم إخوانهم فى الله تعالى وأولادهم وأقاربهم الذين دخلوا الجنة؛ فيا ويل كل الويل لمن دخل النار [والجحيم وحرم من هذا النعيم المقيم].

وإذا أراد المؤمن أن يرى صاحبه فيمشى به السرير الذى هو عليه أسرع من مشى الفرس الجواد، فإذا خطر [للآخر أن يراه] مشى به سريره، فيلتقون فى ميدان الجنة فيتحدثان ويتفرجا فى تلك البساتين، فإذا خطر لهم رجوع كل واحد [إلى مكانه] إلى قصره، ولكل قصر غرفة مشرفة، ولكل غرفة سبعون باباً، لكل باب مصراعان من الذهب، على كل باب شجرة ساقها من المرجان الأحمر، فيها سبعون ألف غصن، يحمل كل غصن سبعون ألف لؤلؤة، بعضها كبار مثل البيض وبعضها مثل البندق وبعضها أصغر من ذلك، فإذا أرادوا أفرطوا من الكبار، وإذا أرادوا أفرطوا من الصغار، ولا يفرط اللؤلؤة إلا تثبت مكانها اثنان، وشجرة تحمل زمرداً، وشجرة تحمل الياقوت، فمهما أرادوا أخذوا ولبسوا، وفرق تلك الأشجار طيور خضر، كل طير بقدر الناقة يسبح الله تعالى على تلك الأغصان فيقول: يا ولى الله تعالى، أكلت من ثمار الجنة، وشربت من أنهارها فكل منى، فيقع على [المائدة] بقدرته سبحانه وتعالى بعضه مشوي، وبعضه مغلي، وبعضه مطبوخ بخلو، وبعضه بحامض وبعضه سابح، ألوان مختلفة، فيأكل المؤمنون والمؤمنات والحور العين حتى يبقى عظامه فيعود كما كان بقدره الله تعالى وبِعظمتِه، ويرجع قاعداً على الغصن يسبح الله تعالى. وكذلك الحلى والحلل تساق إلى أولياء الله تعالى يلبسونها فى القصر والحجرة، قطعة واحدة، صناعة من يقول للشيء كن فيكون، ليس فيها قطع ولا وصل، فيدخل الولى إلى القصور فيتفرج فيها، ويسكن فيها سبعين عاماً يتنعم، فيتفرج من قصر إلى قصر، ومن بستان إلى بستان، له فى كل بستان فرس، ولون الفرس بلون الياقوت الأحمر، وسرجها من الزمرد الأخضر، لها جناحان من ذهب وفخذاها من فضة، ولها يدان ورجلان، فتقول: اركبنى يا ولى

الله إن أردتني أمشي مشيت، وإن أردتني أطيّر طرت. ونوق هجن مسروجة ، فيركب المؤمن على واحدة من تلك الخيل فتفتخر على الباقي ، ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه ، فيسير بهم مسيرة سبعين عاماً في ساعة واحدة إلى وسط الجنة، فينظر إلى قصر من ذهب ودر فيه شجرة من [ياقوت حاملة الجواهر حتى ورقها] ، وفيها [ثمر] كل ثمرة مثل شق الراوية، و [هي] أحلى من العسل ، فإذا أكلوا من الثمر بقي الحب فيخرج من كل حبة جارية أو غلام ، مكتوب على خديها اسم صاحبها أو صاحبها أحسن من الشامة على الخد فتقول : السلام عليك يا ولي الله ، طال شوقى إليك .

ثم ينظرون بين تلك القصور إلى أنهار من لبن ، وأنهار من خمر ، وأنهار من عسل مصفى ، على تلك الأنهار قباب من ياقوت ، وقباب من در ، وخيام من المرجان ، فيها [من] الخدم والهور والولدان [شيء كثير] ، فيقولون : يا ولي الله قد طال شوقنا إليك ، فيمكث في نعيم ولذة مع كل زوجة من أزواجه يتمتع بجمالها وتتمتع بجمالها ، مكتوب إسمه على صدرها واسمها على صدره أحسن من الشامة ، يرى وجهه في نور وجهها [وفي صدرها ، وتري] ووجهها في نور وجهه [وصدره] كثرة من الأنوار التي كانت عليه ، فيبينما هم كذلك إذ جاءتهم الملائكة بالهدايا من ربهم ، فتدخل وهم يقولون : يا أولياء الله ، زبكم يقرنكم السلام ، و [وهذه هدية] من عند ربكم : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد / ٢٤] .

فتحمل الخدام تلك الموائد بعضها من الدر وبعضها من الياقوت ، عليها أواني الذهب فيها ألوان الأطعمة ولحم طير مما يشتهون ، وفوقها مناديل خضر مكللة باللؤلؤ ، فيأكل هو وزوجته الأدمية معه ، لأن نصف الهدية لها ونصف الهدية له ، وهم يتلذذون بهدية الحق سبحانه وتعالى ، فيكتفى الولي وزوجته والولدان والخدم ، ولا تنقص الموائد ، ولا تتغير الأطيار فوق رؤوسهم على الأغصان ، يتجاوبون بتحميد الله وتمجيده بأصوات تطرب الوجود ، ولم يسمع السامعون أحسن منها ، والملائكة يحدثنهم عن ميمينهم وعن شمالهم ، وتبشرهم ببشائر من ربهم سبحانه وتعالى ، فإذا أكلوا يكون أكلهم من غير جوع ، وإذا شبعوا [شبعوا بغير ثقل] ، لا يبولون ولا يتغوطون ، بل إذا شبعوا عرقوا عرقاً أطيب من روائح المسك ، تشربه الخل التي

عليهم ، ولا تسخ ثيابهم ، ولا يفرغ نعيمهم دائماً أبداً ، بل هو دائم أبد الأبدين .
ثم يدعوهم الله تبارك وتعالى إلى زيارته كل يوم جمعة ، ومن القوم من يدعون
في الشهر مرة ، ومن القوم من يدعون في السنة مرة ، ومنهم من يشاهده كل [ثلاث
سنين] مرة ، ومنهم من يراه [في المدة كلها] فرد مرة ، وذلك على قدر منازلهم
عند الله تعالى ومحبتهم وخدمتهم [لربهم] في الدنيا ، يكرمهم الله .

فأما القوم الذين يشاهدونه في كل جمعة فالقوم الذين كسروا نساءهم وأنفوا [
أعمارهم في خدمته من البلوغ إلى وقت الرحيل ، والذين [يشاهدونه] كل شهر
مرة ، فالقوم الذين أطاعوه وفيهم رفق الشباب .

والذين [يشاهدونه] كل سنة [مرة] فالقوم الذين خدموا [ربهم] ، وقد بقى
من العمر قليل والذين يدعوهم فرد مرة فأقوام فنوا عمرهم في المعاصي ، ما أحبه
ربهم [ولكن لما تابوا لم يخيبهم] ، فهم أقل أهل الجنة درجة .

فبادروا أيام شبابكم في طاعته ، واخدموه شوقاً إلى لقائه ، فإن لله يوماً يتجلى
فيه لأوليائه ، وذلك إذا كان يوم الجمعة واسمه عند أهل الجنة يوم المزيد - يعث الله
تعالى الملائكة إلى أبواب المقاصير ومعهم تفاح من الحق سبحانه وتعالى ، فيسلمون
إلى كل ولي تفاحة ، فإذا مسها الولي في كفة انشقت نصفين ، فيخرج من وسطها
جارية معها كتاب مختوم فتقول : السلام بقرئك السلام ، وهذا كتابه إليك .

[فيفتحه فإذا فيه مكتوب : « هذا كتاب [من الله العزيز الحكيم إلى فلان بن
فلان قد اشتقت إليك فزرنى إن كنت تشاق إلي »

فيقول الولي : يا من سأل عني من فضله ، إن كنت تشاقني فكيف إنى إذا كان
سيدى ومولاى إلى مشتاقاً ، فأنا أشد إشتاقاً إليه ، فيركب الرجال النجايب والنساء
الهوداج ، يسير الرجال إلى المصطفى ﷺ ، والنساء إلى فاطمة الزهراء - رضي الله
عنها - ، فيسيرون حتى يصلون إلى دار النبي فيركب النبي ﷺ البراق ، ويعقد له لواء
الحمد وهو أربعة آلاف شعبة من السندس الأخضر مكتوب عليها بالنور : « أمة
مذنبه ورب غفور » .

فيعقد اللواء وترفعه الملائكة على أعمدة من نور فوق رأس النبي ﷺ ، ثم
يسيرون خلفه السادات من أمته ﷺ عسكر عظيم ، ركاب على خيولهم ، بأيديهم

رايات الوصال ، فيسيرون حتى ينتهون إلى قصر آدم عليه السلام فيقول : ما هذا ؟ فتقول الملائكة : [هذا ولدك] محمد ﷺ [وأمه ، دعاهم الله تعالى إلي زيارته] فيقول آدم : يا حبيبي يا محمد ﷺ ، قف لى حتى أجيء ، فإن الله قد دعاني .

فينزل آدم فيركب وأولاده هابيل وشيث وإدريس والصالحون [تلك الخيول] ، ثم يسيرون إلى موسى عليه السلام ، فيسمع صهيل الخيل وخفق أجنحة الملائكة فيقول : ما هذا ؟ فتقول الملائكة : هذا أخوك محمد ﷺ . فيقول : يا حبيبي يا محمد قف حتى أجيء معك فإن الله تعالى قد دعاني ، فيهبط موسى عليه السلام والصالحون من قومه فيصلون إلى عيسى عليه السلام فيقول : ما هذا الضجيج ؟ فتقول الملائكة : هذا محمد ﷺ قد دعاه الله للزيارة . فيطلع من قصره ويقول : يا حبيبي يا محمد ﷺ اصبر حتى أجيء معكم ، فإن الله سبحانه وتعالى قد دعاني .

ثم يسيرون إلى مشاهدة سيدنا ومولانا جلت قدرته لا إله سواه ولا مولى إلا إياه ، عالم السر وأخفى ، كاشف الضر والبلوى ، وكلهم تحت لواء المصطفى ﷺ ، الرجال علي الخيل ، والنساء على الهودج ، فإذا دخلوا يمضى النساء إلى فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ، والرجال نحو النبي ﷺ ينزلون في ميدان أرضه من المسك يسمى حظيرة القدس ، وفي وسطه منصوب كراسى من فضة ، وكراسى من ياقوت ، وكراسى من زمرد ، فوق تلك الكراسى مراتب خضر ، وكراسى من نور ، [فتأخذ الملائكة بأيديهم] فيجلس كل واحد منهم على مرتبه ، ويجلس قوم على تلك الكراسى ، وقوم على كئبان المسك على قدر منازلهم عند الله تعالى ودرجاتهم ، ثم يسلم الحق سبحانه وتعالى عليهم رجلاً رجلاً [، وامرأة امرأة] ، والنساء الصالحات ينزلون عند فاطمة الزهراء في إيوان من درة بيضاء تحت شجرة طوبى ، وينصب لهن كراسى على قدر درجاتهم فيسلم الحق سبحانه وتعالى عليهم امرأة امرأة ، ثم يقول الله تعالى : مرحباً بعبادى وأوليائى وأهل طاعتى وخدمتى ومحبتى ، يا ملائكتى أضيوفهم ، فتقدم لهم الملائكة موائد من الدر عليها ألوان الأطعمة ، فإذا أكلوا يقول الله سبحانه وتعالى : مرحباً بعبادى وأهل طاعتى ، يا ملائكتى اسقوهم . فتقدم لهم الملائكة أقداحاً من ذهب بكل قدح سبعون ألف لؤلؤة ، وأقداحاً من بلور مكللة بالياقوت الأحمر بكل لون من الشراب ، ومن الماء ، فيشربون الماء

، ثم يدار عليهم الشراب الطهور.

قال الله تعالى ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . [الإنسان : ٢١]

فيتناول كل واحد منهم قدحاً فيشرب شراب الطهور حتى يكتفى ، فيقول القدح : شربت منى شراباً ، اشرب منى لبناً فأشرب خمراً ، فيشرب خمراً حتى يكتفى ، فيقول القدح : شربت منى خمراً ، اشرب منى عسلاً . ثم تقول الملائكة : أمرنا ربنا بهذه الأقداح أن نسقيكم من الشراب سبعين لونا ، كل لون ألد من الآخر ، فإذا اكتفوا بقول الله تعالى : « مرحباً بعبادي وأهل طاعتي ومحبتى ، يا ملائكتى طيِّبوهم » . فتحمل الملائكة المسك الأبيض من تحت العرش فتديره عليهم ، فيقول الله سبحانه وتعالى : « مرحباً بعبادي وأهل طاعتي يا ملائكتى إكسوهم » فتناولهم الملائكة الخلع المصقولة بنور الرحمن سبحانه وتعالى ، فيلبس كل واحد منهم خلعة ، فيقول الله سبحانه وتعالى : « مرحباً بعبادي وأهل طاعتي ، يا ملائكتى حلوهن » فتقدم لهم الملائكة الحلوى والتيجان والعقود ، والخواتم ، فيعطى كل إنسان عشرة خواتم من ذهب مكتوب على فصوصهم بالنور الأخضر على فص الإبهام (يا عبادي أنا راض عليكم) وعلى خاتم السبابة (أنتم لى وأنا لكم) وعلى فص ثالث (لا أبرح لكم من جوارى) وعلى فص رابع (تلذذوا بقربى) وعلى فص خامس (زرعتن فى الدنيا ، حصدتن فى الآخرة) وعلى السادس (طالما سجدت لى والناس نيام) وعلى الفص السابع (اليوم ابحتكم مشاهدتى) وعلى الفص الثامن (لئلا هذا فليعمل العاملون) وعلى الفص التاسع ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد / ٢٤] .

وعلى الفص العاشر : ﴿ سلام عليكم طبتن فادخلوها خالدین ﴾ فيلبس جبريل لكل رجل وامرأة منهم عشرة خواتم وثلاثة أساور ، واحدة ذهب وواحدة لؤلؤ ، وواحدة فضة ، مكتوب على الإسورة بالنور الأخضر (إننى أنا الله لا إله إلا أنا ، فارفعوا حوائجكم بلا حاجب ولا وزير ، يا عبادي طبتن فادخلوها خالدین) ثم توضع على رؤسهم تيجان الكرامة - وليس لحدى الجنة ثقل مثل حلى الدنيا - ثم يقول الله سبحانه وتعالى : (مرحباً بعبادي وأهل طاعتي ، يا ملائكتى اطربوهن) فتمشى الملائكة فتجىء لهم بمغانى الجنة ، وهم من الحور ، وتجىء الملائكة بشبابات نابئة من

الأغصان، كل شجرة تحمل من كل غصن ألف مزار، وتهب رياح من تحت العرش فتدخل في تلك المزامير فيسمع لها نعمات لم يسمع السامعون أحسن منها، ثم يقول الله تبارك وتعالى للحوار العين: (اطربوا عبادي كما نزهوا اسماعهم عن المطربات، وتلذذوا بذكرى ويسماع كلامي، فاسمعوهم بأصواتكم حمدي وثناني). فتغنى لهم الحوار وتجاوبهم تلك المزامير، فيطرب القوم فرحاً بذلك السماع في حضرة الوصال، ويتواجدون في محبته تواجد الإتصال، فإذا قاموا من الوجد وشبعوا من المطربات يقولون: ربنا كنا في الدنيا نحب ذكرك وسماع كلامك من كتاب [الله] العزيز: فيقول عز وجل: (نعم لكم عندي ما تشتهي أنفسكم وأنتم فيها خالدون، يا داود). فيقول: لبيك يا رب العالمين. فيقول الله سبحانه وتعالى: (إرق على المنبر واسمع عبادي عشر سور من الزبور) فيطلع على المنبر، ويقرا العشر سور فيطرب القوم على صوت داود عليه السلام، أعظم من طربهم على مغاني الجنة، ويسكرون من الطرب. وصوت داود عليه السلام يعدل تسعين زمماراً، فإذا قرأ يقول الله عز وجل: (يا عبادي هل سمعتم صوتاً أطيب من هذا؟) فيقولون: لا يا ربنا، ما طرق أسماعنا صوتاً أطيب من صوت نبيك داود عليه السلام فيقول الله عز وجل: (لأسمعنكم أطيب من هذا، يا حبيبي يا محمد إرق على المنبر واقرا سورة طه ويس) فيقرأ النبي ﷺ فيزيد في الحسن صوت النبي ﷺ على صوت داود عليه السلام سبعين ضعفاً فيطرب القوم وتطرب الكراسي من تحتهم، والحوار والولدان والغلمان، ولا يبقى ذو روح إلا طرب لحسن صوت النبي ﷺ، فإذا فرغ النبي ﷺ من قراءة سورة طه ويس يقول الله سبحانه وتعالى: (يا عبادي هل سمعتم صوتاً أطيب ولا أحلى من صوت حبيبتنا محمد ﷺ). فيقول الله عز وجل: (وعزتي وجلالي لأسمعنكم أطيب من هذا الصوت، فيقرأ الحق جل جلاله، وتم كلامه سورة الأنعام) فإذا سمعوا صوت الحق سبحانه وتعالى غابوا عن الوجود من الطرب، وطربت الأملاك والحجب والستور والقصور، والأشجار، والحوار طربت بجوار النور، وماجت الجنان واهتزت الأشجار والأنهار، والأطيوار طرباً لصوت العزيز الغفار. وتواجدت الجنة ودارت أركانها من الطرب، واهتز العرش والكرسي، والملائكة الروحانيون، واهتزت الجنان بجميع ما فيها حينئذٍ واشتياقاً إليه، ويكشف الحجاب عن وجهه الكريم وينادي ويقول: (يا عبادي) فيقولون:

أنت الله مالك رقابنا. فيقولون سبحانه وتعالى: (أنا السلام وأنتم المسلمون ، وأنا الحبيب وأنتم المحبون، هذا كلامي فاسمعوه، وهذا نوري فانظروه، وهذا وجهي فشاهدوه)، فينظرون إلى وجه الحق سبحانه وتعالى بلا واسطة ولا حجاب، فإذا وقع على وجوههم بالنور، وتمتعوا بالنظر إلى وجه الغفور الرحيم فييقنون ثلاثمائة عام شاخصين إلى وجه الحق سبحانه وتعالى من لذة النظر إلى وجهه، لا يطبق أحد منهم جفنأ على جفن من حلاوة النظر ، يعيبن في جماله راتعين بأبصارهم في لذة رؤية كماله جلت قدرته ، فيخاطبهم بلذيد الخطاب ويناديهم: سلام عليكم يا معشر الأحباب تمنوا على ما شئتم واشتهيتم فقد كشفت لكم عن وجهي الحجاب .

من كريم رحيم ليس يحول
بوصالي وما بقيتم نزول
شاهدوني فما لوجهي مثيل
فأبشروا ما لذا الوصال عدل
تجدوني لما طلبتم كفيل
ليس قلبي إلى سواك يميل
منه سعداً يدوم القبول
فلك الحمد والثناء الجميل
وأناهم من قرية سلسبيل
خلع طوست بنور صقيل
رجع الطرف من ضياء كليل
سرمدي البقاليس يحول
يا مقيل العثار لربي مقيل
ها أنا سائل دخيل ذليل
فأنا المذنب المسيء الجهول
يا منادي فلا تدعني غفول
واهدني سيدي سواء السبيل
ولا سندس وظل ضليل

وينادي للأولياء سلام عليكم
قد حللتكم بحيرتي ثم فزتم
طال ما قد بكيتم خوف هدى
وسهرتم رجاء فضلي وجودي
فتمنوا على يا أهل ودي
كل عبد أجاب يأمل قصدي
أنت كل المراد يا من لقينا
وكان قصدا نرام حصيناً
طرب المقوم عندما شاهدوه
ونثر طيبه عليهم كساهم
أشقرت أوجه الذين رأوه
هو نور الأنوار رب تجلي
أيها الغافل المقصر نادى
ثم نادى أيا حبيبي وقصدي
لا تدعني عن الوصال بعيداً
فازل غفلتي وجدلي بعفو
وأجرني من العباد حبيبي
ليس قصدي من الجنان نعيم

إنما القصد منك جبر الضعفاء ففؤادى من البعاد نحيل
وعسى تلحق المسىء بقوم بلغوا الوصل لا تدعنى عذيل
أنا بالباب قد وقفت ذليلاً أرتجى وصلكم فكيف الوصول

قال: فإذا تمتعوا بالنظر إلى وجهه وتلذذوا وطاب خاطرهم فى رؤية مولا هم وفاقوا من نشوتهم، يؤدبهم الحق جل وعلا لكل واحد منهم رمانة قشرها ذهب، وفى وسطها عدد ما فيها من الحب، كذلك الخلل فى تلك الرمانة حلة صفراء، وحلة خضراء، وحلة بيضاء بذهب، وأوانها مختلفة. ثم يرخى الحجاب ويقول: ارجعوا إلى منازلكم إني عنكم راض، وقد زدتكم فى حسنكم سبعين ضعفاً، وفى بسايتنكم، وفى منازلكم سبعين ضعفاً. والنساء والرجال حضرة واحدة، إلا أن بين النساء والرجال حجاب نور حتى لا ينظروا حريم بعضهم لبعض، وكلما أتم للرجال يتم للنساء، فإذا تجلى الحق سبحانه جملة واحدة، كما أن الشمس إذا طلعت تنظرها الخلق جملة واحدة. جل سبحانه وتعالى عن الشبيه، ليس له شبيه.

ثم يقول عز وجل: (يا ملائكتى قدموا نجائياً غير الذى قدموا عليها) فتقدم لهم الملائكة خيلاً من ياقوت أحمر، سروجها منها، وأجنحتها خضر مكللة باللؤلؤ خلف كل فرس غلام من عند الحق سبحانه وتعالى خلقهم فى تلك الساعة لأولياءه، ويقدم للنساء نجائب عليها قباب من الذهب، ثم يقول لهم الله سبحانه وتعالى: (اعبروا يا عبادى فى سوق المعرفة، فيلقى بعضهم بعضاً)، ويقول: هذا لهذا، أين أنت ساكن؟ فيقول فى الجنة الفلانية فى الموضع الفلانى، فيتعارفون، ثم تقول لهم الملائكة: -كنتم فى الدنيا تعبرون فى اسواقكم فتعجبكم القطعة فما تصلح لكم إلا بئس، وربكم سبحانه وتعالى قد وضع لكم فى هذا السوق كل شيء، فمن انتهى شيئاً فليأخذه بلا ثمن.

قال: فينتظرون إلى مساند ومفارش وحلل وحلي وأوان، فكل من أراد شيئاً ينظر إليه فتحمله الملائكة له خلفه على النجائب المشية، ثم يعبرون على صور بنى آدم فتقول الملائكة: من أعجبه صورة يراها فى عينه أحسن من صورته فلينظر إليها وقد صارت مثلها، فكل من أراد صورة نظر إليها فبقيت صورته فى حسنها، وزالت تلك الصورة بإذن الله تعالى. فينظر فى ذلك السوق حلاً بأجنحة، فتقول

الملائكة: كل من اشتهى منكم أن يطير يأخذ من هذه الخلل فيلبسها، فتطير بهم أجنحتها إلى أن أرادوا، ويجعلونها إذا أرادوا، وأنتم تسرون إلى منازلكم فتدخلون القصور فتقول المرأة لزوجها: ما أشد حسنك اليوم، وما أكثر نورك فيقول: نظرت وجه ربي الكريم فوقع نوره على وجهي، وأنت والله قد عظم نور وجهك، تقول: كيف لا يشرق نور وجهي، وقد وضع عليه نور ربي فتشرق وجوههم بالأنوار، ويدوم نعيمهم في دار القرار.

هم الذين من العصيان قد بعدوا
ولازموا الخوف والانشقاق واقتربوا
لقد تجلى لهم من لا شبيه له
وقال: أهلاً بكم طبتم فلم تحبوا
جنان عدن واقوار معظمة
نالوا الوصال وزاروه وما حجبوا

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنُ مَّا أَجْرٌ﴾

[الرعد: ٢٩]

قال عليه السلام (١): «شجرة اسمها طوبى، أصلها في داري أغصانها مدللة على قصور الجنة، وليس في الجنة قصر ولا دار إلا وعليه غصن من أغصانها، كل ثمرة في الدنيا تبت من ذلك الغصن الأكبر، إلا [أنه] أفخر من ثمر الدنيا وأحسن من زهر الدنيا، تحمل عنباً كل عتقود طوله مسيرة شهر، كل عنبة بقدر القرية إذا ملئت. قال رجل: يا رسول الله إن العنبة الواحدة تكفيني وأهل بيتي؟ فقال له: تكفي لك ولأهل بيتك وعشيرتك وقومك.

وإن فيها حور كل حورية لو برزت لأخفت الشمس على جمالها، لها بريق كبريق البدر ليلة تمامه، تقول للمؤمن: يا فلان - بإسمه - فيقول المؤمن: من أين تعرفيني وما رأيتني قبل اليوم؟ تقول: إن الله عز وجل خلقني لك وكتب إسمك على صدري، وخلق هذه المنازل لك وكتب إسمك على أبوابها، وخلق الغلمان والجوارى لك وكتب إسمك على خدودهم أحسن من الشامة على الخد، وأنت في الدنيا تعبد الله عز وجل وتصوم وتصلى في ظلام الليل، ثم أمر رضوان فحملنا على جناحه في الدنيا وقال: هذا سيدكم، فرأيناك وعرفناك، فلما

(١) لم أقف على إسناده.

اشتقنا إليك نخرج من أبواب القصور فيقول رضوان : ادخلوا منازلكم . فنقول : ما ندخل حتى نرى سادتنا، فيحملنا رضوان إلى الدنيا فتبصر كل حورية سيدها وهو لا يعلم، فإن وجدته يصلى فى ظلام الليل تفرح وتقول : اخدم تخدم ، وازرع تحصد يا سيدى رفع الله تعالى درجتك وتقبل طاعتك ، وجمع بينى وبينك بعد عمر طويل ، نبقى فى خدمة الملك الجليل ونبل أشواقنا، فيرجعون إلى منازلهم فتقول الحورية ، لصاحبها: أليس الذى لقينى سيدك يعمل؟ تقول : لقيته يصلى ويكسى ويتضرع إلى الله عز وجل . تقول الأخرى : لقيت سيدى نائماً .

تقول الأخرى : لقيت سيدى كثير المجاهدة وسيدك كثير الغفلة، عسى تصيرى ميراثاً لسيدى . فتقول: حاشا سيدى من القطيعة لا فرق الله بينى وبينه، ولا يجعله من المحرومين .

فإن تمادى فى طاعة الله تعالى، وانتصب إلى المعصية يسمى اسمه من المقصور ويتوارثون أهل الجنة منازلهم وخدمه، وإن دام على طاعته، وصل إلى النعيم . فلازم الباب، وجدد الثاب، وتضرع إلى العزيز التواب، ثم أحمد الله الوهاب (*) .

حديث : قال : « بينما النبى ﷺ فى الطواف إذا سمع أعرابياً ، يقول : يا كريم . قال النبى ﷺ خلفه : يا كريم . ثم توجه الأعرابى إلى جهة الركن اليمانى ، وقال : يا كريم . قال النبى ﷺ خلفه : يا كريم . ثم التفت الأعرابى إلى النبى ﷺ وقال له : يا صبيح الوجه، ويا رشيقي القدي تهزأ بى لكونى أعرابى ؟ والله لولا صباحة وجهك ، ورشاقة قدك لاشتكتك إلى حبيبي محمد ﷺ . قال : فتبسّم النبى ﷺ حتى ظننا أن البرق خرج من ثناياه . ثم قال : يا أخا العرب، أما تعرف نبيك؟ قال : لا . قال : فكيف إيمانك؟ قال : آمنت به ولم أعرفه، وصدقت به ولم ألقاه . قال النبى ﷺ أبشر يا أخا العرب أنا نبيك فى الدنيا والآخرة وشفيحك فى الآخرة ، ثم قبل الأعرابى قدمى النبى ﷺ فنهاه ومنعه عن ذلك وقال : لا تفعل مثل ما تفعل الأعاجم بملوكها ، فإنى بعثنى الله لا متكبراً ولا متجبراً ، ثم قال الأعرابى : يا رسول الله ، لما قلت الأولى يا كريم ؟ قلت خلفى يا كريم ، وكذلك فى الثانية والثالثة . قال

(*) إلى هذا الموضع انتهت نسخة كتاب (قرة العيون) ط . (مكتبة تاج) ، وقد ورد فى ثنايا النص بعض السقط الذى أشرنا إليه آنفاً .

النبي ﷺ للأعرابي : لما قلت الأولى يا كريم سمعت لأبواب السماء فقعقة ، لما قلت الثانية يا كريم ، فتحت أبواب السماء ، ولما قلت الثالثة : يا كريم : نزل عل جبريل وقال : يا محمد ربك يقرءك السلام ، ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك : قل لأخيك الأعرابي لا يغره حلمنا، ولا كرمنا ، لنحاسبه على القليل والكثير ، والقيصر والقطمير ، قال الأعرابي : وعزة ربي وجلاله لئن حاسبني ربي لأحاسبه . قال النبي ﷺ : وعلى ماذا تحاسب ربك يا أعرابي ؟ قال : لئن حاسبني ربي على ذنبي لأحاسبه على مسغفرتي، ولئن حاسبني على غضبي لأحاسبه على حلمه ، ولئن حاسبني على بخلي لأحاسبه على كرمه . قال : فبكى النبي ﷺ حتى ابتلت لحيته من الدموع ، ثم نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ وقال : يا محمد ربك يقرءك السلام ، ويخصك بالتحية والإكرام ، ويقول لك : قل من البكاء ، فقد الهيت حملة العرش عن تسيحهم ، وقل لأخيك الأعرابي لا يحاسبنا ولا نحاسبه فإنه من أهل الجنة» .



أهوال القيامة

وهذه أهوال القيامة : بسم الله الرحمن الرحيم .

حدثنا عثمان عن الضحاک بن مزاحم عن العباس عم رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر، ولى الشفاعة يوم القيامة ولا فخر، ولواء الحمد بيدي والأنبياء كلهم تحت لوائى، وأمتى خير الأمم، فأول من يحاسب قبل الأمم أمتى، وقد قاموا من القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقولون: نشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد أن محمداً رسول الله، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون » (١) .

قال (٢) ابن عباس رضى الله عنهما: « أن أول من يقوم من قبره يوم القيامة محمد ﷺ، فيأتيه جبريل ومعه البراق، وإسرافيل ومعه اللواء والتاج، وعزرائيل ومعه حلتان من حلل الجن، ثم ينادى جبريل عليه السلام: أيتها الدنيا أين قبر محمد ﷺ؟ فتقول الأرض: إن ربي جعلنى دكاً وذهبت حيطانى ورسومى وجبالى، وما أدرى أين قبر محمد ﷺ، قال: فيرفع عمود من نور من قبر النبي ﷺ إلى عنان السماء فتقف الأربعة أملاك على القبر، فينادى إسرافيل: أيتها الروح الطيبة إرجعى إلى الجسد الطيب، فينصدع القبر، ثم ينادى ثانية فينشق القبر، ثم ينادى ثالثة، وإذا بالنبي ﷺ واقف ينفض التراب عن رأسه ولحيته، وينظر يمناً وشمالاً فلا يرى من العمران شيئاً، فتجرى دموعه على خديه، فيقول له جبريل عليه السلام: قم يا محمد فأنت عند الله بالمنزلة الكبرى، فيقول: حيبى جبريل، أى يوم هذا؟ فيقول: يا محمد لا تخف هذا يوم القيامة، هذا يوم الحسرة والندامة، هذا يوم العرض على الملك الجبار فيقول: ما ترى بين يديك؟ فيقول: ليس عن هذا أسألك فيقول: أما ترى لواء الحمد معقود عليك؟ فيقول: ليس عن هذا أسألك إنما أسألك عن أمتى أين خلفتهم؟ فيقول: ما انشقت الأرض عن بشر قبلك. فيقول النبي ﷺ: لأشدن

(١) ضعيف الإسناد * فيه انقطاع بين (الضحاک بن مزاحم) والعباس عم النبي ﷺ .

(٢) لم أظف علي إسناده ، وآثار الصنعة واضحة علي هذا الباب كسابقه .

اليوم مثرى ، وأشفع لأمتي، ثم يقول له: اركب البراق يا محمد وتقدم إلى ربك . ثم إن جبريل عليه السلام قدم إليه البراق فنفرت ، فقال جبريل : يا براق أما تستحي من خير خلق الله ؟ أما أمرك الله بالطاعة له؟ فيقول: البراق: قد علمت ذلك ولكنني اشتهي قبل أن يركبني أن يدخلني الجنة بشفاعته، فإن رب العزة سبحانه قدم اليوم غضباً ما غضب مثله قط .

فيقول لها النبي ﷺ نعم؛ إن احتجتني للشفاعة شفعت لك، ثم يركبها فتخطو به كل خطوة مد البصر، فإذا هو بالبيت المقدس على أرض من الفضة البيضاء، ثم ينادي إسرافيل عليه السلام: أيتها الأجساد البالية والعظام النخرة، والشعور المنتشرة، والعروق المنقطعة قوموا من حواصل الطيور، ويطون السباع ولجج البحار، ويطون الأرض إلى العرض على الجبار، ثم توضع أرواح الخلق في الصور، وفيه طاقات بعدد أرواح الخلق، فتجلس كل روح في طاقة وتمطر السماء على الأرض من بحر الحيوان ماء ثخيناً مثل منى الرجال، فتسبى العظام وتمد العروق وينبت اللحم والجلد والشعر، ويبقى بعضهم على بعض جثث بلا أرواح، فيقول الله تعالى: يا إسرافيل إنفخ في الصور فاحيي يا ذنبي أهل القبور، منهم أهل الفرح والسرور، ومنهم أهل الويل والثبور، فيصيح: أيتها الأرواح الفانية ارجعوا إلى أجسادكم، قوموا للعرض على رب العالمين .

ويقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي لترجعن كل روح تفتش على جسدها، فترجع الأرواح إلى أجسادها، ثم تنشق الأرض عنهم فإذا هم قيام ينظرون، فيجلس النبي ﷺ على صخرة بيت المقدس ينظر إلى الخلائق وهم يقومون كالجراد المنثور، فتقوم سبعون أمة وأمة محمد واحدة، والنسبى ﷺ واقف ينظر إليهم وهم يوجون كموج البحار، وجبريل ينادي: يا معشر الخلائق هلموا إلى العرض على الملك الجبار: فتقبل الأمم زمراً زمراً، وكل ما أقبلت أمة يقول النبي ﷺ: أين أمتي؟ فيقول جبريل عليه السلام: يا محمد إن أمتك آخر الأمم، فإذا أقبل عيسى نادى جبريل: مكانك فييكي عيسى وجبريل، فيقول النبي ﷺ: ما بالكما تبكيان؟ فيقول جبريل: ما شأن أمتك يا محمد .

فيقول: أين أمتي فيقول: قد أقبلوا، هؤلاء الغر المحجلون. فعند ذلك يبكي النبي

ﷺ ويقول: يا جبريل كيف حال المذنبين من أمتي؟ فيقول: انظر إليهم يا محمد فإذا نظر إليهم النبي ﷺ يهنونه بما أكره الله، ويفرحون بلقاءه، ويفرح بهم، ويتلقونه، ويتلقونه العصاة من أمته وهم يكونوا أوزارهم على ظهورهم وهم ينادون: وامحمداه، ودموعهم تجري على خدودهم، وقد تعلق المظلومون بالظالمين، فيقول النبي ﷺ: يا أمتي: فيجتمعون إليه أمته فيكون، فبينما هم كذلك إذ نادى من نادى من قبل الله تعالى: أين جبريل؟ فيقول جبريل بين يدي رب العالمين، فيقول الله تعالى - وهو أعلم بذلك: أين أمة محمد ﷺ؟ فيقول: هم خير أمة، فيقول الله تعالى: يا جبريل قل لحبيبي محمد ﷺ يقدم أمته للعرض على .

فيرجع جبريل باكياً وهو يقول: يا محمد قدم أمتك للعرض على الملك الجبار، فيلتفت النبي ﷺ إلى أمته ويقول: قد دعيتم للعرض على الله عز وجل فيسيكى المذنبون فرعاً من عذاب الله، فيسوقهم النبي ﷺ كما يسوق الراعى غنمه بين يدي رب العالمين، ثم يقول الله عز وجل: يا عبادي انصتوا إلى فطال ما نصت لكم وأنتم على المعاصي فيسكت العباد فيقول الله تعالى: اليوم نجزي كل نفس بما كسبت، واليوم أكرم من أطاعني وأعذب من عصاني، يا جبريل إنطلق إلى مالك خازن النار وقل له يحضر جهنم، فيمضى جبريل إلى مالك خازن النار فيقول: يا مالك أمرك الله أن تحضر جهنم، فيقول: وأى يوم هذا؟ فيقول: هذا يوم القيامة الذي فيه تجزي كل نفس بما كسبت فيقول مالك: يا جبريل وقد أحضر الله الخلائق؟ فيقول: نعم .

فيقول: وأين محمد وأمته، فيقول: بين يدي الجبار جل جلاله، فيقول: كيف يستطيعون على حر زفيرها إذا عبرت بها عليهم وهم الضعفاء؟ فيقول: لا أعلم . ثم يصيح مالك بالنار صيحة واحدة هائلة فتقوم النار على قوائمها، ولها قوائم غلاظ شداد طوال ، ثم تزفر زفرة فلا يبقى بين أحد من الخلائق قطرة من الدموع إلا جرت، ثم تنقطع الدموع فيكون الناس الدماء، ويشيب الولدان، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، فأول من يسعى إبراهيم فيتعلق بسرادق العرش وينادى: إلهي وسيدى أنا خليلك إبراهيم، ارحم اليوم شيتي، لا أسألك النجاة اليوم . . اسحاق ولدى، فيقول الله: يا إبراهيم هل رأيت

خليلاً يعذب خليله، ثم يأتي موسى عليه السلام فيتعلق بسرادق العرش وينادى :
 كليمك . . . لا أسألك إلا نفسي، لا أسألك أخى هارون . . . نجنى من هول
 جهنم، ثم يقبل عيسى عليه السلام باكياً، فيتعلق بساق العرش وينادى : إلهي
 وسيدى وخالقي . . . عيسى روح الله . . . لا أسألك إلا نفسي، نجنى من هول
 جهنم، ثم ترتفع الأصوات بالصياح والبكاء فينادى محمد ﷺ : إلهي وسيدى
 ومولاى ، لا أسألك نفسى، وإنما أسألك أمتى، فتنادى جهنم : من هذا الذى يشفع
 لأمته؟ فتقول النار : إلهي وسيدى ومولاى : نجنى من محمد وأمته من حرى ولهيبي
 وأليم عذابي فإنهم ضعفاء لا يصبرون على ذلك، ثم تحررها الزبانية حتى تنصبها على
 يسار العرش، فتسجد النار بين يدي ربها ثم تقول : الله تعالى : أين الشمس ؟ فيؤتى
 بها فتقف بين يدي الله تعالى عز وجل فيقول لها : أنت أمرت عبادى بالسجود لك ؟
 فتقول : إلهي سبحانك . . . كيف أمرتهم بذلك وأنا فى رق العبودية؟ فيقول الله
 عز وجل : صدقتى، ثم يزداد نورها وحرها سبعين ضعفاً، ثم تدنوا من رؤوس الخلائق

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : فيأخذ الناس العرق حتى يلجمهم وتغلى
 أدمغتهم فى رؤوسهم كغلى القدور، وتصير البطون كالزقوق والدموع تجرى
 كاللزاب، وقد ارتفعت الرنة بين الأمم، والنبي ﷺ قد شد مثزره وفاضت دموعه
 على خدوده وهو مرة ساجداً أمام العرش ومرة راکعاً يشفع لأمته والأنبياء ينظرون
 إلى جزعه وبكاءه فيقولون : سبحان الله ما أتعب هذا العبد الكريم على الله تعالى
 فى شأن أمته .

وعن ثابت البناني عن عثمان النهري قال : دخل النبي ﷺ على فاطمة الزهراء
 رضى الله عنها فوجدتها تبكى فقال : قررة عيني ما بكاءك؟ قالت : ذكرت قوله
 تعالى : ﴿ وَحَشْرَتَانَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمُ أَحَدًا ﴾ [الكهف/ ٤٧] فقعد النبي ﷺ يبكى
 ، وقال : يا قررة عيني لقد ذكرتى يوماً عظيماً ، تحشر أمتى يوم القيامة حفاة عراة
 عطاشاً ، أوزارهم على ظهورهم، ودموعهم على خدودهم ، فقالت : يا أبتى أفلا
 تستحي النساء من الرجال؟

فقال النبي ﷺ : يا فاطمة إن فى ذلك اليوم كل نفس مشغلة بنفسها، أما

سمعتى قول الله : ﴿ لِكُلِّ أُمَّرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس / ٣٧]

قالت: فأين أطلبك يا أبت يوم القيامة؟ قال: تجدينى على الحوض أسقى أمتى .
 قالت: فإن لم أجدك على الحوض؟ قال: تجدينى على الصراط والأنبياء حولى ،
 وأنا أنادى: رب سلم رب سلم، رب سلم، والملائكة يقولون: آمين. فيأتى المنادى
 من قبل الجبار عز وجل، ويقول: لتتبع كل أمة ما كانوا يعبدون. فتلحق كل أمة ما
 كانت تعبد، ثم تمد جهنم عنقها فتلقط كما يلقط الطير الحب، وإذا بالنداء من بطن
 العرش، وقد لحقت كل أمة ما كانوا يعبدون، فمن هؤلاء الواقفون فينادون: نحن
 أمة محمد؟، فيقال لهم: مالكم ألا تتبعون ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: ما عبدنا إلا
 ربنا، ولم نعبد شيئاً سواه، فيقال لهم: تعرفون ربكم؟ فيقولون: سبحانه، ما نعرف لنا
 رب سواه، فإذا أخذ أهل النار العذاب، وسمعوا أمة محمد ﷺ ضرب المقامع
 ، وصياح أهل النار، زجرات الزبانية، يقولون: مروا بنا نطلب محمد ﷺ، فتفرق
 الناس ثلاث: فرق المشايخ ناحية، والشباب زمرة، والنساء وحدهن، يدورون على
 المنابر، ومنابر الأنبياء منصوبة على عرضات القيامة يطلبون منبر النبى ﷺ، ومنبر
 النبى ﷺ أقرب المنابر، وأحسنها، وأعظمها وأبهاها، وإذا بآدم وحواء تحت منبر النبى
 ﷺ، فتنظر إليهم وتقول: يا آدم، عصابة من ذريتك من أمة محمد ﷺ حسان
 الوجوه وهم ينادون: أين محمد؟ فيقوم آدم ويستقبلهم، فإذا نظر إليهم قال: يا
 أولادى من أى الأمم؟ فيقولون: نحن من أمة محمد، وقد لحقت كل أمة ما كانت
 تعبد، وقد بقينا نحن، والشمس من فوق رؤوسنا تطبخنا، والنار وجهها يحرقنا، وقد
 أثقلت أوزارنا، فاشفع لنا إلى الجبار يحاسبنا، فإما إلى الجنة، وإما إلى النار. فيقول
 آدم: إليكم عنى، فإنى مشغول بذنبي، أما سمعتم قوله عز وجل: ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ
 فَغَوَى ﴾ [طه / ١٢١] امضوا إلي نوح فهو كهل المسلمين وأطولهم وأحسنهم صبراً،
 فيأتون إلى نوح عليه السلام، فإذا رآهم قام قائماً وسلم عليهم، فيقولون: يا جدنا
 نوح اشفع لنا إلى ربك يفصل بيننا، ويبعث منا أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى
 النار، فيقول: إنى مشغول بخطيئتى، إنى دعوت على قومي فأهلكتهم، وإنى مستحى
 من ربى، امضوا إلى إبراهيم الخليل، فيسألونه الشفاعة فيقول: إنى كذبت فى عمري
 ثلاث كذبات فى الإسلام وإنى خائف من ربى، امضوا إلى موسى فاسألونه

الشفاعة، فيقول: إني مشغول بخطيئتي، إني قتلت نفساً بغير حق، ولم يكن قتله بإختياري لكن وجدته يشطط مع رجل مسلم ويريد أن يضربه، وأنا فرغت لأؤذيه فوكزته فوق مبيتاً، فأنا خائف من المطالبة بذنبي، امضوا إلى عيسى عليه السلام، فيأتون إلى عيسى عليه السلام فيقول عيسى: إن النصارى لعنهم الله اتخذوني وأمي إلهين من دون الله، وأنا اليوم أستحي أن أسأله في أمي مريم، وإذا بمریم وآسية وخديجة، وفاطمة الزهراء عليهن السلام جلوس، فلما نظرت مريم إلى أمة محمد ﷺ قالت: هذه أمة محمد ﷺ وقد غاب عنهم نبيهم، فيقع صوت مريم في سمع النبي ﷺ فيقول له آدم: هذه أمتك يا محمد دائرين عليك تشفع لهم إلى الجبار، فيرتفع النبي ﷺ على منبره .

ويقول: إلی یا أمتی یا من آمنوا بی ولم یرونی، ما غبت عنكم إلا وأنا أسأل الله فيكم، فتجمع إليه أمته، وإذا بمنادى ينادى: يا آدم أجب ربك، فيقول آدم: يا محمد؛ قد دعاني ربي لعله يسألني، فينطلق آدم إلى ربه فيقال له: يا آدم قم فابعث في النار من أولادك، فيقول: إلهي وسيدي، كم أبعث؟ فيقول: من كل ألف رجل، تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة .

فيقول الله تعالى له: يا آدم لولا إني لعنت الكذابين، وحرمت الكذب لرحمت ولدك جميعهم، ولكني وعدت الجنة لمن أطاعني، والنار لمن عصاني، ولا أخلف الميعاد، يا آدم قف عند الميزان فمن رجحت حسناته على ذنوبه مقدار حبة خردل خذ بيده وأدخله الجنة بلا مشاورتي، فإني قد جعلت لهم الذنب بواحدة، والحسنة بعشرة لتعلم إني لا أدخل النار إلا كل عاد، متمرد عاص لأمرى معتدى، فيقول آدم: إلهي وسيدي أنت أولى بالحساب مني، والعباد عبادك، وأنت علام الغيوب، فينادى مناد: يا محمد قدم أمتك للحساب واعبر بهم على الصراط المدود، طوله مسيرة خمسمائة عام، ومالك قائم على بابه وهو ينادى: يا محمد من أتى من أمتك ومعه جواز من الله تعالى جاز، وإلا سقط في النار، يا محمد قل للمخطفين جوزوا، وقل للمتقلين خطوا.

فيقول النبي ﷺ: يا مالك بحق الله عليك حول وجهك عن أمتي حتى يجوزوا، وإلا تنقطع قلوبهم من النظر إليك، فيحول وجهه عنهم، ثم يفترقون أمة محمد

ﷺ عشر زمر، ثم يتقدم النبي ﷺ ويقول: اتبعوني يا أمتي على هذا الصراط، فتعبر الزمرة الأولى كالبرق الخاطف، والزمرة الثانية كالريح العاصف، والزمرة الثالثة كالجواد المضمر، والزمرة الرابعة كالطير المسرع، والزمرة الخامسة تغدوا غدواً، والزمرة السادسة تمشي مشياً، والزمرة السابعة يقومون ويقعدون وهم يلهثون من التعب وأوزارهم على ظهورهم، والنبي ﷺ واقف على الصراط كلما نظر إلى أحد من أمته قد تعلق به الصراط أخذ به بيده ونهضه، والزمرة الثامنة: يسحبون على وجوههم بالسلاسل لكثرة خطاياهم وذنوبهم، وهم بما ساء ينادون: يا محمداه، والمصطفى ينادى: رب سلم، رب سلم، رب سلم، ثم تبقى الزمرة التاسعة والعاشرية على الصراط لا يؤذن لهم بالعبور.

وقيل: أن على باب الجنة شجرة لها أغصان لا يحصى عددهم إلا الله تعالى، وعليها الأطفال الذين ماتوا في دار الدنيا ابن شهرين، وأقل وأكثر إلى دون البلوغ، فإذا نظروا إلى آبائهم وأمهاتهم قد أقبلوا يدخلون الجنة يتلقونهم بالأكواب والأباريق، ومناديل السندس والاستبرق، فيسقونهم من عطش القيامة، ويدخلون معهم الجنة، ويبقى من لم ير أمه، ولا أباه يرفع صوته بالبكاء ويقول: الجنة على حرام حتى أرى أبي وأمي، ثم يستجمون الأطفال الذين لم يروا أبائهم وأمهاتهم، ويقولون: بقينا يتامى ما التقينا والدنيا، فتقول لهم الملائكة: آباؤكم وأمهاتكم أثقلتهم أوزارهم، وقطعتهم عن الجنة ذنوبهم، فيكون بكاءً شديداً ويقولون: نقعد على باب الجنة عسى يعفو المولى عنهم ويجمعنا بهم.

هذا وأصحاب الكبائر محبوسون على أول عقبة الصراط يقال لها «المرصاد»، وقد تعلقت بأرجلهم كلاب الصراط، ثم يعبر النبي ﷺ ومعه الصالحون، والسابقون والمطيعون خلفه، والرايات منشورات بين يديه، ولواء الحمد على رأسه، فإذا قارب لواءه من باب الجنة رفع الأطفال أصواتهم بالبكاء، فيقول النبي ﷺ: ما شأن هذه الأطفال؟ فتقول الملائكة: هؤلاء يكون على إنقطاع آبائهم وأمهاتهم، فيقول النبي ﷺ: سوف تكشف أخبارهم وأتشفع فيهم إن شاء الله تعالى. ثم يدخل النبي ﷺ إلى الجنة وأمه من خلفه، فيستقر كل قوم في منازلهم، نسأل الله سبحانه وتعالى من فضله أن يجعلنا منهم.

قال صاحب الحديث: ثم يرفع مالك نظره إلى أصحاب الكبائر على الصراط

وكلايب النار قد تعلقت بهم، فتقول الزبانية: هؤلاء الأشقياء يقول مالك: قد ملئت أبواب جهنم الستة، ويبقى الأعلى خالياً، وهو باب أصحاب الكباثر من أمة محمد ﷺ، فامضوا إليهم معشر الزبانية، فيأتون إليهم ويقولون: من أى الأمم أنتم؟ فيقولون: نحن من أمة القرآن، وينسبون ذكر محمد ﷺ، فتخبر الزبانية مالك، فيأمر أن يتعلق كل واحد منهم بواحد من أصحاب الكباثر، وسينزلون من المرصاد إلى طريق جهنم، فيأتونهم الزبانية، ويقولون لهم: مالكم تخلفتم عن نبيكم، ولم تجوزوا على الصراط؟ فيقولون: نحن أقوام نهانا ربنا عن أكل الحرام فأكلناه، ونهانا عن شرب الخمر فشربناه، ونهانا عن الزنا فزينا، وأمرنا بالصلاة فقصرنا وفرطنا، ولحقوق الله ضيعنا، فليس لنا سبيل على أن نعبر على الصراط بأرجلنا، فتقلب الزبانية الكلايب من أرجلهم، ويقولون لهم: سيروا معنا فى هذه الطريق، فيسيرون مع الزبانية فى طريق مظلم صعود وهبوط، وخسف وشوك وحر ووهج ودخان، فيقولون: يا ويلنا ما أصعب هذه الطريق، وما أوحشها، ترى إلى أين تؤدى هذه الطريق؟ فتقول الزبانية: يا مساكين يا أشقياء، هذه طريق جهنم، فإذا سمعوا ذلك من الزبانية قعدوا فتعلق بهم الزبانية ويجرونهم، فإذا جروهم صاحوا: واويلاه... واحزنه... دعونا نستريح فقد بلغ منا التعب والقيام على المرصاد، فإذا النداء من العلا: يا معشر الزبانية اقفوا بالعصاة من أمة محمد ﷺ، فإذا ارادوا القعود فقعدوا معهم فسوف تلحقهم جهنم فيقعدون ساعة، فتجرهم الزبانية فإذا وصلوا إلى باب النار وجدوه باباً من حديد اسود، شراريفه تقطع منها لهب النار، أرضه رصاص يغلى، وسقفه نحاس، حيطانه حجارة الكبريت، ومالك جالس على كرسى عظيم من النار، وهو عظيم الخلق، هائل الصورة، لو أشرق على أهل الدنيا لماتوا فزعاً من صورته، [صوته] الرعد القاصف، فينظر إليهم مالك، ويقول لهم: معشر الأشقياء... من أى الأمم أنتم؟ فيقولون: نحن من أمة القرآن، فيقول مالك: ويلكم، ما كان من القرآن آية تنهاكم عن معصية الله تعالى؟ فيقولون: بلى، ولكن غلبت علينا شقاوتنا، سمعنا وخالفنا وعصينا.

قال رسول الله ﷺ: فيأتى إلى مالك كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم، من العزيز الحكيم إلى مالك خازن النار، قد ورد علينا عصاة من أمة محمد ﷺ من

أصحاب الكبائر فخذهم بالعذاب ولا تسود وجوههم فقد كانوا يصلون بعض الأوقات، ولا تقيد أيديهم فقد كانوا يبسطوها إلى بالدعاء، ولا تقيد أرجلهم فقد مشيت إلى المساجد، ولا تسقهم الحميم فقد كانوا يصومون شهر رمضان، وأمرهم أن يظأون النار بأقدامهم، فيقول مالك: ادخلوا النار مع الداخلين بأقدامكم، فيقولون: يا مالك دعنا نبكى على أنفسنا قبل دخولنا إلى النار، فيقول: يا أشقياء إن كان ينفعكم البكاء فابكروا، فيكون فيقول مالك: ما أحسن هذا البكاء، لو كان في دار الدنيا في طاعة الله ما مستكم النار أبداً، وإذا بالنداء: يا مالك لا تعاتب الأشقياء وادخلهم النار والعذاب، فيقول مالك: قد سمعتم النداء يا معشر الأشقياء، ادخلوا إلى النار فلا عذر لكم فيفترقون ثلاث فرق: الشباب ناحية، والشيوخ ناحية، والنساء ناحية، ويدفعهم مالك إلى باب النار دفعة واحدة فيجدونها تآكل بعضها بعضاً، فيرجعون هارين .

وينادى الشباب: واشباباه، وينادى الشيوخ: واشبيته، وينادى النساء: واضعف بدناه وإنتهاك ستراه، واويلاه واحسرتاه، فيخرج من باب جهنم لسان من نار تلفهم، فيغضون أبصارهم أجمعين، والنار تويخ بهم وتقول لهم: يا فلان ويا فلانة أعرفكم كما تعرف الأم أولادها، ما ضيعتم فريضة من فرائض إلا كتب اسمائكم على مقامي، والأغلال متاعى، فيتصارخون بالبكاء والويل، فيقوى عليهم لهيبها فيقولون: نشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد أن محمد رسول الله ﷺ، فتتزوى عنهم النار وتقول: إن أمة محمد ﷺ ضعفاً لا يصيرون على عذابي، فإذا النداء من الجبار جل جلاله: يا نار انضجى يا نار احرقى يا نار، اشتفى يا نار، كلى [يا نار]، ثم يقول الله تعالى لمالك: دع النار تفتعل، فهى أعرف بهم من الوالدة بولدها، تعرف كل واحد منهم ما يستحقه من العذاب، فتحمل النار عليهم، فمنهم من تأخذه النار إلى ركبته، ومنهم من تأخذه إلى سرتة، ومنهم من تأخذه إلى صدره، فإذا ادنت النار من الوجوه، قال الله سبحانه وتعالى: كفى عن وجوه سجدت لى فليس لك على موضع السجود سبيل، فتوقد النار عليهم، وهم فيها جالسون على الركب، فإذا اشتعلت النار عليهم ونضجت الجلود، وانقطعت العروق، وانقطعت أصواتهم، وخمدوا من شدة العذاب، فيقول الجبار جل وعلا: يا مالك . . . مالى لا أسمع أصوات أهل

النار - وهو أعلم، فيقول مالك: إلهي وسيدى قد أكلت النار لحومهم، ونضجت جلودهم، وانقطعت عروقهم، وبقيت أرواحهم بين النيران، فيقول الجبار: يا مالك جدد العذاب على الكفار، فيصيح مالك بالنار صيحة فيصير أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، ثم تحمل عليهم فتقطع أجوافهم، فيسمع صراخهم، وضرب المقامع والحديد، فصرخ أمة محمد ﷺ، ويهربون بين أطباق النيران، ويقولون: مالك: أتريد أن تجدد علينا العذاب؟ فيقول: إني لم أؤمر فيكم بشيء، فيقولون: يا مالك أما ترحمنا؟

فيقول: كيف أرحمكم، وأرحم الراحمين غضبان عليكم، فينادون: يا أرحم الراحمين ارحمنا فقد نضجت منا الجلود، وتقطعت منا العروق، وعميت منا الأبصار، واسودت منا العظام يا أرحم الراحمين ارحمنا، فيقول لهم مالك: أين كلمة الإخلاص من مات منكم عليها فليستغث إلى الله تعالى بها، فيصيحون بأجمعهم: نشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، فترتفع صيحتهم إلى الله تعالى، فتسمع فاطمة الزهراء رضى الله عنها أصوات الأشقياء من أمة محمد ﷺ بالشهادة فتقول: إني سمعت أصوات أمة أبي بين أطواق النيران، فيسمع جبريل قولها فيقول: لا أعلم، فينادونه الحق تبارك وتعالى: يا جبريل قد ارتفعت إلى صيحة العصاة من أمة حبيبي محمد بكلمة التوحيد، فأمر مالك خازن النار أن يخفف عنهم العذاب، قال: فيأتي جبريل عليه السلام إلى مالك فيقول له: يا مالك الحق تعالى يقول لك: افتح على أهل الكبائر من أمة محمد باب النار، وخفف عنهم العذاب، قال: فيفتح الباب، فينظر جبريل عليه السلام إليهم فيؤلمه قلبه، ويبكى على حالهم، فيقولون: من أنت أيها الملك الرحيم القلب، فما رأينا منذ خرجنا من قبورنا أحداً رحمنا غيرك، فيقول: السلام عليكم يا أمة محمد، أنا الروح الأمين جبريل الذي كنت أنزل بالرسالة على نبيكم محمد ﷺ، فيقولون: وعليك السلام يا حبيبنا يا جبريل، أما ترى ما صنعت النار بنا؟ فيقول: إن محمد لا يعلم بمكانكم، فهل لكم إليه من حاجة أو رسالة؟ فيقولون: إذا رأيت حبيبنا محمد ﷺ فأقره عنا السلام، وقل له إن خلقاً كثيراً من أمك يعذبون بين أطواق النار من مجازاة الكفار، وما كفانا همنا وهم من تحتنا يعايروننا، ويقولون: ما نفعكم الإسلام، صرنا

نحن وإياكم فى النار سواء، فىأتى جبريل عليه السلام حتى يقف بين يدى العلى الأعلى، فىقول الله تعالى لجبريل - وهو أعلم: ما قالوا لك الأشقياء؟ فىقولون: حملونى رسالة إلى نبيهم، وهى كذا كذا. فىقول الله تعالى بلغ رسالتهم إلى نبيهم، فىأتى جبريل، فىقف على شراريف الجنة، وهو ﷺ قاعد فى الوسيلة، وهى قصر بين درة بيضاء، ويده الكأس، وعلى رأسه تاج الكرامة، وعن يمينه؟ آدم ونوح وإبراهيم الخليل عليهم السلام، وعن يساره صالح وشعيب ويوسف، ويعقوب، والأنبياء عليهم السلام بين يديه، وداود يقرأ الزبور قدامه والمؤمنون خلفه، وحوله، وهم فى فرح وسرور يضحكون .

فىأتى جبريل عليه السلام وهو يبكى لما رأى من عذاب أهل الكباثر، فىقول: السلام عليك يا محمد، فىقول: وعليك السلام يا جبريل، فىقول ادنوا منى لأضع جناحى على فؤادك حتى لا ترجف. فىضع جناحه على فؤاده فىقول: يا محمد أنت فى الجنة تلذذ، وعصاة من أمتك يعذبون فى النار، وهم يقرءونك السلام، ويقولون لك كذا وكذا.

فىقوم النبى ﷺ، ويلقى التاج من على رأسه والكأس بيديه، وينادى معشر الأنبياء: ادركونى، فعندها يقدم إليه البراق فىقول: ما النسب أصنع بالبراق، وأمتى بين أطواق النيزان يعذبون، ثم ينادى المنادى: يا معشر الأنبياء اركبوا مع رسول الله ﷺ ويخرجون خلفه حتى يأتى تحت العرش، فىخر ساجداً، وتسجد الأنبياء والمؤمنون خلفه، فىقول الأعلى: يا محمد ارفع رأسك، وسل تعطى، واشفع تشفع، ليس هذه دار عبادة ولا سجد، وهذا وقت سعادة وشهود. فىقول النبى ﷺ: يا رب أمتى أمتى، ألم تعدنى أنك لن تخذينى فى أمتى؟ فىقول الله تعالى: يا محمد إنهم أقوام أمرتهم بالطاعة فعصونى، ونهيتهم فخالفونى، ولم يتطهروا من الذنوب، ولا من الحرام بالتوبة فى دار الدنيا فطهرتهم النار، وإنى قد شفعتك فىهم اليوم، يا جبريل امضى مع محمد ﷺ إلى مالك خازن النار، وقل له يخرج من النار من فى قلبه مثقال من الإيمان.

قال: فىمضى النبى ﷺ، وجبريل معه، والملائكة خليفة حتى يأتى إلى مالك، فىقول له جبريل عليه السلام: قف مكانك يا محمد، فإنك لا تستطيع النظر إلى

أمتك في النار، فيقول النبي ﷺ: دعني يا جبريل انظر إلى ما صنعت النار بأمتي، قال: فيسير النبي ﷺ فيتلقونه أولاد الأشقياء، ويتعلقون به ويبكون بين يديه ﷺ، ويقولون: يا رسول الله، تركت آباءنا، أمهاتنا في النار .

فيقول: اليوم يجمع الله شملكم به إن شاء الله تعالى. ثم يقبل مسرعاً نحو مالك، فإذا نظر مالك إلى النبي ﷺ حول وجهه عنه ويقول: يا محمد إني عبد مأمور، فيقول النبي ﷺ: صف لي حالهم، فيقول: كيف حالكم؟ لأقوام أكلت النار لحومهم، وسودت عظامهم، ومزقت جلودهم. فيقول: افتح لي الطباق عنهم، فيفتح الطباق عنهم فيدنو النبي ﷺ ينظر من باب جهنم فتقول النار: إليك عنى يا محمد فأني حرمت عليك وعلى أمتك .

فيقول: يا جبريل: أريد أن انظر إلى أمتي، فيمد جناحه فيقعد النبي ﷺ فرق جناحه، وينظر إلى أمته فإذا هم فحمأ، فناداهم: يا أمته يا أمتى يعز على ما قدمنا لكم من العذاب، فإذا نظروا إليه تباكوا، وينادى بعضهم لبعض: إلهنا عفا عنا، ونظرنا وجه نبينا، فيقول النبي ﷺ: اخرجهم يا مالك، فيخرجهم صباير كصباير الفحم، فينظر الرجل ولده فيقول: يا ولدى اسقني، امتنع عنى فليس أنت أبى، أبى كان حسن الوجه، فيقول: يا ولدى أنا أبوك، ولكن النار غيرت حالى، وسودت لونى، وتقوم الأم لولدها تقول: يا ولدى اسقني، فيقول: إليك عنى، ما أنت أمتى، أمتى كانت حسنة الوجه، فتقول: أنا أمتك ولكن النار غيرت أحوالى، فيفزعون منهم الأطفال، وإذا بالنداء من العلى الأعلى: يا جبريل ألقهم فى نهر الحيوان، فيجرى عليهم فتبيض عظامهم وتنبت لحومهم، وجلودهم، وتنبت شعورهم فيعرفونهم ذلك الوقت أولادهم، فيتعلقون بهم فيقومون من النهر على حسن يوسف، وطول آدم، وسن عيسى، مكتوباً على جباههم « الجهنميون عتقاء الرحمن من النار » ثم تخرج لهم الملائكة خلعاً من الجنة يلبسونها، ثم يأخذهم النبي ﷺ ويوقفهم بين يدي الحق، فيسجدون بين يديه فيقول لهم: يا عبادى كيف رأيتم النار؟ فيقولون: يا ربنا بئس الدار وبئس القرار، فيقول الله تعالى: يا عبادى ادخلوا جنتى صحبة نبيى محمد ﷺ .

وهذا ما انتهى إلينا من الكتاب، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب، وهو

حسبي ، ونعم الوكيل ، نعم المولى ، ونعم النصير .
 وصل الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم
 الدين مدة ذكر الذاكرين ، وسهو الغافلين (*) .



(*) في خاتمة نسخة (قرة العيون) ط (مكتبة تاج) مانصه : (وقد تم هذا الكتاب المرتب علي
 عشرة أبواب ، للإمام العلامة أبي الليث السمرقندي - رحمه الله تعالى - وصلي الله هلي سيدنا
 محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلي يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين) اهـ .
 وأقول : هذا ما قدر الله لنا عمله في التحقيق والتعليق علي كتاب (الدرر الفاخرة في عقوبة أهل
 الكيثر) أو (قرة العيون ومفرح القلب المحزون) وكان الانتهاء منه بحمد الله ومنه في غرة
 شوال ١٤٢١ هـ ، علي يد العبد الفقير إلي الله تعالى ، أبي أحمد السيد العربي بن أحمد بن
 حسين ، سائلين الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم . . . آمين ، وصلي اللهم علي سيدنا
 محمد وعلي آله وصحبه وسلم .

فهرس بأطراف أحاديث كتاب
(قرة العيون ومفرح القلب المحزون)

حرف الألف

- أكل الربا عند الله كعابد وثن (٦٤)
 ابدأ بمن تعول (١٠١ هـ)
 ابدأ بنفسك فتصدق عليها (١٠١ هـ)
 أتدرون من المفلس؟ (٦٨ هـ)
 اتقوا الله في النساء (١٠٩ هـ)
 احذروا الزنا فإن فيه ست خصال (٣٧)
 إذا ترك الرجل فريضة متعمدا كتب . . (١٤)
 إذا كان يوم القيامة نادي مناد : أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم عن اللهو (١٣٠ هـ)
 إذا كان يوم القيامة ينادي مناد . . (٨٤)
 إذا مات الولد عرجت الملائكة بروحه . . (٨٦)
 أرايتم لو أن نهرا بباب أحدكم (٩ هـ)
 استوصوا بالنساء خيرا (١١٠ هـ)
 أعظم الكبائر : قتل النفس . . (٩٦)
 أفضل دينار ينفقه الرجل (١٠١ هـ)
 أفضل الصدقة : درهم تفقهه علي نفسك (١٠١)
 أفضل الصدقة ما ترك غني (١٠١ هـ)
 أكبر الكبائر : الإشراك بالله وقتل النفس . . (٩٨ م)
 أكلة الربا لا ينظرون إلي وجه الله (٥٩)
 أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا (٩٩ هـ)
 الذي يبخس الميزان يجيء أسود الوجه (٦٦)
 أنا بريء ممن حلق وسلق وخرق (٧٠)
 إن أول ما يحاسب به العبد الصلاة (١٠٧ هـ)
 إن رجلا لا يتخوضون في مال الله بغير حق (٦٥ هـ)
 إن الزناة يأتون . . . تشتعل وجوههم نارا (٤٠)
 إن السموات السبع والأرضين ليلعن (٤٢ هـ)
 إن الصراط ينصب علي شفير جهنم (٨٣)
 إن العبد إذا شرب شربة من الخمر أسود (٣٠)
 إن علي متن الصراط كلاليب من نار (٦٨)
 إن في الجنة غرقا بري ظاهرها من باطنها (١١٥ هـ)
 إن في جهنم واديا لو ألقيت فيه الجبال (٦٥)

- إن في النار واديا يقال له للمم (٢٢)
 إن الله كتب الإحسان علي كل شيء (١٠٣ هـ)
 إن المرأة خلقت من ضلع (١١٠ هـ)
 إن الملائكة لاتصلي علي نائحة ولا مغنية (٨٠)
 إن النائحة إذا لم تتب قبل موتها بسنة (٧٤)
 إن هؤلاء النوائح يجعلن . . . صقين في جهنم (٧٨)
 إنما مثل الصلاة كنهجر جار (٩)
 إنما النساء شقائق الرجال (١١١ هـ)
 إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين (٧٣ هـ)
 أوصيكم بالصلاة وبر الوالدين (١٢٦)
 أول ما يحاسب الله الرجل علي صلته (١٠٧)
 أول ما يسود الله وجوه تاركي الصلاة (٢٠)
 ألا ومن شرب الخمر أتى يوم القيامة عطشا (٢٩ هـ)
 أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها (٨٧ هـ)
 أيها الناس اتقوا خمسا قبل خمس (٦٧)

حرف الباء

- بعثت بهدم الزمار والظيل (١٣١ هـ)
 بعثت لإبطال المزابير (١٣١)
 بين الرجل والشرك والكفر ترك الصلاة (٤ هـ)

حرف التاء

- تارك الصلاة علي صحته لا يقبل الله توحيدة (١٦)
 تخرج النائحة شعئا غبراء (٧١)
 تراح ريح الجنة من مسيرة خمسمائة عام (٢٧ هـ)
 تلك اللوطية الصغرى (٥١ هـ)

حرف الشاء

- ثلاثة من الكفر بالله : شق الجيوب والنياحة . . . (٧٩ هـ)
 ثلاثة لا يجدون ريح الجنة (٢٧)
 ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم (٤١ هـ)
 ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة (١٢٧ هـ)

حرف الحاء

- حرمة نساء المجاهدين علي القاعدين (٤٢ هـ)
 حد اللواط : يرمي صاحبه من سطح شاهق (٤٨)

حرف الخاء

- خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي (١٠٥)
 خيركم خيركم للمماليك (٩٩ هـ)
 خيركم خيركم لمواليه (٩٩ هـ)
 خيركم خيركم لنسائه وأولاده (٩٩)

خيركم خيركم لنسائه وبناته (٩٩ هـ)

حرف الذال

الذهب بالذهب وزنا بورن (٦٣)

حرف الراء

رايت رجلا من أمتي جاءه الموت وكان برا (٢١)

رايت الليلة رجلين أتياي فأخرجاني (٤٤ هـ)

رايت في الجنة قصورا من ذهب وياقوت (١١٥)

الربا ثلاثة وسبعون بابا (٥٨ هـ)

الرحم معلقة بالعرش (١١٤ هـ)

رضا الله في رضا الوالدين (١٢٨)

حرف السين

سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة (٥٤)

سبعة يلعنهم الله عز وجل (٤٩)

حرف الشين

شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي (١٢٥ هـ)

حرف الصاء

صغاركم دعاميص الجنة (٨٧ هـ)

الصلاة ميزان من أوفي استوفي (٦ هـ)

الصلاة ميزانك ومتهي كيلك (٦)

الصلاة وماملكت أيمانكم (١٣ هـ)

صلة الرحم توسع في الرزق وتزيد في العمر (١١٤)

حرف الطاء

طلب العلم فريضة علي كل مسلم (١١١)

حرف العين

عاق والديه لو صام وصلي حتي بقي مثل النوتر (١٢١)

عشرة من أمتي يسخط الله عليه (١٨)

عليكم باللطف والرفق بنسائكم (١٠٤)

العهد الذي بيننا الصلاة (٤ هـ)

حرف القاف

القاص ينظر المقت (٧٢ هـ)

حرف الكاف

كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مصلاه حتي تطلع الشمس (٨ هـ)

الكبائر : الإشراف بالله ، وقتل النفس ... (٩٨ هـ) .

كل راع مشول عن رعيته (١١٢)

كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام (٢٥)

حرف اللام

لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط (٤٥ هـ)

- لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة (٩٨ هـ)
 لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة (٧٢ هـ)
 لعن الله أكل الربا وموكله وشاهديه (٦٠)
 لعن الله بيتا يدخله مخنت (٢ هـ)
 لعن الله الخمر وشاربها وساقبها (٢٣)
 لعن الله الزمار والمستمع له (١٣٣)
 لعن الله المخثين من الرجال والمترجلات (٥٣)
 لعن الله النائحة والمستمعة (٧٢)
 لعن النبي ﷺ المخثين من الرجال (٥٣ هـ)
 اللعب بالنرد من عمل قوم لوط (٥١)
 للنار باب لا يدخله إلا من شفي غيظه . . . (٧٨ هـ)
 لو علم الله شيئا من العقوق أقل من أف لنهي (١٢٠ هـ)
 لو علم الله في الكلام أقل من أف ما قال (١١٩)
 ليس بين عاق والديه وبين إبليس في النار إلا (١٢٢)
 ليس فيما دون خمس أواق صدقة (٩٠ هـ)
 ليس للنساء في الجنابة نصيب (٧٢ هـ)
 ليلة أسري بي إلي السماء رأيت أقواما معلقين (١٢٣)
 ليلة أسري بي إلي السماء رأيت تنانير (٤٤)
 ليلة أسري بي سمعت في السماء السابعة (٥٧)
 حرف الميم

- مائسكر كثيره فقليله حرام (٢٦) .
 مانعبدني المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه (٨٧ هـ)
 مامن أحد ملك غنما أو بقرا أو جمالا ولم يزكها (٩٢)
 ما من إنسان يقتل عصفورا فما فوقها (٩٨ هـ)
 ما من صاحب إبل ولا بقرة ولا غنم لا يؤذي (٩٢ هـ)
 المحسن إلي نساته وأولاده يعطي درجة المجاهد (١٠٠)
 مدمن الخمر كعايد وثن (٦٤ هـ)
 مروا أولادكم بالصلاة لسبع (١٠٩ هـ)
 مشيت مع عبد الله بن عمر فسمع زمارة راع فسد أذنيه بإصبعيه (١٣٢)
 مكتوب علي باب الجنة أنت حرام علي كل بخيل (٩٣)
 من آناه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له (٩١ هـ)
 من أحاطت يده علي شيء فليحسن إليه (١٠٣)
 من أدي زكاة ماله وأفيا تاما بطيبة نفس (٩٤)
 من أكل الربا ملأ الله بطنه نارا (٦٢)
 من أكل الربا ولو درهما فكأنما زنا بأمه (٥٨)
 من أمسي تعباً من طلب الحلال . . أمسي (١٠٢)
 من بات كالا من طلب الحلال بات مغفورا له (١٠٢١ هـ)

- من تردي من جبل فقتل نفسه فهو في نار (٩٦ هـ)
من ترك الخمر . . . لأسقيته منها (٢٩ هـ)
من ترك الصلاة بغير عذر عذبه الله (٢)
من نهاون بالصلاة عاقبه الله بخمس عشر عقوبة (٥)
من حافظ علي الصلاة كانت له نورا وبرهانا (١١)
من حافظ علي الصلوات الخمس . . حرم الله (١٠)
من سب شيئا جاء يوم القيامة في رقبته طوق (٦٩)
من أحب أن يسط له في رزقه (١١٤ هـ)
من سره أن يسط له في رزقه (١٢٦ هـ)
من سره أن يمد له في عمره . . . (١٢٦)
من سعي علي ثلاث بنات فهو في الجنة (١٠٠ هـ)
من شرب الخمر . . . لم تقبل منه صلاة سبعا (٣١)
من صافح امرأة حراما جاء يوم القيامة (٤٥)
من صبر علي خلق امرأته أعطاه الله من الأجر (١١٦)
من صبرت علي خلق زوجها أعطها الله (١١٦)
من صبر علي فقد عينه بني الله له بيتا (٨٧)
من صلي الصبح في جماعة أربعين يوما (٧)
من صلي الصبح في جماعة ثم جلس يذكر (٨)
من صلي لله أربعين يوما يدرك التكبير (٧ هـ)
من عدت من النياحة . . تبعث يوم القيامة (٧٧)
من عرق والديه فقد عصي الله ورسوله (١٢٩)
من فقد واحدا من الولد . . كتب الله في ميزانه (٨٧)
من فقد واحدا من الولد وصبر . . (٨٧)
من قتل عصفورا عبثا عج إلي الله (٩٨ هـ)
من قتل نفسه بحديدة عذب بها في نار جهنم (٩٦ هـ)
من قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم (٩٦ هـ)
من كفل يتيما له ذو قرابة له أو لا قرابة (١٠١ هـ)
من مات علي عقوق والديه لم يشم الجنة (١٢٧)
من مات من أمتي يعمل عمل قوم لوط نقله الله إليهم حتي يحشر معهم (٥٥ هـ)
من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث (٥٥)
من ملأ عينيه من الحرام ملأ الله عينيه من جمر (٤١)
من ملك نصاب الذهب لزمه أن يزكيه (٩٠)
من ملك نصابا ولم يزكه جاء . . في صورة ثعبان (٩١)
من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه (٤٧)
من وصل رحما زاد الله في عمره (١١٧)
المؤذي لأهل بيته لا يقبل الله عذره (١٠٨)
الميت يعذب ببكاء الحي (٧٥ هـ)

حرف النون

- النائحة إذا قالت : واجبلاده! يقعد ميتها (٧٥ هـ)
 النائحة إذا لم تب قبل موتها تقام يوم القيامة (٧٤)
 النائحة ومن حولها . . . عليهن لعنة الله (٧٢ هـ)
 النائحة يوم القيامة علي طريق بين الجنة والنار (٧٦)

حرف الهاء

هي من أهل النار (١٠٧ هـ)

حرف الواو

- والذي نفسي بيده مامن أحد ملك غنما (٩٢)
 . . ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه إلا جاء (٩١ هـ)
 ريل واد في جعتم (١)

حرف اللام ألف

- لا تصلي الملائكة علي نائحة ولا مرنة (٨٠ هـ)
 لا تنزل الرحمة علي قوم فيهم قاطع رحم (١١٨)
 لاحظ في الإسلام لأحد أضع الصلاة (١٥)
 لا يحل تعذيب النفس بغير حق (٩٨)
 لا يقبل الله صلاة رجل لا يؤدي الزكاة (١٩ هـ)
 لا يلق الرجل ربه بذنب أعظم من جهالة أهل بيته (١١٣)
 لا يمسخ الرجل جبهته حتي يفرغ من صلاته (١٢ هـ)
 لا يمسخ الرجل وجهه من التراب (١٢)
 لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا (٨٧ هـ)

حرف الياء

- يا رسول الله ! إن فلانة تقوم وتصوم (١٠٧ هـ)
 يامعشر المسلمين ! إياكم والزنا . . . (٣٩)
 يامعشر المهاجرين ! خمس إذا ابتليتم بهن . . . (٦٧ هـ)
 يأتي المطروح يوم القيامة ولو صوت مثل الرعد (٩٧)
 يجاء بشارب الخمر يوم القيامة مسودا (٢٤)
 يجمع الله تبارك وتعالى الناس (٨٣ هـ)
 يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة (٩٧ هـ)
 يخرج شارب الخمر من قبره أنثى من الجيفة (٢٨)
 يظهر في آخر الزمان خمس خصال (٦١)
 يقول الله عز وجل : مالعبي المؤمن عندي (٨٧ هـ)
 يقوم الناس يوم القيامة جياعا عطاشا (٨٨)
 ينادي مناد يوم القيامة تحت العرش : أين الذين كانوا يتزهون أسماعهم ؟ (١٣٠)

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	إهداء
	صورة عن مخطوط الكتاب
١٢ / ٣	تقديم
	الكتاب ومنهج التحقيق
	الباب الأول:
١٣	في عقوبة تارك الصلاة
	الباب الثاني:
٢٧	في عقوبة شارب الخمر
	الباب الثالث:
٣٧	في عقوبة الزنى
	الباب الرابع:
٤٥	في عقوبة اللواط وفعله
	الباب الخامس:
٥٥	في عقوبة أكل الربا
	الباب السادس:
٦٥	في عقوبة النائحة
	الباب السابع:
٨١	في عقوبة مانع الزكاة
	الباب الثامن:
٨٧	في عقوبة قاتل النفس
٩٢	وقاطع الرحم

الباب التاسع:
١٠٥عقوبة عاق والديه
الباب العاشر:
١٢١فى النهى عن المزامير
١٢٥صفة الجنة وما فيها
١٤٠أهوال القيامة
١٥٣فهرس أطراف الحديث
١٥٩- فهرس الموضوعات

دار الخلفاء للكمبيوتر = المنصورة

كيمياني / عبد الواحد الدسوقي

٠١٢٣٤١٨٦٥٥